



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# شرح منہج البلاغہ

لابن ابی الحدید

بتحقیق

محمد ابو الفضیل ابراہیم

(۶)

دارالافتاء القرآن العربیہ  
بیس البانی اعلیٰ و سیکرٹری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد

كاتب:

ابن ابى الحديد معتزلى

نشرت فى الطباعة:

كتابخانه آيت الله مرعشى نجفى - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	شرح نهج البلاغه المجلد ١٤
٧	اشاره
٩	اشاره
١١	باب الكتب و الرسائل
١١	اشاره
١٤	١ من كتاب له ع إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره
١٤	اشاره
١٦	أخبار على عند مسيره إلى البصره و رسله إلى أهل الكوفه
٢٩	فصل في نسب عائشه و أخبارها
٣٥	٢ و من كتاب له ع إليهم بعد فتح البصره
٣٦	٣ و من كتاب له ع كتبه لشريح بن الحارث قاضيه
٣٦	اشاره
٣٧	نسب شريح و ذكر بعض أخباره
٤١	٤ و من كتاب له ع إلى بعض أمراء جيشه
٤٢	٥ و من كتاب له ع إلى الأشعث بن قيس و هو عامل أذربيجان
٤٤	٦ و من كتاب له ع إلى معاويه
٤٤	اشاره
٤٧	جرير بن عبد الله البجلي عند معاويه
٥٠	٧ و من كتاب منه ع إليه أيضا
٥٤	٨ و من كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاويه
٥٦	٩ و من كتاب له ع إلى معاويه
٥٦	اشاره
٦١	[الفصل الأول]

٧٣	الفصل الثاني
٧٣	اشاره
٧٤	اختلاف الرأي فى إيمان أبى طالب
٩٦	الفصل الثالث
٩٦	اشاره
١٧٣	القول فى نزول الملائكه يوم بدر و محاربتها المشركين
١٨٢	القول فيما جرى فى الغنيمه و الأسارى بعد هزيمه قريش و رجوعها إلى مكّه
٢١٦	القول فى تفصيل أسماء أسارى بدر و من أسرهم
٢٢٢	القول فى المطعمين فى بدر من المشركين
٢٢٤	القول فىمن استشهد من المسلمين ببدر
٢٢٥	القول فىمن قتل ببدر من المشركين و أسماء قاتليهم
٢٢٩	القول فىمن شهد بدرا من المسلمين
٢٣٠	الفصل الرابع
٢٩٩	فهرس الكتب
٣٠٠	فهرس الموضوعات
٣٠١	تعريف مركز

شرح نهج البلاغه

شارح: ابن ابی الحديد، عبد الحمید بن هبه الله

گرداورنده: شریف الرضی، محمد بن حسین

نویسنده: علی بن ابی طالب (علیه السلام)، امام اول

شماره بازیابی: ۷۶۹۲-۵

پدیدآور: ابن ابی الحديد، عبد الحمید بن هبه الله، ۵۸۶ - ۶۵۵ ق.

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پدیدآور: شرح نهج البلاغه [نسخه خطی] ابن ابی الحديد

وضعیت کتابت: محمد طاهر ابن شیخ حسن علی ۱۰۸۳-۱۰۸۴ ق.

مشخصات ظاهری: ۳۴۵ گک [عکس ص ۶-۶۸۹]، ۳۰ سطر، اندازه سطرها: ۱۲۰×۲۴۰؛ راده گذاری؛ قطع: ۲۰۰×۳۴۰

آغاز، انجام، انجامه: آغاز: الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابی الحديد علی نهج البلاغه. بسمله. و منه الاستعانه و توفیق التتميم.

باب المختار من كتب امير المومنين علی علیه السلم و رسائله الی ...

انجام:.... و من دخل ظفار حمر و النسخه التي بنی هذا الشرح علی قصها اتم نسخه وجدتها بنهج البلاغه فانها مشتمله علی

زیادات تخلو عنها اکثر النسخ... و یکف عنی عادیه الظالمین انه سمیع مجیب و حسبنا الله وحده و صلواته علی سیدنا محمد

النبی و اله و سلامه. اخر الجزء العشرين و تم به الكتاب و لله الحمد حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاذ.

انجامه: قد فرغ من تسويده فی ظهر يوم الثلاثاء غره شهر جمدی الاول سنه اربع و ثمانین و الف کتبه الفقیر الحقیق... ابن شیخ

حسن علی محمد طاهر غفرالله تعالی له و لوالديه تمت.

یادداشت کلی: زبان: عربی

تاریخ تالیف: اول رجب ۶۴۴ - صفر ۶۴۹ ق.

یادداشت مشخصات ظاهری: نوع و درجه خط: نسخ

نوع کاغذ: فرنگی نخودی

تزیینات متن: کتیبه منقوش به زر، سیاه، آبی، قرمز با عناوین زرین در آغاز هر جلد و خطوط اسلیمی به زر در کتیبه و بالای متن در ص: نخست، ۱۱۶، ۲۲۲، ۳۱۶، ۴۰۴، ۵۰۲، ۶۰۰. عناوین، علائم و خطوط بالای برخی عبارات به سرخی. جدول دور سطرها به زر و تحریر.

نوع و تزیینات جلد: کاغذ گل دار رنگی، مقوایی، اندرون کاغذ

خصوصیات سند موجود: توضیحات صحافی: صحافی مرمت شده است.

حواشی اوراق: اندکی حاشیه با نشان "صح، ق" دارد.

یادداشت تملک و سجع مهر: شکل و سجع مهر: مهر بیضی با نشان "محمدباقر"، دو مهر چهار گوش ناخوانا در بسیاری از اوراق در میان متن زده شده است.

توضیحات سند: نسخه بررسی شده. جداشدگی شیرازه، رطوبت، لکه، آفت زدگی، وصالی. بین فرازهای متفاوت، برگ های نانوشته و عناوین نانوشته دارد.

منابع، نمایه ها، چکیده ها: ملی ۸: ۷۵، ۱۵: ۱۱۱، ۴: ۳۶۰؛ الذریعه ۱۰: ۲۱۰، ۱۴: ۲۵۵؛ دایره المعارف بزرگ اسلامی ۲: ۶۲۰.

معرفی سند: شرح ابن ابی الحدید به دلایل متعددی اهمیت دارد اول تبصر شارح بر ادبیات عرب، تاریخ فقه و کلام؛ دیگر این که وی نخستین شارح غیر شیعی نهج البلاغه است. اهمیت دیگر این شرح در گزارش های مفصل تاریخی است شارح در تدوین این گزارش ها علاوه منابع مشهوری چون اغانی ابی الفرج اصفهانی، سیره ابن هشام و تاریخ طبری، از برخی منابع نادر استفاده کرده که امروزه از میان رفته یا در دسترس قرار ندارند. شارح در نقل حوادث تاریخی به گونه ای مبسوط عمل می کند که می توان تاریخ ابن ابی الحدید را از شرح نهج البلاغه وی به عنوان کتابی مستقل استخراج نمود هر چند در پاره ای موارد هم اشاره ای به حوادث تاریخی نمی کند. این شرح مورد نقد دانشمندان شیعی قرار گرفته از جمله نقد احمد بن طاوس با نام "الروح فی نقض ما برمه ابن ابی الحدید"، شیخ یوسف بحرانی با نام "سلاسل الحدید لتقید ابن ابی الحدید"، مصطفی بن محمد امین با نام "سلاسل الحدید فی رد ابن ابی الحدید"، شیخ علی بن حسن بلاذری بحرانی با نام "الرد علی ابن ابی الحدید"، شیخ عبدالنبی عراقی با نام "الشهاب العتید علی شرح ابن ابی الحدید"، شیخ طالب حیدر با نام "الرد علی ابن ابی الحدید". ابن ابی الحدید این اثر را در بیست جزء و به نام ابن علقمی وزیری تألیف کرد. او در پایان کتاب خود می نویسد تدوین این اثر چهار سال و هشت ماه طول کشید که برابر است با مدت خلافت حضرت علی علیه السلام. ترجمه های فارسی این شرح از جمله عبارتند از شمس الدین محمد بن مراد از دانشمندان عصر صفوی، ترجمه ای دیگر با نام "مظهر البینات؛ اثر نصرالله تراب بن فتح الله دزفولی؛ نسخه حاضر شامل: جلد: ۱۴: صفحه (۶-۱۰۹)، جلد ۱۵: (۱۱۶-۲۱۸)، جلد ۱۶: (۲۲۲-۳۱۳)،



جلد ۱۷: (۳۱۶-۴۰۰)، جلد ۱۸: (۴۰۴-۵۰۰)، جلد ۱۹: (۵۰۲-۵۹۷)، جلد ۲۰: (۶۰۰-۶۸۹). مطالب باعناوین الشرح ، الاصل بیان شده است. برای توضیح بیشتر به شماره بازیابی ۴۸۳۶-۵ در فهرست همین کتابخانه بنگرید.

شناسه افزوده : محمدطاهر بن حسن علی، قرن ۱۱ق.، کاتب

شناسه افزوده : عاطفی، فروشنده

دسترسی و محصل الکترونیکی : <http://dl.nlai.ir/UI/c۴۱۲c۵۱b-c۴b۸-۴e۰۹-۹۴۲b-۸cb۶۴۴۸۲۴۲e۲/Catalogue.aspx>

ص : ۱

**اشاره**







[باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين ع و رسائله إلى أعدائه و أولياء (1) بلاده و يدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله و وصاياهم لأهله و أصحابه ]

لما فرغ من إيراد المختار من خطب أمير المؤمنين ع و كلامه الجارى مجرى الخطب من المواعظ و الزواجر شرع في إيراد باب من مختار كلامه ع و هو ما كان جاريا مجرى الرسائل و الكتب و يدخل في ذلك العهود و الوصايا و قد أورد في هذا الباب ما هو بالباب الأول أشبه نحو كلامه ع لشريح القاضي لما اشترى دارا و كلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام .

و سمي ما يكتب للولاه عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت إلى فلان أى أوصيته

ص: ٥

---

١-١) ا: «و أمراء بلاده».

مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَهُ الْأَنْصَارِ وَ سَيَّامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ (١) عِتَابَهُ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفَ وَ أَرْفَقَ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفَ وَ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتُهُ غَضَبٌ فَأُتِيَاحَ لَهُ قَوْمٌ [فَقَتَلُوهُ]

فَقَتَلُوهُ وَ بَيَّاعِنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا- مُجِبِّرِينَ بَيْلِ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجَلِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَ بَادَرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ .

قوله جبهه الأنصار يمكن أن يريد جماعه الأنصار فإن الجبهه فى اللغة الجماعه و يمكن أن يريد به ساده الأنصار و أشرفهم لأن جبهه الإنسان أعلى أعضائه و ليس يريد بالأنصار هاهنا بنى قبيله (٢) بل الأنصار هاهنا الأعوان.

١- (١) مخطوطه النهج: «فأقل».

٢- (٢) هى قبيله أُمُّ الأوس و الخزرج.

قوله ع و سنام العرب أى أهل الرفعه و العلو منهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير .

قوله ع أكثر استعتابه و أقل عتابه الاستعتاب طلب العتبي و هى الرضا قال كنت أكثر طلب رضاه و أقل عتابه و تعنيفه على الأمور و أما طلحه و الزبير فكانا شديدين عليه .

و الوجيف سير سريع و هذا مثل للمشميرين (١) فى الطعن عليه حتى إن السير السريع أبطأ ما يسيران فى أمره و الحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه .

و دار الهجره المدينه .

و قوله قد قلعت بأهلها و قلعوا بها الباء هاهنا زائده فى أحد الموضعين و هو الأول و بمعنى من فى الثانى يقول فارقت أهلها و فارقتها و منه قولهم هذا منزل قلعه أى ليس بمستوطن .

و جاشت

اضطربت و المرجل القدر .

و من لطيف الكلام قوله ع فكنت رجلا من المهاجرين فإن فى ذلك من التخلص و التبرى ما لا يخفى على المتأمل ألا ترى أنه لم يبق عليه فى ذلك حجه لطاعن حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافه أبى بكر و هم أهل الحل و العقد و إنما كان الإجماع حجه لدخولهم فيه .

و من لطيف الكلام أيضا قوله فأتيج له قوم قتلوه و لم يقل أتاح الله له قوما و لا قال أتاح له الشيطان قوما و جعل الأمر مبهما .

و قد ذكر أن خط الرضى رحمه الله مستكرهين بكسر الراء و الفتح أحسن و أصوب و إن كان قد جاء استكرهت الشىء بمعنى كرهته .

ص : ٧

---

١ - ١) : «و هذا مثل فى العرب للمشمير فى الطعن عليه» .

وقال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين ع إليها وليس بصحيح بل المراد المدينة و سياق الكلام يقتضى ذلك ولأنه كان حين كتب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب إليهم يخبرهم عن أنفسهم

### أخبار على عند مسيره إلى البصرة و رسله إلى أهل الكوفة

٣٨٢٨

١- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارِ الْقُرَشِيِّ قَالَ لَمَّا نَزَلَ عَلِيٌّ ع الرَّيْدَةَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَصِيرَةِ بَعَثَ إِلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ هَذَا الْكِتَابَ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ فَحَسْبِي بِكُمْ إِخْوَانًا وَ لِلدِّينِ أَنْصَارًا فَ انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١)

و

٣٨٢٩

١- رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الصَّفْعُبِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُنَادَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ عَلِيًّا ع لَمَّا نَزَلَ الرَّيْدَةَ بَعَثَ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ هُوَ الْأَمِيرُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْكُوفَةِ لِيُنْفِرَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَا بَعِيدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدَةَ لِيُشَخِّصَ إِلَيَّ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَى قَوْمٍ نَكْتُوا بَيْعَتِي وَ قَتَلُوا شَيْعَتِي وَ أَحَدْتُوا فِي الْأَسْلَامِ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ فَاشْخِصْ بِالنَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يَفْتَدِمُ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أُؤَلِّكَ الْمِضْرَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَ لَمْ أُفَرِّكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْصَارِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ السَّلَامِ

ص: ٨

(١-١) سورة التوبة ٤١.



١- فَأَمَّا رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْكُوفَةَ اسْتَنْفَرَا (١) النَّاسَ فَدَخَلَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَلَى أَبِي مُوسَى لَيْلًا فَقَالُوا لَهُ أَشْرُ عَلَيْنَا بِرَأْيِكَ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَمَّا سَبِيلُ الْآخِرِهِ فَالزُّمُوا بِيُوتِكُمْ وَ أَمَّا سَبِيلُ الدُّنْيَا فَاشْخَصُوا مَعَهُمَا فَمَنَعَ بِذَلِكَ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنَ الْخُرُوجِ وَ بَلَغَ ذَلِكَ الْمُحَمَّدِينَ فَأَغْلَظَا لِأَبِي مُوسَى فَقَالَ أَبُو مُوسَى وَ اللَّهُ إِنْ بَيْعَهُ عُثْمَانُ لَفِي عُنُقِ عَلِيٍّ وَ عُنُقِي وَ أَعْنَاقِكُمْ وَ لَوْ أَرَدْنَا قِتَالًا مَا كُنَّا لِنَبْدَأَ بِأَحَدٍ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَحِقَا بِعَلِيٍّ ع فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرَ

١- وَ أَمَّا رِوَايَةُ أَبِي مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ دَعَا أَبُو مُوسَى السَّائِبَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ فَاسْتَشَارَهُ فَقَالَ اتَّبِعْ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْكَ فَأَبَى ذَلِكَ وَ حَبَسَ الْكِتَابَ وَ بَعَثَ إِلَى هَاشِمٍ يَتَوَعَّدُهُ وَ يُخَوِّفُهُ.

قَالَ السَّائِبُ فَأَتَيْتُ هَاشِمًا فَأَخْبَرْتُهُ بِرَأْيِ أَبِي مُوسَى فَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ ع لِعَبِيدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي قَدِمْتُ بِكِتَابِكَ عَلَى امْرِئٍ مُشَاقٍّ بَعِيدٍ الْوُدِّ ظَاهِرِ الْغُلِّ وَ الشَّنَانِ فَتَهَدَّدَنِي بِالسَّجْنِ وَ خَوْفِي بِالْقَتْلِ وَ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ مَعَ الْمُحِلِّ بْنِ خَلِيفَةَ أَخِي طَيِّبٍ وَ هُوَ مِنْ شَيْعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ وَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مَا قَبَلْنَا فَاسْأَلْهُ عَمَّا بَدَا لَكَ وَ اكْتُبْ إِلَيَّ بِرَأْيِكَ وَ السَّلَامُ.

قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمُحِلُّ بِكِتَابِ هَاشِمِ عَلَى عَلِيٍّ ع سَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَّى الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ وَضَعَهُ مَوْضِعَهُ فَكَرِهَ ذَلِكَ قَوْمٌ قَدَّ وَ اللَّهُ كَرِهُوا بُيُوتَهُ مُحَمَّدٍ ص ثُمَّ بَارَزُوهُ وَ جَاهِدُوهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَ جَعَلَ دَائِرَةَ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِنَجَاهِدَنَّاهُمْ مَعَكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِذْ صَارُوا أَعْدَاءَ لَهُمْ بَعْدَهُ.

فَرَحَّبَ بِهِ عَلِيٌّ عَ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا ثُمَّ أَجْلَسَهُ إِلَى حَيِّانِهِ وَقَرَأَ كِتَابَ هَرَاشِمَ وَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَبِي مُوسَى فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَثِقُ بِهِ وَلَا آمَنُهُ عَلَى خِلَافِكَ إِنْ وَجَدَ مَنْ يُسَاعِدُهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَ وَاللَّهِ مَا كَانَ عِنْدِي بِمُؤْتَمِنٍ وَلَا نَاصِحٍ وَ لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَأَتَانِي الْأَشْتَرُ فَسَأَلَنِي أَنْ أَقْرَهُ وَ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِهِ رَاضُونَ فَأَقْرَرْتُهُ

٣٨٣٢

١،٢- رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ قَالَ وَبَعَثَ عَلِيٌّ عَ مِنَ الرَّيِّدَةِ بَعِيدَ وَصُولِ الْمُحَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ (١) أَخِي طَيْبِي (٢) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى وَ كَتَبَ مَعَهُمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَا بَعْدُ يَا ابْنَ الْحَائِكِ يَا عَاضَّ أَيْرِ أَبِيهِ فَوَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَأَرَى أَنْ بَعِيدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا وَلَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيبًا سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي وَ الْإِنْتِزَاءِ (٣) عَلِيٍّ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَحَلَّهُمَا وَ الْمُضِيرَ وَ أَهْلَهُ وَ اعْتَزَلْ عَمَلَنَا مِدْوَماً مِدْحوراً فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا- فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُمَا أَنْ يُنَابِذَاكَ عَلِيٌّ سِوَاءِ أَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْكَ قَطْعَاكَ إِرْبَاباً وَ السَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ شُكْرِ النُّعْمَةِ وَ وَفَى بِالْبَيْعَةِ وَ عَمِلَ بِرَجَاءِ الْعَاقِبَةِ.

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ فَلَمَّا أَبْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَلِيٍّ عَ وَ لَمْ يَدْرِ مَا صَيَّرْنَا رَحَلَ عَنِ الرَّيِّدَةِ إِلَى ذِي قَارٍ فَتَرَلَهَا فَلَمَّا نَزَلَ ذَا قَارٍ بَعَثَ إِلَى الْكُوفَةِ الْحَسَنَ ابْنَ عَ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ وَ مَعَهُمْ كِتَابٌ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَقْبَلُوا حَيْثَى كَانُوا بِالْقَادِسِيَّةِ فَتَلَقَاهُمْ النَّاسُ فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ قَرَأُوا كِتَابَ عَلِيٍّ وَ هُوَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ص: ١٠

١-١-١) ساقط من ب.

١-١-٢) ساقط من ب.

أَمَا بَعِيدٌ فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَ إِمَّا مَظْلُومًا وَ إِمَّا بَاغِيًا وَ إِمَّا مَبْعِيًّا عَلَيَّ فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا إِلَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِن كُنْتُ مَظْلُومًا أَعَانِي وَ إِن كُنْتُ ظَالِمًا اسْتَعْتَبِنِي وَ السَّلَامُ

٣٨٣٣

٢,١- قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ الْحَسَنِ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مِنْ ذِي قَارٍ حَتَّى نَزَلْنَا الْقَادِسِيَّةَ فَنَزَلَ الْحَسَنُ وَ عَمَّارٌ وَ نَزَلْنَا مَعَهُمَا فَاحْتَبَى عَمَّارٌ بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ عَنْ حَالِهِمْ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا تَرَكْتُ فِي نَفْسِي حَزَهَ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ أَلَّا نَكُونَ نَبَشْنَا عُثْمَانَ مِنْ قَبْرِهِ ثُمَّ أَحْرَقْنَاهُ بِالنَّارِ.

قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَسَنُ وَ عَمَّارٌ الْكُوفَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا النَّاسُ فَقَامَ الْحَسَنُ فَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ صَلَّى عَلَيَّ عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جِئْنَا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَ إِلَى أَقْفِهِ مَنْ تَفَقَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْدَلَ مَنْ تَعَدَّلُونَ وَ أَفْضَلَ مَنْ تَفَضَّلُونَ وَ أَوْفَى مَنِ تَبَيَّعُونَ مَنْ لَمْ يَعْجَبْهُ الْقُرْآنُ وَ لَمْ تَجْهَلْهُ السُّنَّةُ وَ لَمْ تَتَعَدَّ بِهِ السَّابِقَةَ إِلَى مَنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى (١) إِلَى رَسُولِهِ قَرَابَتَيْنِ قَرَابَةَ الدِّينِ وَ قَرَابَةَ الرَّحِمِ إِلَى مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى كُلِّ مَيَأُتْرَةٍ إِلَى مَنْ كَفَى اللَّهَ بِهِ رَسُولَهُ وَ النَّاسَ مُتَخَذِلُونَ فَقَرَّبَ مِنْهُ وَ هُمْ مُتَبَاعِدُونَ وَ صَلَّى مَعَهُ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ وَ قَاتَلَ مَعَهُ وَ هُمْ مُنْهَزِمُونَ وَ بَارَزَ مَعَهُمْ وَ هُمْ مُحْجِمُونَ وَ صَدَقَهُ وَ هُمْ يُكَذِّبُونَ إِلَى مَنْ لَمْ تُرَدِّ لَهُ رِوَايَةٌ وَ لَا تُكَافَأُ لَهُ سَابِقَةٌ وَ هُوَ يَسْأَلُكُمْ النَّصِيرَ وَ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ لِتُؤَاوِرُوهُ وَ تَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمٍ نَكْتُوا بَيْعَتَهُ وَ قَتَلُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ مَثَلُوا بِعَمَالِهِ وَ انْتَهَبُوا بَيْتَ مَالِهِ فَاشْخَصُوا إِلَيْهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَمَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ احْضَرُوا بِمَا يَحْضُرُ بِهِ الصَّالِحُونَ

(٢)

٣٨٣٤

٢,١,١٤- قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ حَذِيمٍ النَّاجِي قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا

ص: ١١

١- (١) «و رسوله».

٢- (٢) تاريخ الطبري....

وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ عَ وَ مَعَهُمَا كِتَابُهُ فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ قَامَ الْحَسَنُ وَ هُوَ فَتَى حَدَّثَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأُرْتِي لَهُ مِنْ حَدَاثِهِ سِنَّهُ وَ صُغُوبِهِ مَقَامِهِ فَرَمَاهُ النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ وَ هُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَدِّدْ مَنْطِقَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّنَا فَوْضِعْ يَدَهُ عَلَى عَمُودٍ يَتَسَانَدُ إِلَيْهِ وَ كَانَ عَلِيًّا مِنْ شَكْوَى بِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ سِوَاءِ مَنْكُمْ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النِّعْمَاءِ وَ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَ كَرِهْنَا مِنْ شِدْدِهِ وَ رِخَاءِهِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حِدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ اٰمَنَّا بِبُتُوْتِهِ وَ اٰخْتَصَّ بِرِسَالَتِهِ وَ اَنْزَلَ عَلَيْهِ وَ حِيَهُ وَ اٰصِيْرَطْفَاهُ عَلَى جَمِيْعِ خَلْقِهِ وَ اَرْسَلَهُ إِلَى الْاِنْسِ وَ الْجِنِّ حِيْنَ عُبِدَتِ الْاَوْثَانُ وَ اٰطَعِ الشَّيْطَانُ وَ جِحَدِ الرَّحْمَنُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ جَزَاهُ اَفْضَلَ مَا جَزَى الْمُسْلِمِيْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّي لَا اَقُوْلُ لَكُمْ اِلَّا مَا تُعْرِفُوْنَ اِنَّ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيَّ بْنَ اَبِي طَالِبٍ اَرْشَدَ اللَّهُ اَمْرَهُ وَ اَعَزَّ نَصِيْرَهُ بَعْنِي اِلَيْكُمْ يَدْعُوْكُمْ اِلَى الصَّوَابِ وَ اِلَى الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ وَ اِنْ كَانَ فِي عَاجِلِ ذَلِكُمْ مَا تَكْرَهُوْنَ فَاِنْ فِي اٰجِلِهِ مَا تُحِبُّوْنَ اِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّ عَلِيًّا صِيْلَى مَعَ رَسُوْلِ اللَّهِ ص وَ حِدَهُ وَ اِنَّهُ يَوْمَ صَدَّقَ بِهِ لَفِي عَاشِرِهِ مِنْ سِنِّهِ ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُوْلِ اللَّهِ ص جَمِيْعَ مَشَاهِدِهِ وَ كَانَ مِنْ اٰجْتِهَادِهِ فِي مَرْضَاهِ اللَّهِ وَ طَاعِهِ رَسُوْلِهِ وَ اَثَارِهِ الْحَسَنَةِ فِي الْاِسْلَامِ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ وَ لَمْ يَزَلْ رَسُوْلُ اللَّهِ ص رَاضِيًّا عَنْهُ حَتَّى غَمَّضَهُ بِيَدِهِ وَ غَسَلَهُ وَ حِدَهُ وَ الْمَلَائِكَةُ اَعْوَانُهُ وَ الْفَضْلُ ابْنُ عَمِّهِ يَنْقُلُ اِلَيْهِ الْمَاءَ ثُمَّ اَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ وَ اَوْصَاهُ بِقَضَاءِ دِيْنِهِ وَ عِمَدَاتِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكُمْ مِنْ اَمُوْرِهِ كُلِّ ذَلِكُمْ مِنْ مَنِّ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ وَ اللَّهُ مَا دَعَا اِلَى نَفْسِهِ وَ لَقَدْ تَدَاكَ النَّاسُ عَلَيْهِ تَدَاكَ الْاِبِلِ الْهِيْمِ عِنْدَ وُرُوْدِهَا فَبَايَعُوْهُ طَائِعِيْنَ ثُمَّ نَكَثَ مِنْهُمْ نَاكِثُوْنَ بِلَا حِدَثٍ اَحَدْتُهُ وَ لَا خِلَافٍ اَتَاهُ حَسَدًا لَهُ وَ بَغِيًّا عَلَيْهِ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ الْجِدِّ وَ الصَّبْرِ وَ الْاِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ

وَ الْخُفُوفِ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَصِيْمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ تَقْوَاهُ وَ أَعَانَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى جِهَادِ أَعْدَائِهِ وَ اسْتَعْفِرُ اللَّهُ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ ثُمَّ مَضَى إِلَى الرَّحْبَةِ فَهَيَّا مَنْزِلًا لِأَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِتَمِيمٍ كَيْفَ أَطَاقَ هَذَا الْعِلَامُ مَا قَدْ قَصَصِيْتَهُ مِنْ كَلَامِهِ فَقَالَ وَ لَمَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ قَوْلِهِ أَكْثَرُ وَ لَقَدْ حَفِظْتُ بَعْضَ مَا سَمِعْتُ .

قَالَ وَ لَمَا نَزَلَ عَلَيَّ عَ ذَا قَارٍ كَتَبْتُ عَائِشَةَ إِلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ نَزَلَ ذَا قَارٍ وَ أَقَامَ بِهَا مَرْعُوبًا خَائِفًا لِمَا بَلَغَهُ مِنْ عُدَّتِنَا وَ جَمَاعَتِنَا فَهُوَ بِمَنْزِلِهِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ عَقِرَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ نُحِرَ فَدَعَتْ حَفْصَةَ جَوَارِي لَهَا يَتَغَنَّينَ وَ يَضْرِبْنَ بِالْأَدْفُوفِ فَأَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقُلْنَ فِي غِنَائِهِنَّ مَا الْخَبْرُ مَا الْخَبْرُ

وَ جَعَلْتُ بَنَاتُ الطُّلُقَاءِ يَدْخُلْنَ عَلَى حَفْصَةَ وَ يَجْتَمِعْنَ لِسَمَاعِ ذَلِكَ الْغِنَاءِ .

فَبَلَغَ أُمَّ كَلْتُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ عَ فَلَبِسَتْ جَلَابِيْبَهَا وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِنَّ فِي نِسْوَةٍ مُتَنَكِّرَاتٍ ثُمَّ اسْفَرَّتْ عَنْ وَجْهِهَا فَلَمَّا عَرَفَتْهَا حَفْصَةُ خَجَلَتْ وَ اسْتَرْجَعَتْ فَقَالَتْ أُمَّ كَلْتُومَ لِيْنِ تَظَاهَرْتُمَا عَلَيْهِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَقَدْ تَظَاهَرْتُمَا عَلَى أَحِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ مَا أَنْزَلَ فَقَالَتْ حَفْصَةُ كَفَى رَحِمَكَ اللَّهُ وَ أَمَرْتُ بِالْكِتَابِ فَمَزَّقَ وَ اسْتَعْفَرْتُ اللَّهَ .

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ رَوَى هَذَا جَرِيرٌ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْحَكَمِ وَ رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ

قَالَ فَحَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيًّا عَ لَمَّا نَزَلَ ذَا قَارٍ فِي قَلْبِهِ مِنْ عَسِيْ كَرِهِ صَدِ عَدَ الزُّبَيْرِ مُتَبِّرَ الْبُصْرَةِ فَقَالَ أَلَا أَلْفُ فَارِسٍ أَسِيرٌ بِهِمْ إِلَى عَلِيٍّ فَأَبَيْتُهُ بِيَاتًا وَأُصْبِحُهُ صَبَاحًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَدَدُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَنَزَلَ وَاجِمًا وَقَالَ هَذِهِ وَاللَّهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كُنَّا نَحْدُثُ بِهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا عَبِيدَ اللَّهِ تُسَمِّيَهَا فِتْنَةً ثُمَّ نَقَاتِلُ فِيهَا فَقَالَ وَيْحَكَ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَبْصِرُ ثُمَّ لَا نَصْبِرُ فَاسْتَرْجَعَ الْمَوْلَى ثُمَّ خَرَجَ فِي اللَّيْلِ فَارًا إِلَى عَلِيٍّ عَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِهِ

٣٨٣٦

٢٠١،١٤- قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ لَمَّا فَرَّغَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَامَ بَعْدَهُ عَمَّارٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَدَّقَ عَلِيَّ رَسُولَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَحِبُّوا نَبِيَّكُمْ وَ ابْنُ عَمِّهِ يَشِيتَنَفِرُكُمْ لِنَصِيرِ دِينِ اللَّهِ وَ قَدْ بَلَـ كُمْ اللَّهُ بِحَقِّ دِينِكُمْ وَ حُرْمَةِ أَمْكُمُ فَحَقُّ دِينِكُمْ أَوْجِبُ وَ حُرْمَتُهُ أَعْظَمُ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِإِمَامٍ لَا يُؤَدَّبُ وَ فِقِيهِ لَا يُعَلَّمُ وَ صَاحِبِ بَأْسٍ لَا يَنْكُلُ وَ ذِي سَابِقِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ وَ إِنْكُمْ لَوْ قَدْ حَضَرْتُمُوهُ بَيْنَ لَكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو مُوسَى خُطْبَةَ الْحَسَنِ وَ عَمَّارٍ قَامَ فَصَدِ عَدَ الْمُبْتَرِ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ فَجَمَعَنَا بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَ جَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ وَ حَرَّمَ عَلَيْنَا دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (١)

ص: ١٤

وَقَالَ تَعَالَى وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهٗ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا (١) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ ضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ كَفُوا عَنِ قِتَالِ إِخْوَانِكُمْ.

أَمَّا بَعِيدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ بَادِيًا وَ تُطِيعُونِي ثَانِيًا تَكُونُوا جُرْثُومَةً مِنْ جَرَائِمِ الْعَرَبِ يَاوَى إِلَيْكُمْ الْمُضْطَرُّ وَ يَا مَنْ فِيكُمْ الْخَائِفُ إِنْ عَلِيًّا إِنَّمَا يَسْتَنْفِرُكُمْ لِجِهَادِ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْفِتَنِ أَنَّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ شُبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَلْتَقِيَ غَارَانِ مِنْكُمْ فَيَقْتَتِلَا- ثُمَّ يُتْرَكَ كَالْأَخْلَاسِ الْمُلقَاهِ بِنَجْوِهِ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ يَبْقَى رَجْرَجُهُ (٢) مِنَ النَّاسِ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ لَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنَّهَا قَدْ جَاءَتْكُمْ فِتْنَةٌ كَافِرَةٌ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ تَوْتِي تَتْرَكَ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ كَأَنِّي أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ص بِالْأَمْسِ يَذْكُرُ الْفِتْنَ فَيَقُولُ أَنْتَ فِيهَا نَائِمًا خَيْرٌ مِنْكَ قَاعِدًا وَ أَنْتَ فِيهَا جَالِسًا خَيْرٌ مِنْكَ قَائِمًا وَ أَنْتَ فِيهَا قَائِمًا خَيْرٌ مِنْكَ سَاعِيًا فَتَلْمِزُوا سَيُوفَكُمْ وَ قَصِّفُوا رِمَاحَكُمْ وَ انصَبُوا (٣) سِهَامَكُمْ وَ قَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَ خَلُّوا قَرِيشًا تَرْتَقِ فَتَقَهَا وَ تَرَأْبُ صَدْعَهَا فَإِنْ فَعَلْتَ فَلَا تُفْسِدْهَا مَا فَعَلْتَ وَ إِنْ أَبَتْ فَعَلَى أَنْفُسِهَا مَا جَنَّتْ سَمْنُهَا فِي أَدِيمِهَا اسْتَنْصَحْ حُونِي وَ لَا تَسْتَبْغِشُونِي وَ أَطِيعُونِي وَ لَا تَعْصُونِي يَتَبَيَّنْ لَكُمْ رُشْدُكُمْ وَ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الْفِتْنَةِ مَنْ جَنَاهَا فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ هَذِهِ يَدِي بِمَا قُلْتُ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّمَا عَنَّاكَ بِذَلِكَ وَ حَيْدُكَ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكَ الْحُجَّةَ فَالزَّمْ بَيْتَكَ وَ لَا تَدْخُلَنَّ فِي الْفِتْنَةِ أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَمَرَ عَلِيًّا بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ سَمَّى لَهُ فِيهِمْ مَنْ سَمَّى وَ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْقَاسِطِينَ وَ إِنْ شِئْتَ لِأَقِيمَنَّ لَكَ شُهُودًا يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص

ص: ١٥

١- ١) سورة النساء ٩٣.

٢- ٢) الرجرجه: البقيه، و أصله في الماء.

٣- ٣) أنصل السهم: أزال عنه النصل.

إِنَّمَا نَهَاكَ وَحَدَاكَ وَحَدَرَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْفِتْنَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أُعْطِنِي يَدَكَ عَلَى مَا سَمِعْتَ فَمَدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ عَمَّا غَلَبَ اللَّهُ  
مَنْ غَالِبُهُ وَجَاهِدُهُ ثُمَّ جَذَبَهُ فَتَزَلَّ عَنِ الْمِثْبَرِ

٣٨٣٧

١- وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ قَالاً لَمَّا أَتَى عَلِيّاً عَ الخَبْرُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ بِأَمْرِ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَ أَنَّهُمْ قَدْ  
تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْعِرَاقِ خَرَجَ يُبَادِرُ (١) وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُدْرِكَهُمْ وَيُرُدَّهُمْ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الرَّبْدَةِ أَتَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَمْعَنُوا فَأَقَامَ بِالرَّبْدَةِ  
أَيَّاماً وَ أَتَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْبَصِيرَةَ فَسِرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ أَشَدُّ لِي حُبًّا وَ فِيهِمْ رُؤْسَاءُ الْعَرَبِ وَ أَعْلَامُهُمْ فَكَتَبَ  
إِلَيْهِمْ إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكُمْ عَلَى الْأَمْصَارِ وَ إِنِّي بِالْأَثَرِ

(٢)

٣٨٣٨

١٤, ٢, ١- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَ عَلِيٌّ عَ مِنَ الرَّبْدَةِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَمَّا بَعِيدُ فَسَانِي قَدْ اخْتَرْتُكُمْ وَ آثَرْتُ  
التُّزُولَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ لِمَا أَعْرِفُ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَ حُبِّكُمْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ فَمَنْ جَاءَنِي وَ نَصَرَنِي فَقَدْ أَجَابَ الْحَقَّ وَ قَضَى الَّذِي عَلَيَّ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَأَوْلُ مَنْ بَعَثَهُ عَلِيٌّ عَ مِنَ الرَّبْدَةِ إِلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فَجَاءَ أَهْلَ الْكُوفَةِ إِلَى أَبِي مُوسَى  
وَ هُوَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ لِيَسْتَشِيرَهُ (٣) فِي الْخُرُوجِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَقَالَ لَهُمْ أَمَّا سَبِيلُ الْآخِرَةِ فَانْ تَقْعِدُوا وَ أَمَّا سَبِيلُ الدُّنْيَا  
فَإِنْ تَخْرُجُوا.

وَ بَلَغَ الْمُحَمَّدِينَ قَوْلُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَأَتِيَاهُ وَ أَعْلَظَا لَهُ فَأَعْلَظَا لَهُمَا وَقَالَ

ص: ١٦

١- ١) تاريخ الطبري: «بيادرهم».

٢- ٢) تاريخ الطبري ٣١٠٦: ١ (طبعه أوربا).

٣- ٣) ب: «يستشرونه».



لَا يَحِلُّ لَكَ الْقِتَالُ مَعَ عَلِيٍّ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ إِلَّا قُتِلَ حَيْثُ كَانَ وَ قَالَتْ أَخْتُ عَلِيٍّ بِنُ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ الْعُزَّى  
بِنُ عَدِيٍّ شَمْسٍ وَ كَانَ أَخُوهَا عَلِيُّ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ ع وَ فِي جُمْلِهِ عَسْكَرِهِ لَاهُمْ فَأَعْرِضَ بِعَلِيٍّ جُمْلَهُ وَ لَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَهُ  
أَلَا عَلِيُّ بْنُ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ثُمَّ أَجْمَعَ عَلِيٌّ ع عَلَى الْمَسِيرِ مِنَ الرَّبَذَةِ إِلَى الْبَصِيرَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ وَ  
أَيَّنَ تَذْهَبُ بِنَا قَالَ أَمَا الَّذِي تُرِيدُ وَ نَبْوَى فِإِضٍ لِأَخٍ إِنْ قَبِلُوا مِنَّا وَ أَجَابُوا إِلَيْهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا قَالَ نَدْعُوهُمْ وَ نُعْطِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ مَا  
نُرْجُو أَنْ يَرْضَوْا بِهِ (١) قَالَ فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا قَالَ نَدْعُهُمْ مَا تَرَكُونَا قَالَ فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُونَا قَالَ نَمْنَعُ مِنْهُمْ قَالَ فَنَعَمْ إِذَا.

وَ قَامَ الْحَجَّاجُ بْنُ عُزَيْبَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَأَرْضِيَنَّكَ بِالْفِعْلِ كَمَا أَرْضِيَّ مِنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ بِالْقَوْلِ ثُمَّ قَالَ دَرَاكِهَا  
دَرَاكِهَا قَبِيلَ الْفُؤُوتِ وَ انْفِرْ بِنَا وَ اسْمِ بِنَا نَحْوِ الصُّوتِ لَا- وَ أَلْتِ نَفْسِي إِنْ خِفْتُ الْمَوْتَ وَ لِلَّهِ لَنَنْصُرَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا سَيَّمَانَا  
أَنْصَارًا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ سَارَ عَلِيٌّ ع نَحْوَ الْبَصِيرَةِ وَ رَأَيْتُهُ مَعَ ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَ عَلِيٍّ مَيْمَنَتِهِ عَدِيٍّ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ وَ عَلِيٍّ  
مَيْسَرَتِهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَ عَلِيٌّ ع فِي الْقَلْبِ عَلَى نَاقِهِ حُمْرَاءُ يَقُودُ فَرَسًا كَمَيْتًا (٢) فَتَلَقَّاهُ بِفَيْدٍ غَلَامٌ مِنْ

ص: ١٧

١- (٢) الطبري: «و نعطهم الحق و نصبر».

٢- (٣) الكمي: من الخيل: الذي خالط حمرة قنوء؛ أي سواد غير خالص.

بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يُدْعَى مُرَّةً فَقَالَ مَنْ هُوَ لِأَيِّ قَبِيلٍ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سِفْرَةٌ قَائِنَةٌ فِيهَا دِمَاءٌ مِنْ نَفُوسٍ قَائِنَةٍ فَسَمِعَهَا عَلِيُّ ع  
فَدَعَاَهُ فَقَالَ مَيَّا اسْمُكَ قَالَ مُرَّةٌ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ عَيْشَكَ أَوْ كَاهِنٌ سَائِرِ الْيَوْمِ قَالَ بَلْ عَائِفٌ فَخَلَى سَبِيلَهُ وَنَزَلَ بِفَيْدٍ فَأَتَتْهُ أَسِيدٌ وَطَيْئٌ  
فَعَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ فَقَالَ الرُّمُوقَارَكَمْ فِي الْمُهَاجِرِينَ كِفَايَةٌ .

وَ قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْكُوفَةِ فَيَدًا فَأَتَى عَلِيًّا ع فَقَالَ لَهُ مَنْ الرَّجُلُ قَالَ عَامِرُ بْنُ مِطْرَفٍ قَالَ اللَّيْثِيُّ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمَّا وَرَاءَكَ  
قَالَ إِنَّ أَرْدَتَ الصُّلْحَ فَأَبُو مُوسَى صَاحِبُكَ وَ إِنْ أَرْدَتَ الْقِتَالَ فَأَبُو مُوسَى لَيْسَ لَكَ بِصَاحِبٍ فَقَالَ ع مَا أُرِيدُ إِلَّا الصُّلْحَ إِلَّا أَنْ يُرَدَّ  
عَلَيْنَا (١) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ قَدِمَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ قَدِ نَفَقَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ شَعْرَ رَأْسِهِ وَ لِحْيَتِهِ وَ حَاجِبِيهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بَعَثَنِي ذَا لِحْيَةٍ وَ جِئْتُكَ أَمْرَدٌ فَقَالَ أَصَبَتْ خَيْرًا وَ أَجْرًا ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِي ثُمَّ نَكَتَانِي بَيْعَتِي وَ أَلْبَا عَلِيَّ  
النَّاسَ وَ مِنَ الْعَجَبِ انْفِيَادُهُمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ خِلَافَهُمَا عَلِيَّ وَ اللَّهُ إِنَّهُمَا لَيَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ بِمُدُونِهِمَا (٢) اللَّهُمَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ  
لَا تُبْرِمَ مَا قَدَّ أَحْكَمَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا قَدَّ عَمِلَا (٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ عِيَادُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى عَلِيٍّ ع فَلَقِيَاهُ وَ قَدِ انْتَهَى إِلَى ذِي قَارٍ فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ عَلِيُّ ع  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِذْ هَبْتَ أَنْتَ إِلَى الْكُوفَةِ فَادْعُ أَبَا مُوسَى إِلَى الطَّاعَةِ وَ حَذْرَهُ مِنَ الْعِصْيَانِ وَ الْخِلَافِ وَ اسْتَنْفِرِ النَّاسَ فَذَهَبَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى قَدِمَ الْكُوفَةَ فَلَقِيَ أَبِيَا مُوسَى وَ اجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَصَامَ أَبُو مُوسَى فَخَطَبَهُمْ وَ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ  
رَسُولِ اللَّهِ ص صَحِبُوهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فَهُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِمَّنْ لَمْ يَصْحَبْهُ وَ إِنْ لَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا

ص: ١٨

١-١ (١) تاريخ الطبري ٣١٤١:١-٣١٤٣.

٢-٢ (٢) الطبري: (بدون رجل).

٣-٣ (٣) تاريخ الطبري ٣١٤٤، ٣١٤٣:١.

وَأَنَا مُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ أَمْرٌ أَلَّا تَسَدَّيْتُمْ خُفُوفَ بَيْسِلَطَانَ اللَّهِ وَ أَلَّا تَجْتَرِيُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ تَأْخُذُوا كُلَّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَتَرُدُّوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تَجْتَمِعَ الْأُمَمُ عَلَى إِمَامٍ تَرْضَوْنِي بِهِ إِنَّهَا فِتْنَةٌ صَيَّمَاءُ النَّائِمِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْبِقِطَانِ وَالْبِقِطَانُ خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ وَالْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الرَّايِبِ فَكُونُوا جُرْثُومَهُ مِنْ جَرَائِمِ الْعَرَبِ أَعْمِدُوا سُيُوفَكُمْ وَ أَنْصِتُوا أَسِنَّتَكُمْ وَ اقْطَعُوا أَوْتَارَ قَسِيَّتِكُمْ حَتَّى يَلْتَمِسَ هَذَا الْأَمْرُ وَ تَنْجَلِيَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَرَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ ع فَأَخْبَرَهُ فَدَعَا الْحَسَنَ ابْنَهُ ع وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ أَرْسَلَهُمَا إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا قَدِمَاهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَاهُمَا مَسِيرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَ أَقْبَلَ عَلَى عَمَّارٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ عَلَامَ قَتَلْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَلَى شَيْءٍ أَعْرَضْنَا وَ ضَرَبَ أَبْشَارَنَا قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا عَاقَبْتُمْ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَ لَيْتَنِي صَبَرْتُمْ لَكَانَ خَيْرًا لِلصَّابِرِينَ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو مُوسَى فَلَقِيَ الْحَسَنَ ع فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَ قَالَ لِعَمَّارٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ أَعَدُّوتَ فِيمَنْ غَدَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (١) وَ أَخَلَّتْ نَفْسَكَ مَعَ الْفُجَّارِ قَالَ لَمْ أَفْعَلْ وَ لَمْ تَسُوءْنِي فَقَطَعَ عَلَيْهِمَا الْحَسَنُ وَ قَالَ لِأَبِي مُوسَى يَا أَبَا مُوسَى لِمَ تُتَبِّطُ النَّاسَ عَنَّا فَوَ اللَّهُ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْإِصْلَاحَ وَ مَا مِثْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَخَافُ عَلَى شَيْءٍ قَالَ أَبُو مُوسَى صَدَقْتَ بِأَبِي وَ أُمِّي وَ لَكِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ (٢) وَ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فَغَضِبَ عَمَّارٌ وَ سَاءَهُ ذَلِكَ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ لَهْ خَاصَّةً وَ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ لِعَمَّارِ اسْكُتْ أَيُّهَا الْعَبْدُ أَنْتَ أَمْسِ مَعَ الْعَوْغَاءِ وَ تُسَافِهْ أَمِيرَنَا الْيَوْمَ وَ تَارَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَ طَبَقَتْهُ فَانْتَصَرُوا لِعَمَّارٍ وَ جَعَلَ أَبُو مُوسَى يَكْفُؤُ النَّاسَ وَ يَزِدُّعُهُمْ عَنِ الْفِتْنَةِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى صَدَّ الْمُبْتَرِ وَ أَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ عَائِشَةَ إِلَيْهِ خَاصَّةً وَ كِتَابٌ مِنْهَا إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عَامَّةً تُتَبِّطُهُمْ عَنِ نُصْرِهِ

ص: ١٩

١-١) الطبري: «أعدوت فيمن غدا».

٢-٢) بقيه الحديث: «القاعد فيها خير من النائم، و القائم خير من الماشي و الماشي خير من الراكب».

عَلَىٰ وَ تَأْمُرُهُمْ بِالزُّومِ الْمَارِضِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ انظُرُوا إِلَىٰ هَذِهِ أَمَرْتُ أَنْ تَقَرَّ فِي بَيْتِهَا وَأَمَرْنَا نَحْنُ أَنْ نُقَاتِلَ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً فَأَمَرْتُنَا بِمَا أَمَرْتُ بِهِ وَرَكِبْتُ مِمَّا أَمَرْنَا بِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ شَبْتُ بْنُ رَبِيعٍ فَقَالَ لَهُ وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ أَيُّهَا الْعُمَانِيُّ الْأَحْمَقُ سِرَقْتَ أَمْسَ بِجُلُولَاءَ فَقَطَعَكَ اللَّهُ وَتَسُبُّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَامَ زَيْدٌ وَشَالَ يَدَهُ الْمَقْطُوعَةَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ وَهُوَ عَلَى الْمِثْبَرِ وَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَتَرُدُّ الْفُرَاتَ عَنْ أَمْوَالِهِ دَعَا عَنْكَ مِمَّا لَسْتَ تُدْرِكُهُ ثُمَّ قَرَأَ الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا... (١)

الْآيَتِينَ ثُمَّ نَادَى سَيِّرُوا إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَرَاطِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَانْفِرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ وَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا دَعْوَةَ إِمَامِكُمْ وَسَيِّرُوا إِلَىٰ إِخْوَانِكُمْ فَإِنَّهُ سَيُوجَدُ لِهَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَنْفِرُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَأَنْ يَلِيَهُ أَوْلُو النَّهْيِ أَمْثَلُ فِي الْعَاجِلِهِ وَخَيْرٌ فِي الْعَاقِبِهِ فَأَجِيبُوا دَعْوَتَنَا وَاعِينُونَا عَلَىٰ أَمْرِنَا أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ.

وَقَامَ عَبْدُ خَيْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَىٰ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَلَمْ يُبَايَعَا عَلِيًّا قَالَ بَلَىٰ قَالَ فَأَخَذْتُ عَلِيًّا حَدَّثًا يَحِلُّ بِهِ نَقْضُ بَيْعَتِهِ قَالَ لَا-أَدْرِي قَالَ لَا-دَرَيْتَ وَلَا أَتَيْتَ إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتَنْحَنُ تَارِكُوكَ حَتَّىٰ تَدْرِي أَخْبِرْنِي هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا خَارِجًا عَنْ هَذِهِ الْفِرْقِ الْمَارِضِ عَلِيًّا بِظَهْرِ الْكُوفَةِ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِالْبَصِيرَةِ وَمُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ وَفِرْقَةَ رَابِعِهِ بِالْحِجَازِ قُعودٍ لَا يُجِبِي بِهِمْ فِيءٌ وَلَا يُقَاتِلُ بِهِمْ عَدُوٌّ فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ أَوْلَيْتَكَ خَيْرٌ النَّاسِ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ اسْكُتْ يَا أَبَا مُوسَىٰ فَقَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ غِشُّكَ (٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَتَتْ الْأَخْبَارُ عَلِيًّا ع بِاخْتِلَافِ النَّاسِ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لِلْأَشْتَرِ أَنْتَ شَفَعْتَ فِي أَبِي مُوسَىٰ أَنْ أُفِرَّهُ عَلَى الْكُوفَةِ فَذَهَبَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدْتَ

ص: ٢٠٠

١- (١) سورة العنكبوت ١-٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري ٣١٤٦-١:٣١٤٢ مع تصرف و اختصار.

فَقَامَ الْأَشْتَرُ فَشَخَصَ نَحْوَ الْكُوفَةِ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَهَا وَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَبِيلِهِ إِلَّا دَعَاهُمْ وَقَالَ اتَّبِعُونِي إِلَى الْقَصِيرِ حَتَّى وَصَلَ الْقَصِيرَ فَأَقْتَحَمَهُ وَ أَبُو مُوسَى يَوْمَئِذٍ يَخُطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِئْبَرِ وَ يُبْطِطُهُمْ وَ عَمَّارٌ يُخَاطِبُهُ وَ الْحَسَنُ ع يَقُولُ اعْتَزَلْ عَمَلَنَا وَ تَنَحَّ عَنْ مِئْبَرِنَا لَا أُمَّ لَكَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَرَوَى أَبُو مَرْيَمَ الثَّقَفِيُّ قَالَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَفِي الْمَسْجِدِ يَوْمَئِذٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا غُلْمَانُ أَبِي مُوسَى يَسْتَدُونَ وَ يُبَادِرُونَ (١) أَبَا مُوسَى أَيُّهَا الْأَمِيرُ هَذَا الْأَشْتَرُ قَدْ جَاءَ فَدَخَلَ الْقَصِيرَ فَضَرَبَنَا وَ أَخْرَجَنَا فَنَزَلَ أَبُو مُوسَى مِنَ الْمِئْبَرِ وَ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ الْقَصِيرَ فَصَاحَ بِهِ الْأَشْتَرُ اخْرُجْ مِنْ قَصْرِنَا لَا أُمَّ لَكَ أَخْرَجَ اللَّهُ نَفْسَكَ فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لِمِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدِيمًا قَالَ أَجْلِنِي هَذِهِ الْعَشِيَّةَ قَالَ قَدْ أَجَلْتُكَ وَ لَا تَبِيتَنَّ فِي الْقَصِيرِ اللَّيْلَةَ (٢) وَ دَخَلَ النَّاسُ يَنْتَهَبُونَ مَتَاعَ أَبِي مُوسَى فَمَنْعَهُمُ الْمَأْشَرُ وَ قَالَ إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُهُ وَ عَزَلْتُهُ عَنْكُمْ فَكَفَّ النَّاسُ حِينَئِذٍ عَنْهُ

(٣)

٣٨٣٩

١- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع يَا أَيُّكُمْ مِنَ الْكُوفَةِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَوَ اللَّهُ لَقَعَدْتُ عَلَى نَجْفِهِ (٤) ذِي قَارٍ فَأَحْصَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا فَمَا زَادُوا رَجُلًا وَ لَا نَقَصُوا رَجُلًا .

(٥)

## فصل فى نسب عائشه و أخبارها

و ينبغي أن نذكر فى هذا الموضوع طرفا من نسب عائشه و أخبارها و ما يقوله أصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا فى ذكر مثل ذلك كلما مررنا بذكر أحد من الصحابه

ص: ٢١

١- (١) الطبري: «ينادون».

٢- (٢) من الطبري.

٣- (٣) تاريخ الطبري ٣١٥٤، ٣١٥٣: ١.

٤- (٤) فى الأصول: «لجف»، و الصواب ما أثبتته من الطبري. و النجفه: المكان المشرف على ما حوله من الأرض.

٥- (٥) تاريخ الطبري ٣١٧٤، ٣١٧٣: ١.

أما نسبها فإنها ابنة أبي بكر و قد ذكرنا نسبه فيما تقدم و أمها أمُّ رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن تميم بن مالك بن كنانة

٣٨٤٠

١٤- تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسِتِّينَ وَقِيلَ بِثَلَاثٍ وَ هِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَقِيلَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَ بَنَى عَلَيْهَا بِالْمَدِينَةِ وَ هِيَ بِنْتُ تِسْعٍ لَمْ يَحْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ.  
وَ كَانَتْ تُذَكِّرُ لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَ تُسَمَّى لَهُ .

٣٨٤١

١٤- وَ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَرَى عَائِشَةَ فِي الْمَنَامِ فِي سِرِّقِهِ حَرِيرٍ مُتَوَفَّى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهُ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَ تَزَوَّجَهَا فِي شَوَّالٍ وَ أَعْرَسَ بِهَا بِالْمَدِينَةِ فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١)

٣٨٤٢

١٤- وَ قَالَ ابْنُ عَبِيدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ الْأَسْتِيعَابِ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ النِّسَاءُ مِنْ أَهْلِهَا وَ أَحَبَّتْهَا فِي شَوَّالٍ عَلَى أَرْوَاجِهَا وَ تَقُولُ هَلْ كَانَ فِي نِسَائِهِ أَحْطَى عِنْدَهُ مِنِّي وَ قَدْ نَكَحَنِي وَ بَنَى عَلَيَّ فِي شَوَّالٍ

(٢)

قلت قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها و بين أحمائها و أهل بيت زوجها.

٣٨٤٣

١٤- وَ رَوَى أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبِيدِ الْبَرِّ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تُوفِّيَ عَنْهَا وَ هِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سِنِينَ فَكَانَ سِتْنُهَا مَعَهُ تِسْعَ سِنِينَ وَ لَمْ يَنْكَحْ بَكَرًا غَيْرَهَا وَ اسْتَأْذَنْتْ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ لَهَا اكْتَنِي بِإِنِّكَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيِّرِ يَعْنِي ابْنَ أُخْتِهَا فَكَانَتْ كُتَيْبَتِهَا أُمَّ عَبِيدِ اللَّهِ .

و كانت فقيهة عالمه بالفرائض و الشعر و الطب (٣) .

١-١) الإستيعاب ٤٧٤.

١-٢) الإستيعاب ٤٧٤.

١-٣) الإستيعاب ٤٧٤.

رُوي أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ فَضَّلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضَّلِ الثَّرِيدَ عَلَى الطَّعَامِ.

و أصحابنا يحملون لفظه النساء في هذا الخبر على زوجاته لأن فاطمه ع عندهم أفضل منها

لِقَوْلِهِ ص إِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

١٤- وَ قُذِفَتْ بِصَيْفُونَ بْنِ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ فِي سَيْنِهِ سِتُّ مُنْصَيَّرَفَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ غَزَاهِ بَنِي الْمُضَيَّطَلِّقِ وَ كَانَتْ مَعَهُ فَقَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا وَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِبِرَاءَتِهَا .

و قوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها و إنما أنزلت في ماريه القبطيه و ما قذفت به مع الأسود القبطي و جحدهم لإنزال ذلك في عائشه جحد لما يعلم ضروره من الأخبار المتواتره ثم كان من أمرها و أمر حفصه و ما جرى لهما مع رسول الله ص في الأمر الذي أسره على إحداهما ما قد نطق الكتاب العزيز به و اعتزل رسول الله ص نساءه كلهن و اعتزلهما معهن ثم صالحهن و طلق حفصه ثم راجعها و جرت بين عائشه و فاطمه إبلغات و حديث يوغر الصدور فتولد بين عائشه و بين علي ع نوع ضغينه و انضم إلى ذلك إشارته على رسول الله ص في قصه الإفك بضرب الجارية و تقريرها و قوله إن النساء كثير .

ثم جرى حديث صلاه أبي بكر بالناس فتزعم الشيعة أن رسول الله ص لم يأمر بذلك و أنه إنما صلى بالناس عن أمر عائشه ابنته و أن رسول الله ص خرج متحاملًا و هو مثقل فنحاه عن المحراب و زعم معظم المحدثين أن ذلك كان عن أمر رسول الله ص و قوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه و صلى هو بالناس و منهم من قال بل ائتم بأبي بكر كسائر الناس و منهم



من قال كان الناس يصلون بصلاه أبى بكر و أبو بكر يصلى بصلاه رسول الله ص .

ثم كان منها فى أمر عثمان و تضريب الناس عليه ما قد ذكرناه فى مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل .

و اختلف المتكلمون فى حالها و حال من حضر واقعه الجمل فقالت الإماميه كفر أصحاب الجمل كلهم الرؤساء و الأتباع و قال قوم من الحشويه و العامه اجتهدوا فلا إثم عليهم و لا نحكم بخطئهم و لا خطا على ع و أصحابه.

و قال قوم من هؤلاء بل نقول أصحاب الجمل أخطوا و لكنه خطأ مغفور و كخطا المجتهد فى بعض مسائل الفروع عند من قال بالأشبه و إلى هذا القول يذهب أكثر الأشعريه .

و قال أصحابنا المعتزله كل أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته منهم قالوا و عائشه ممن ثبتت توبتها و كذلك طلحه و الزبير أما عائشه فإنها اعترفت لعلى ع يوم الجمل بالخطا و سألته العفو و قد تواترت الروايه عنها بإظهار الندم و أنها كانت تقول ليته كان لى من رسول الله ص بنون عشره كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و ثكلتهم و لم يكن يوم الجمل و أنها كانت تقول ليتنى مت قبل يوم الجمل و أنها كانت إذا ذكرت ذلك اليوم تبكى حتى تبل خمارها و أما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطا لما أذكره على ع ما أذكره و أما طلحه فإنه مر به و هو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من أى الفريقين أنت قال من أصحاب أمير المؤمنين قال أقعدنى فأقعدته فقال امدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين فبايعه.

وقال شيوخنا ليس لقائل أن يقول ما يروى من أخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لأن التوبه إنما يحكم بها للمكلف على غالب الظنّ في جميع المواضع لا على القطع ألا ترى أنا نجوز أن يكون من أظهر التوبه منافقا و كاذبا فبان أن المرجع في قبولها في كل موضع إنما هو إلى الظنّ فجاز أن يعارض ما علم من معصيتهم بما يظن من توبتهم

## ٢ و من كتاب له ع إليهم بعد فتح البصره

وَ جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجِبْتُمْ .

موضع قوله من أهل مصر نصب على التمييز و يجوز أن يكون حالا.

فإن قلت كيف يكون تمييزا و تقديره و جزاكم الله متمدين أحسن ما يجزي المطيع و التمييز لا يكون إلا جامدا و هذا مشتق قلت إنهم أجازوا كون التمييز مشتقا في نحو قولهم ما أنت جاره و قولهم يا سيدا ما أنت من سيد.

و ما يجوز أن تكون مصدرية أى أحسن جزاء العاملين و يجوز أن تكون بمعنى الذى و يكون قد حذف العائد إلى الموصول و تقديره أحسن الذى يجزى به العاملين

رَوَى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَاشَرَ عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِبَنِي دِينَارٍ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَى شُرَيْحًا وَقَالَ لَهُ بَلِّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِبَنِي دِينَارٍ وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَانظُرْ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاحِصًا وَيُسَيِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ حَسَرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ.

أَمَّا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ [بِالدَّرْهِمِ]

(١) بِدَرْهِمٍ فَمَا فَوْقَ وَالنَّسِيخَةَ هَذِهِ هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيْتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْعُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَسَانِينَ وَحِطَّهُ الْهَالِكِينَ وَتَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودًا أَرْبَعَةَ الْحِجْدِ الْأَوَّلِ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ وَالْحِجْدِ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ وَالْحِجْدِ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي وَالْحِجْدِ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُّ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا

الْمُرْعَجِ بِالْأَجْلِ هَيْدِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعِ وَ الدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّرَاعِهِ فَمَا أُدْرِكَ هَذَا الْمُسْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكِ فَعَلَى مُبْلِعِ أَجْسَامِ الْمُلوِكِ وَ سِيَالِ نُفُوسِ الْجِيَابِرِهِ وَ مُرِيْلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنِهِ مِثْلِ كَسِرِي وَ فَيَصِرَ وَ تُبْعَ وَ حَمِيرَ وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالِ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ وَ مَنْ بَنَى وَ شَيْدَ وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ وَ ادَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصِيَهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَ الْحِسَابِ وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ شَهَدَ عَلَى ذَلِكِ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.

### نسب شريح و ذكر بعض أخباره

هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير (1) بن عدي بن الحارث بن مره بن أدد الكندي و قيل إنّه حليف لكنده من بنى الرائش .

و قال ابن الكلبي ليس اسم أبيه الحارث و إنّما هو شريح بن معاوية بن ثور .

و قال قوم هو شريح بن هاني .

و قال قوم هو شريح بن شراحيل و الصحيح أنه شريح بن الحارث و يكنى أبا أمية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنه ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من

ص: ٢٨

(١-١) ب: «عقر»، و الصواب ما أثبتته من الاستيعاب.

العمل فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات و عمر عمرا طويلا قيل إنه عاش مائه سنه و ثمانيا و ستين و قيل مائه سنه و توفي سنه سبع و ثمانين .

و كان خفيف الروح مزاحا فقدم إليه رجلان فأقر أحدهما بما ادعى به خصمه و هو لا يعلم ففضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن أخت خالك و قيل إنه جاءته امرأته تبكى و تتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له إنسان كان بحضرته أ لا تنظر أيها القاضي إلى بكائها فقال إن إخوه يوسف <sup>□</sup> جاؤا أباهم <sup>□</sup> عشاءً يبنكون .

٣٨٤٧

١- و أَقْرَ عَلِيٌّ ع شُرَيْحًا عَلَى الْقَضَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لَهُ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْفِقْهِ مَذْكُورَةٍ فِي كُتُبِ الْفُقَهَاءِ.

وَ اسْتَأْذَنَهُ شُرَيْحٌ وَ غَيْرُهُ مِنْ قُضَاةِ عُثْمَانَ فِي الْقَضَاءِ أَوَّلَ مَا وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ فَقَالَ إِفْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ حَتَّى تَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً أَوْ أُمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي .

وَ سَيَّخَطَ عَلِيٌّ ع مَرَّةً عَلَيْهِ فَطَرَدَهُ عَنِ الْكُوفَةِ وَ لَمْ يَعْزِلْهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ بِبَائِنَقِيَا وَ كَانَتْ قَرِيْبَةً مِنْ الْكُوفَةِ أَكْثَرَ سَاكِنِيهَا الْيَهُودُ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ وَ أَعَادَهُ إِلَى الْكُوفَةِ

٣٨٤٨

وَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ أَدْرَكَ شُرَيْحُ الْجَاهِلِيَّةَ وَ لَا يُعَدُّ مِنَ الصَّحَابَةِ بَلْ مِنَ التَّابِعِينَ وَ كَانَ شَاعِرًا مُحْسِنًا وَ كَانَ سَنَاطًا لَا شَعَرَ فِي وَجْهِهِ (١).

قوله ع و خطه الهالكين بكسر الخاء و هي الأرض التي يختطها الإنسان

ص: ٢٩

١- (١) الاستيعاب ٥٩٠، و ذكر أنه توفي سنه سبع و ثمانين و هو ابن مائه سنه؛ و ولي القضاء ستين سنه من زمن عمر إلى زمن عبد الملك بن مروان.

أى يعلم عليها علامه بالخط ليعمرها و منه خطط الكوفه و البصره .

و زخرف البناء أى ذهب جدرانها بالزخرف و هو الذهب.

و نجد

فرش المنزل بالوسائد و النجاد الذى يعالج الفرش و الوسائد و يخيطنهما و التنجيد التزيين بذلك و يجوز أن يريد بقوله نجد رفع و علا من النجد و هو المرتفع من الأرض.

و اعتقد

جعل لنفسه عقده كالضيعة أو الذخيره من المال الصامت.

و إشخاصهم مرفوع بالابتداء و خبره الجار المجرور المقدم و هو قوله فعلى مبلبل أجسام الملوك و موضع الاستحسان من هذا الفصل و إن كان كله حسنا أمران أحدهما أنه ع نظر إليه نظر مغضب إنكارا لابتياعه دارا بثمانين ديناراً و هذا يدل على زهد شديد فى الدنيا و استكثار للقليل منها و نسبه هذا المشتري إلى الإسراف و خوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام.

الثانى أنه أملى عليه كتاباً زهدياً وعظيماً مماثلاً لكتب الشروط التى تكتب فى ابتياع الأملاك فإنهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه داراً من شارع كذا و خطه كذا و يجمع هذه الدار حدود أربعة فحد منها ينتهى إلى دار فلان و حد آخر ينتهى إلى ملك فلان و حد آخر ينتهى إلى ما كان يعرف بفلان و هو الآن معروف بفلان و حد آخر ينتهى إلى كذا و منه شروع باب هذه الدار و طريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكوره بثمان مبلغه كذا و كذا ديناراً أو درهماً فما أدرك المشتري المذكور من درك فمرجوع به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود فى آخر الكتاب شهد فلان ابن فلان بذلك و شهد فلان ابن فلان به أيضاً و هذا يدل على أن الشروط المكتوبه الآن قد كانت

فى زمن الصحابه تكتب مثلها أو نحوها إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم نقل صيغه الشرط الفقهى إلى معنى آخر كما قد نظمه هو  
ع و لا غرو فما زال سباقا إلى العجائب و الغرائب.

فإن قلت لم جعل الشيطان المغوى فى الحدّ الرابع قلت ليقول و فيه يشرع باب هذه الدار لآته إذا كان الحدّ إليه ينتهى كان أسهل  
لدخوله إليها و دخول أتباعه و أوليائه من أهل الشيطنة و الضلال

ص: ٣١



## ٤ و من كتاب له كتبه ع إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَيَّادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَ إِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ فَانْهَيْدُ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَ اسْتَعْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ قُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

انهد

أى انهض و تقاعس أى أبطأ و تأخر .

و المتكاره الذى يخرج إلى الجهاد من غير نيه و بصيره و إنما يخرج كارهها مراتبا و مثل قوله ع فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده و قعوده أغنى من نهوضه قوله تعالى لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا (١)

ص: ٣٢

## ٥ و من كتاب له ع إلى الأشعث بن قيس و هو عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لِمَكَ بِطَعْمِهِ وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَ أَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَّ فِي رَعِيَّتِهِ وَ لَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقِهِ وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَنْتَ مِنْ خُرَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَ لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَ لَا تَكَّ لَكَ وَ السَّلَامُ .

قد ذكرنا نسب أشعث بن قيس فيما تقدم.

و أذربيجان اسم أعجمي غير مصروف الألف مقصوره و الذال ساكنه قال حبيب و أذربيجان احتيال بعد ما كانت معرس عبره و نكال (١).

و قال الشماخ تذكرتها وهنا و قد حال دونها قرى أذربيجان المسالحو و الجال (٢).

و النسبه إليه أذرى بسكون الذال هكذا القياس و لكن المروى عن أبي بكر فى الكلام الذى قاله عند موته و لتألمن النوم على الصوف الأذرى بفتح الذال.

و الطعمه بضم الطاء المهمله المأكله و يقال فلان خبيث الطعمه أى ردىء الكسب.

و الطعمه بالكسر لهيئه التطعم يقول إن عملك لم يسوغه الشرع و الوالى من قبلى إياه

ص: ٣٣

١-١ (١) ديوانه ١٣٢:٣.

٢-٢ (٢) معجم البلدان ١:١٥٩، و لم أجده فى ديوانه.

ولا- جعله لك أكلا- ولكنه أمانه في يدك و عنقك للمسلمين و فوقك سلطان أنت له رعيه فليس لك أن تفتات في الرعيه الذين تحت يدك يقال افتات فلان على فلان إذا فعل بغير إذنه ما سييله أن يستأذنه فيه و أصله من الفوت و هو السبق كأنه سبقه إلى ذلك الأمر و قوله و لا تخاطر إلا بوثيقه أى لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذى تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقه فى أمره أى احتاط ثم قال له و لعلى لا أكون شر ولا تك و هو كلام يطيب به نفسه و يسكن به جأشه لأن فى أول الكلام إيحاشا له إذ كانت ألفاظه تدلّ على أنه لم يره أمينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمه الأخيره أى ربما تحمد خلافتى و ولايتى عليك و تصادف منى إحسانا إليك أى عسى ألا يكون شكرك لعثمان و من قبله أكثر من شكرك لى و هذا من باب وعدك الخفى و تسميه العرب الملت.

و أول هذا الكتاب

٣٨٤٩

١- مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَلَوْ لَا هَنَاتُ وَ هَنَاتُ كَانَتْ مِنْكَ كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ وَ لَعَلَّ أَمْرًا كَانَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كَانَ مِنْ بِيَعِهِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَ كَانَ مِنْ أَمْرِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمَا فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسِنْتُ فِي الْبَقِيَّةِ وَ إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمِهِ . إلى آخر الكلام و هذا الكتاب كتبه إلى الأشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل

ص: ٣٤

إِنَّهُ يَأْبَغِي الْقَوْمَ الَّذِينَ يَأْبَعُوا أَيًّا بَكَرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَيَمُوهُ إِمَامًا كَمَا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنِ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعَنَ أَوْ بَدَعَهُ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنِ أَبِي قَتْلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا لِلَّهِ تَوَلَّى وَلَعْمَرِي يَا مُعَاوِيَةَ لِيُنْ نَظَرَتْ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلِهِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّنَا مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلَامُ .

قد تقدم ذكر هذا الكلام في أثناء اقتصاص مراسله أمير المؤمنين ع معاوية بجريير بن عبد الله البجلي وقد ذكره أرباب السيرة كلهم وأورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا إلى الإمامة وأول الكتاب

٣٨٥٠

١- أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ بِيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ لِأَنَّهُ بَايَعِنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا . إلى آخر الفصل .

ص: ٣٥

١- وَ الْمَرْوِيُّ بَعِيدَ قَوْلِهِ وَلَاَهُ اللَّهُ بَعِيدٌ ۝ تَوَلَّى وَ أُضِيلَاةُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا وَ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي فَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرْدَتِهِمَا فَجَاهَدْتُهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمُ كَارِهُونَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فِيكَ الْعَافِيَةُ إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ وَ اسْتَبَعَنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَأَمَّا تَلْمِئِكَ الَّتِي تُرِيدُهَا فَخُذْهُ الصَّبِيَّ عَنِ اللَّبَنِ وَ لَعْمَرِي يَا مُعَاوِيَةَ إِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ.

وَ بُعْدِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الطَّلَاقِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْإِخْلَافَةُ وَ لَا تَعْتَرِضُ بِهِمُ الشُّورَى وَ قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ فَبَايِعْ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

و اعلم أن هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا إلى الإمامه كما يذكره أصحابنا المتكلمون لأنه احتج على معاويه ببيعة أهل الحل و العقد له و لم يراع فى ذلك إجماع المسلمين كلهم و قياسه على بيعة أهل الحل و العقد لأبى بكر فإنه ما روعى فيها إجماع المسلمين لأن سعد بن عباد لم يبايع و لا أحد من أهل بيته و ولده و لأن عليا و بنى هاشم و من انضوى إليهم لم يبايعوا فى مبدأ الأمر و امتنعوا و لم يتوقف المسلمون فى تصحيح إمامه أبى بكر و تنفيذ أحكامه على بيعتهم و هذا دليل على صحه الاختيار و كونه طريقا إلى الإمامه و أنه لا يقدر فى إمامته امتناع معاويه من البيعه و أهل الشام فأما الإماميه فتحمل هذا الكتاب منه ع على التقيه و تقول إنه ما كان يمكنه

أن يصرح لمعاويه في مكتوبه بباطن الحال و يقول له أنا منصوص على من رسول الله ص و معهود إلى المسلمين أن أكون خليفه فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الأئمه المتقدمين و تفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينه و هذا القول من الإماميه دعوى لو عضدها دليل لوجب أن يقال بها و يصار إليها و لكن لا- دليل لهم على ما يذهبون إليه من الأصول التي تسوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقيه.

٣٨٥٢

فَأَمَّا قَوْلُهُ ع

وَ قَدْ أَكْثَرَتْ فِي قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَوْ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ .

فيجب أن يذكر في شرحه ما يقول المتكلمون في هذه الواقعة قال أصحابنا المعتزله رحمهم الله هذا الكلام حق و صواب لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام و يدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم إليه فإن حكم بالحق استديمت إمامته و إن حاد عن الحق انقضت خلافته و أولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا ع و لا دخلوا تحت طاعته ثم و كذلك معاويه ابن عم عثمان لم يبايع و لا أطاع فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم إياه و طاعتهم له ظلم منهم و عدوان.

فإن قلت هب أن القصاص من قتله عثمان موقوف على ما ذكره ع أ ما كان يجب عليه لا من طريق القصاص أن ينهى عن المنكر و أنتم تذهبون إلى أن النهي عن المنكر واجب على من هو سوجه فكيف على الإمام الأعظم قلت هذا غير وارد هاهنا لأن النهي عن المنكر إنما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فإذا وقع المنكر فأى نهى يكون عنه و قد نهى على ع أهل مصر و غيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا و نابذهم بيده و لسانه و بأولاده فلم يغن

ص: ٣٧

شيئا و تفاقم الأمر حتى قتل و لا يجب بعد القتل إلا القصاص فإذا امتنع أولياء الدم من طاعة الإمام لم يجب عليه أن يقتص من القاتلين لأن اهلقتصاص حقهم و قد سقط بغيهم على الإمام و خروجهم عن طاعته و قد قلنا نحن فيما تقدم أن القصاص إنما يجب على من باشر القتل و الذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان و الذين كان معاوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل و إنما كثروا السواد و حصروه [حصروا]

عثمان في الدار و أجلبوا عليه و شتموه و توعدوه و منهم من تسور عليه داره و لم ينزل إليه و منهم من نزل فحضر محضر قتله و لم يشرك فيه و كل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع

### جرير بن عبد الله البجلي عند معاوية

و قد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلي في إرسال علي ع إياه إلى معاوية مستقصي

٣٨٥٣

١- وَ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ أَنَّ عَلِيَّاعَ لَمَّا بَعَثَ جَرِيرًا إِلَى مُعَاوِيَةَ خَرَجَ وَ هُوَ لَا يَرَى أَحَدًا قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ قَالَ فَقَدِمْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَوَجَدْتُهُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَ هُمْ حَوْلَهُ يَبْكُونَ حَوْلَ قَمِيصِ عُثْمَانَ وَ هُوَ مُعَلَّقٌ عَلَى رُمِيحٍ مَحْضُوبٍ بِالدَّمِّ وَ عَلَيْهِ أَصْبَاعُ زَوْجَتِهِ نَائِلَةٌ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ مَقْطُوعَةٌ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كِتَابَ عَلِيٍّ ع وَ كَانَ مَعِيَ فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ يَسِيرُ بِسِيرِي وَ يُقِيمُ بِمَقَامِي فَمَثَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ أَنْشَدَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ عِنْدَ الْمُطَلِّبِ هُمْ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ غَيْرَ كَذِبٍ وَ أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَثْبِ فَنِيبٌ.

وَ قَدْ ذَكَرْنَا تَمَامَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِيمَا تَقَدَّمَ.

ص: ٣٨

قَالَ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا مِنْ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ أَخُو عُثْمَانَ لِأُمِّهِ كَتَبَهُ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْكُوفَةِ سِرًّا أَوْلَاهِ مُعَاوِيَةَ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ جُبَّ غَارِيه.

الْأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِيهَا تَقَدَّمَ.

قَالَ فَقَالَ لِي مُعَاوِيَةَ أَقِمِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ نَفَرُوا عِنْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ حَتَّى يَسِيكُنُوا فَأَقَمْتُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ جَاءَهُ كِتَابٌ آخَرَ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ أَوْلَاهِ أَلَا أُبَلِّغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْبٍ

قَالَ فَلَمَّا جَاءَهُ هَذَا الْكِتَابِ وَصَلَ بَيْنَ طُومَارِينَ (١) أَبِيضَيْنِ ثُمَّ طَوَاهُمَا وَكَتَبَ عَنْوَانَهُمَا

ص: ٣٩

---

١- (١) المليم: من وقع منه ما يلام عليه.



مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ لَا أَعْلَمُ مَا فِيهِمَا وَلَا أَظُنُّهُمَا إِلَّا جَوَابًا وَبَعَثَ مَعِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ لَا أَدْرِي مَا مَعَهُ فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا إِلَى الْكُوفَةِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يَشْكُونَ أَنَّهَا بَيْعُهُ أَهْلَ الشَّامِ فَلَمَّا فَتَحَ عَلِيٌّ عَ الْكِتَابَ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَقَامَ الْعَبْسِيُّ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَحْيَاءِ قَيْسٍ وَأَخَصِّ مِنْ قَيْسٍ غَطَفَانَ وَأَخَصِّ مِنْ غَطَفَانَ عَبْسًا إِنِّي أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتَ تَحْتَ قَمِيصِ عُثْمَانَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ شَيْخٍ خَاصِبِي لِحَاهُمْ بِدُمُوعِ أَعْيُنِهِمْ مُتَعَاقِدِينَ مُتَحَالِفِينَ لِيَقْتُلَنَّ قَتْلَتَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَإِنِّي أَخْلِفُ بِاللَّهِ لِيَقْتَحِمْنَهَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَبِي سُفْيَانَ بِأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ خَصِيَانِ الْخَيْلِ فَمَا ظَنُّكُمْ بَعْدَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْفُحُولِ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ عَ كِتَابًا مِنْ مُعَاوِيَةَ فَفَتَحَهُ فَوَجَدَ فِيهِ أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ غَمَةٌ

و قد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم

ص: ٤٠

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقَتْهَا بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ  
وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لِأَعْيُنِهَا وَ ضَلَّ خَابِطًا .

موعظه موصله

أى مجموعه الألفاظ من هاهنا و هاهنا و ذلك عيب فى الكتابه و الخطابه و إنما الكاتب من يرتجل فيقول قولاً فصلاً أو يروى  
فيأتى بالبديع المستحسن و هو فى الحالين كليهما ينفق من كيسه و لا يستعير كلام غيره.

و الرساله المحبره المزينه الألفاظ كأنه ع يشير إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف و التصنع.

و التتميق التزيين أيضا .

و هجر الرجل أى هذى و منه قوله تعالى فى أحد التفسيرين إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (١).

و اللاغظ ذو اللغظ و هو الصوت و الجلبه.

ص: ٤١

و خبط البعير فهو خابط إذا مشى ضالاً فحبط بيديه كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئاً.

و هذا الكتاب كتبه على ع جواباً عن كتاب كتبه معاوية إليه في أثناء حرب صفين بل في أواخرها

٣٨٥٤

١١٤-١- وَكَانَ كِتَابُ مُعَاوِيَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١) وَ إِنِّي أُحْذِرُكَ اللَّهُ أَنْ تُحْبِطَ عَمَلُكَ وَ سَابَقَتِكَ بِشِقِّ عَصِيَا هَيْدِهِ الْأُمَّةُ وَ تَفْرِيقِ جَمَاعَتِهَا فَاتَّقِ اللَّهَ وَ اذْكُرِ مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ وَ أَقْلِعْ عَمَّا أَسْرَفْتَ فِيهِ مِنَ الْخَوْضِ فِي دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَوْ تَمَالَأَ أَهْلُ صَيْغَاءٍ وَ عَيْدِنِ عَلِيٍّ قَتَلَ رَجُلٍ وَاحِدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ قَتَلَ أَعْلَامَ الْمُسْلِمِينَ وَ سَادَاتُ الْمُهَاجِرِينَ بَلَهُ مَا طَحَنَتْ رَحَى حَرْبِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَ ذِي الْعِيَادَةِ وَ الْإِيْمَانِ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَ شَابٍّ غَرِيرٍ كُلُّهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى مُؤْمِنٌ وَ لَهُ مُخْلِصٌ وَ بِرَسُولِهِ مُقَرَّرٌ عَارِفٌ فَإِنْ كُنْتُ أَبِياً حَسَنٍ إِنَّمَا تُحَارِبُ عَلِيَّ الْإِمْرَةَ وَ الْخِلَافَةَ فَلَعَمْرِي لَوْ صَيَّحْتُ خِلَافَتَكَ لَكُنْتُ قَرِيباً مِنْ أَنْ تَعِيدُرَ فِي حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَ لَكِنَّهَا مَا صَيَّحْتُ لَكَ أَنِّي بِصِحَّتِهَا وَ أَهْلِ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا وَ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا وَ خَفِ اللَّهُ وَ سَطَوَاتِهِ وَ اتَّقِ بَأْسَهُ وَ نِكَالِهِ وَ أَعْمَدَ سَيْفَكَ عَنِ النَّاسِ فَقَدْ وَ اللَّهُ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا كَالثَّمَدِ فِي قَرَارِهِ الْعَدِيرِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

فَكَتَبَ عَلِيُّ ع إِلَيْهِ جَوَاباً عَنْ كِتَابِهِ

ص: ٤٢

(١-١) سورة الزمر: ٦٥.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ  
 وَآمَضْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ دَعَاؤُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَفَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لِأَغْطَاءِ وَ  
 ضَلَّ خَابِطًا فَأَمَّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوَى فَارْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَمُرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ  
 بِالْإِثْمِ وَأَمَّا تَحذِيرُكَ إِيَّايَ أَنْ يُحِبُّطَ عَمَلِي وَسَابِقَتِي فِي الْإِسْلَامِ فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ الْبَاغِي عَلَيْكَ لَكَانَ لَكَ أَنْ تَحذِرَنِي ذَلِكَ وَ  
 لَكِنِّي وَحَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (١) فَنَظَرْنَا إِلَى الْفِتْنَتَيْنِ أَمَّا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ فَوَحَدْنَا الْفِتْنَةَ  
 الَّتِي أَنْتَ فِيهَا لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ كَمَا لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْتَ أَمِيرٌ لِعُمَرَ عَلَى الشَّامِ وَكَمَا لَزِمَتْ  
 يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعَةَ عُمَرَ وَهُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشَّامِ وَأَمَّا شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْهَكَ عَنْهُ فَأَمَّا تَخْويفُكَ لِي مَنْ قَتَلَ  
 أَهْلَ الْبَغْيِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صِ أَمَرَنِي بِقَاتِلِهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلِيَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلِيَّ تَنْزِيلِهِ  
 وَأَشَارَ إِلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحَّ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا كَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ  
 تَلَزَمُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ لَا يُشْنَى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَالْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ فَارْبَعٌ عَلَيَّ ظَلَعَكَ وَ  
 انْزِعْ سَرْبَالَ غِيِّكَ وَاتْرُكْ مَا لَا حُدُودَ لَهُ عَلَيْكَ فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ صَاحِرًا وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ  
 رَاغِمًا وَالسَّلَامُ

وَ [مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]

مِنْهُ لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُشْتَرَى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَ الْمُرَوِّى فِيهَا مَدَاهِنٌ .

لا يشترى فيها النظر

أى لا يعاود و لا يراجع ثانيه و لا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها و لا لغيرهم لأنها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الأمة لأنهم أجمعوا على أن الاختيار طريق الإمامه.

و المروى فيها مداهن

أى الذى يرتئى و يبطئ عن الطاعه و يفكر و أصله من الرويه و المداهن المنافق

ص: ٤٤

## ٨ و من كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ .

قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي .

وقوله ع فاحمل معاوية على الفضل أى لا- تتركه متلكئا مترددا يطمعك تاره و يؤيسك أخرى بل احمله على أمر فيصل إمّا البيعه أو أن يأذن بالحرب.

و كذلك قوله و خذه بالأمر الجزم أى الأمر المقطوع به لا تكن ممن يقدم رجلا و يؤخر أخرى و أصل الجزم القطع .

و حرب مجليه تجلى المقهورين فيها عن ديارهم أى تخرجهم.

و سلم مخزيه أى فاضحه و إنما جعلها مخزيه لأن معاوية امتنع أولا من البيعه فإذا دخل فى السلم فإنما يدخل فيها بالبيعه و إذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضم و رضى بالضميم و ذلك هو الخزى.

قوله فانبذ إليه من قوله تعالى فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ (١) و أصله العهد و الهدنه و عقد الحلف يكون بين الرجلين أو بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان إلى الحرب فينبذ أحدهما إلى الآخر عهده كأنه كتاب مكتوب بينهما قد نبذه أحدهما يوم الحرب و أبطله فاستعير ذلك للمجاهره بالعداوه و المكاشفه و نسخ شريعه السلام السابقه بالحرب المعاقبه لها

ص: ٤٤

---

١-١) سورة الأنفال ٥٨.

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصِيلِنَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَ مَنَعُونَا الْعَذْبَ وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ  
وَعَرٍ وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمِي مِنْ وَرَاءِ [حَوْمَتِهِ]

حَوْمَتِهِ مُؤَمَّنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَ كَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ  
دُونَهُ فَهَوَّ مِنْ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ  
وَ الْأَسِنَّةِ فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ قَتَلَ حَمْرَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ قَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مَوْتِهِ وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي  
أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَ لَكِنَّ أَجَالَهُمْ عَجَلَتْ وَ مَيَّتَهُ [أُخْرَتْ]

أُجَلَّتْ فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعَى مُدَّعٍ مَا  
لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلِهِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ  
يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَ لَا إِلَى غَيْرِكَ وَ لَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّيكَ وَ شِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ  
فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا جَبَلٍ



وَلَا سَهْلَ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وَجِدَانُهُ وَزَوْزٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

قوله ع فأراد قومنا يعنى قريشا .

و الاجتياح الاستئصال و منه الجائحه و هى السنه أو الفتنه التى تجتاح المال أو الأنفس .

قوله و منعونا العذب أى العيش العذب لا أنهم منعوه الماء العذب على أنه قد نقل أنهم منعوا أيام الحصار فى شعب بنى هاشم من الماء العذب و سذك ذلك .

قوله و أحلسونا الخوف أى ألزمناه و الحلس كساء رقيق يكون تحت برذعه البعير و أحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب و

٣٨٥٥

فِي الْحَدِيثِ كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ .

أى لا- تخالط الناس و اعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير و أحلاس البيوت ملازمه لها قال و أحلسونا الخوف أى جعلوه لنا كالحلس الملازم .

قوله و اضطرونا إلى جبل وعر مثل ضربه ع لخشونه مقامهم و شظف منزلهم أى كانت حالنا فيه كحال من اضطر إلى ركوب جبل وعر و يجوز أن يكون حقيقه لا مثلا لأن الشعب الذى حصروهم فيه مضيق بين جبلين .

قوله فعزم الله لنا أى قضى الله لنا و وفقنا لذلك و جعلنا عازمين عليه .

و الحوزه الناحيه و حوزه الملك بيضته .

ص : ٤٨

و حومه الماء و الرمل معظمه.

و الرمی عنها المناضله و المحاماه و یروی و الرمی من وراء حرمته و الضمیر فی حوزته و حومته راجع إلى النبى ص و قد سبق ذكره و هو قوله نبینا و یروی و الرمی .

و قال الراوندی و هموا بنا الهموم أى هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه و لیس ما قاله بجید بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر أى هموا بنا هموماً كثيره و هموا بنا أى أرادوا نهبنا كقوله تعالى وَ هَمَّ بِهَا (١) على تفسير أصحابنا و إنما أدخل لام التعريف فى الهموم أى هموا بنا تلك الهموم التى تعرفونها فأتى باللام ليكون أعظم و أكبر فى الصدور من تنكيرها أى تلك الهموم معروفه مشهوره بین الناس لتكرر عزم المشركين فى أوقات كثيره مختلفه على الإيقاع.

و قوله و فعلوا بنا الأفاعيل يقال لمن أثروا آثاراً منكره فعلوا بنا الأفاعيل و قل أن يقال ذلك فى غير الضرر و الأذى و منه قول أمیه بن خلف لعبد الرحمن بن عوف و هو يذكر حمزه بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل .

قوله يحامى عن الأصل أى يدافع عن محمد و يذب عنه حمیه و محافظه على النسب.

قوله خلو ممّا نحن فيه أى خال و الحلف العهد .

و احمر البأس كلمه مستعاره أى اشتدت الحرب حتى احمرت الأرض من الدم فجعل البأس هو الأحمر مجازاً كقولهم الموت الأحمر.

ص: ٤٩

قوله و أحجم الناس أى كفوا عن الحرب و جنبوا عن الإقدام يقال حجت فلانا عن كذا أحجمه بالضم فأحجم هو و هذه اللفظه من النوادر كقولهم كبيتته فأكب .

و يوم مؤته بالهمز و مؤته أرض معروفه.

و قوله و أراد من لو شئت لذكرت اسمه يعنى به نفسه .

قوله إذ صرت يقرب بي من لم يسع بقدمى إشاره إلى معاويه فى الظاهر و إلى من تقدم عليه من الخلفاء فى الباطن و الدليل عليه قوله التى لا يدلى أحد بمثلها فأطلق القول إطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس أجمعين.

ثم قال إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه أى كل من ادعى خلاف ما ذكرت فهو كاذب لأنه لو كان صادقا لكان على ع يعرفه لا محاله فإذا قال عن نفسه إن كل دعوته تخالف ما ذكرت فإنى لا أعرف صحتها فمعناه أنها باطلة.

و قوله و لا- أظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا (١) و أخرج هذه الكلمه مخرج قوله تعالى قُلْ أَ تَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ (٢) و ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده ع سلب الظن الذى هو بمعنى العلم بل ظن السلب أى علم السلب أى و أعلم أن الله سبحانه يعرف انتفاءه و كل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت.

و قال الراوندى قوله ع و لا أظن الله يعرفه مثل قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ (٣) .

ص : ٥٠

١-١) سورة الكهف ٥٣.

٢-٢) سورة يونس ١٨.

٣-٣) سورة محمد ٣١.

و الله يعلم كل شيء قبل وجوده و إنما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا و ليست هذه الكلمه من الآيه بسبيل لتجعل مثالا لها و لكن الراوندى يتكلم بكل ما يخطر له من غير أن يميز ما يقول.

و تقول أدلى فلان بحجته أى احتج بها و فلان مُدَلِّ برحمه أى مت [مؤت]

بها و أدلى بماله إلى الحاكم دفعه إليه ليجعله وسيله إلى قضاء حاجته منه فأما الشفاعة فلا يقال فيها أدليت و لكن دلوت بفلان أى استشفعت به و قال عمر لَمَّا اسْتَشَفَّي بِالْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَ قَفِيهِ آبَائِهِ وَ كُتُبِ رِجَالِهِ دَلُونَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ (١) قوله ع فلم أره يسعنى أى لم أر أنه يحل لى دفعهم إليك و الضمير فى أره ضمير الشأن و القصه و أره من الرأى لا من الرؤيه كقولك لم أر الرأى الفلانى .

و نزع فلان عن كذا أى فارقه و تركه ينزع بالكسر و الغى الجهل و الضلال.

و الشقاق الخلاف.

الوجدان مصدر وجدت كذا أى أصبته و الزور الزائر.

و اللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء و لقيانا.

ثم قال و السلام لأهله لم يستجز فى الدين أن يقول له و السلام عليك لأنه عنده فاسق لا يجوز إكرامه فقال و السلام لأهله أى على أهله.

و يجب أن نتكلم فى هذا الفصل فى مواضع منها ذكر ما جاء فى السيره من إجلاب قريش على رسول الله ص و بنى هاشم و حصرهم فى الشعب.

ص: ٥١

---

١- (١) الفائق ٣٦٦:٢. قفيه آبائه: تلوهم. و كبر قومه أقعدهم فى النسب.

و منها الكلام فى المؤمنين و الكافرين من بنى هاشم الذين كانوا فى الشعب محصورين معه ص من هم.

و منها شرح قصه بدر .

و منها شرح غزاه أحد .

و منها شرح غزاه مؤته

## [الفصل الأول]

إجلاب قريش على بنى هاشم و حصرهم فى الشعب

فأما الكلام فى الفصل الأول فنذكر منه ما ذكره محمّد بن إسحاق بن يسار فى كتاب السير و المغازى فإنه كتاب معتمد عند أصحاب الحديث و المؤرخين و مصنفه شيخ الناس كلهم.

٣٨٥٦

١٤,١- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَشِيقْ عَلِيًّا ع إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ رِسَالِهِ مُحَمَّدٍ ص أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ اللَّهِمَّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ خَدِيجَهُ زَوْجَهُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ وَ قَدْ كَانَ ص يَخْرُجُ وَ مَعَهُ عَلِيٌّ مُشِيخَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ فَيَصِلَانِ الصَّلَاةَ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فَإِذَا أَمْسَيَا رَجَعَا فَمَكَتَا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُنَا لَا ثَالِثَ لَهُمَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عَثَرَ عَلَيْهِمَا يَوْمًا وَ هُمَا يُصَلِّيَانِ فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ص يَا ابْنَ أَخِي مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُهُ فَقَالَ أَيْ عَمَّ هَذَا دِينُ اللَّهِ وَ دِينُ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ دِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ أَوْ كَمَا قَالَ ع بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ وَ أَنْتَ أَيْ عَمَّ أَحَقُّ مَنْ بَدَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَ دَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى وَ أَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَوْ كَمَا قَالَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ إِنِّي لَا أَشْتَطِيعُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْ أَفَارِقَ

ص: ٥٢

دِينِي وَ دِينَ آيَاتِي وَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَ لَكِنْ وَ اللَّهُ لَا يَخْلُصُ (١) إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيَتْ فَرَعَمُوا (٢) أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ أَيْ بُنَيَّ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُ قَالَ يَا أَبَتَاهُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ صَدَّقْتُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَ صَلَّيْتُ إِلَيْهِ وَ اتَّبَعْتُ قَوْلَ نَبِيِّهِ فَرَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَمَا إِنَّهُ لَا يَدْعُوكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالزَّمَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ صَلَّى مَعَهُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع .

ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَايَةَ فَكَانَ ثَالِثًا لَهُمَا ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبِيدُ الرَّحْمَنِ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَصَارُوا ثَمَانِيَةً فَهُمْ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسِيدِ وَ أَرْقَمُ بْنُ أَبِي أَرْقَمٍ ثُمَّ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ وَ فَشَا ذِكْرُهُ وَ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ وَ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَنْ يَصْدِعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ فَكَانَتْ مُدَّةُ إِخْفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص نَفْسَهُ وَ شَأْنَهُ إِلَى أَنْ أُمِرَ بِإِظْهَارِ الدِّينِ ثَلَاثَ سِنِينَ فِيمَا بَلَغَنِي (٣) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ لَمْ تَكُنْ قُرَيْشٌ تُنْكِرُ أَمْرَهُ حِينَئِذٍ كُلَّ الْإِنِّكَارِ حَتَّى ذَكَرَ آلِهِتَهُمْ وَ عَابَهَا فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ وَ أَنْكَرُوهُ وَ أَجْمَعُوا عَلَى عِدَاوَتِهِ وَ خِلَافِهِ وَ حَادَبَ عَلَيْهِ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَمَنَعَهُ وَ قَامَ دُونَهُ حَتَّى مَضَى مُظْهِرًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ عَنْهُ شَيْءٌ قَالَ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ مُحَامَاهُ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ وَ قِيَامَهُ دُونَهُ وَ امْتِنَاعَهُ مِنْ أَنْ يُسَلِّمَهُ مَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عُبَيْدُ بْنُ رَيْبَعَةَ وَ شَيْبَةُ أَخُوهُ وَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ وَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ وَ أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ

ص: ٥٣

١- ١) لا يخلص إليك بشيء؛ أي لا يوصل إليك؛ يقال: خلصت إليه، أي وصلت إليه.

٢- ٢) ابن هشام: «و ذكروا».

٣- ٣) سيره ابن هشام ٢٦٥: ١.

وَالْعِيَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَنَبِيَّهُ وَمُتَّبِعُهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ وَأُمَّتُهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ فَقَالُوا يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُتَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَسَيَّفَهُ أَحْلَامَنَا وَضَلَّلَ آرَاءَنَا فِيمَا أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا وَإِنَّمَا أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِقَ [شَرَى]

(١) الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَبَاعُدًا وَتَضَاغُنًا (٢) حَتَّى أَكْثَرَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص بَيْنَهَا وَتَدَامَرُوا فِيهِ وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ فَمَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً ثَانِيَةً فَقَالُوا يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ لَكَ سِتْنًا وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا وَإِنَّا قَدْ اسْتَهَيْتَنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَهُ عَنَّا وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَضْبِرُ عَلَى شَيْءٍ أَبَانِيًا وَتَسْفِيهِهِ أَحْلَامَنَا وَعَيْبِ آلِهِتَنَا فِيمَا أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا أَوْ نُنَازِلَهُ وَإِيَّاكَ (٣) حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا فَعَظَّمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقَ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ وَ لَمْ تَطْبُ نَفْسُهُ بِإِسْلَامِ ابْنِ أَخِيهِ لَهُمْ وَخِذْلَانِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُوا فَأَبَى عَلَيَّ وَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُهُ قَالَ فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءً وَ أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمَسِيلُمُهُ وَ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصَيْرَتِهِ وَ الْقِيَامِ دُونَهُ فَقَالَ يَا عَمُّ وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَ الْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ بِأَكْبَا وَ قَامَ فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي فَأَقْبَلَ رَاجِعًا فَقَالَ لَهُ اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ فَوَ اللَّهُ لَا أَسْلُمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا (٤)

ص: ٥٤

- ١- ١) ابن هشام: ثم شرى الأمر بينه وبينهم»، قال أبو ذر: معناه «كثروا وتزايدوا»، وأصله في البرق، يقال: شرى البرق: إذا كثرت لمعانه.
- ٢- ٢) التضاضن: المعاداة.
- ٣- ٣) ننازله وإياك: أى نحاربكما.
- ٤- ٤) سيره ابن هشام ٢٧٦: ١- ٢٧٨.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يَذُكُرُ مَا أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ مِنْ حَزْبِهِ لَمَّا قَامَ بِنَصْرِ مُحَمَّدٍ ص وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفَتْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبِي خِذْلَانَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَإِسْلَامَهُ إِلَيْهِمْ وَرَأَوْا إِجْمَاعَهُ عَلَى مُفَارَقَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْرُومِيِّ وَكَدَانَ أَجْمِلَ فَتَى فِي قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَبْهَى (١) فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَ أَجْمَلُهُ فَخِذْهُ إِلَيْكَ (٢) فَاتَّخِذْهُ وَلِئِدًا فَهُوَ لَكَ وَ أَسْلِمْنَا لَنَا هَذَا ابْنَ أَخِيكَ الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَ دِينَ آبَائِكَ وَ فَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ لِنَقْتُلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ مَا أَنْصَيْتُمُونِي (٣) تُعْطُونِي ابْنَكُمْ أَغْدُوهُ لَكُمْ وَ أَعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا فَقَالَ لَهُ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ وَ كَانَ لَهُ صَدِيقًا مُصَافِيًا وَ اللَّهُ يَا أَبَا طَالِبٍ مَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْ قَوْمِكَ شَيْئًا لَعَمْرِي قَدْ جَهَّزُوا فِي التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُ وَ أَرَاكَ لَا تُنْصِفُهُمْ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي وَ لَا أَنْصَفْتَنِي وَ لَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَلَى خِذْلَانِي وَ مَظَاهِرِهِ (٤) الْقَوْمِ عَلَيَّ فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ (٥)

ص: ٥٥

١-١) ديوانه ١٧٧، ١٧٦.

٢-٢) ابن هشام: «أنهد فتى» أى أشده و أقواه.

٣-٣) ابن هشام: «فخذه فلك عقله و نصره».

٤-٤) ابن هشام: «و الله لبئس ما تسوموننى».

٥-٥) مظاهره القوم، يريد إعانتهم.



قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَابَدَ الْقَوْمُ وَ صَارَتِ الْأَحْقَادُ وَ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقَبَائِلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مُحَمَّدًا ص فَوَثِبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنْهُمْ يُعَذِّبُونَهُمْ وَ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَ مَنَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْهُمْ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَ قَامَ فِي بَنِي هِاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حِينَ رَأَى قُرَيْشًا تَضَيِّعُ مَا تَضَيِّعُ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقِيَامِ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَ قَامُوا مَعَهُ وَ أَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الدَّفَاعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُرْسِلُ إِلَيْهِ الْأَشْعَارَ وَ يَنَاشِدُهُ النَّصِيرَ مِنْهَا الْقِطْعَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا حَدِيثٌ عَنْ أَبِي لَهَبٍ أَنَا وَ كَانَفَهُ عَلَى ذَاكُمْ رِجَالٌ.

وَ مِنْهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا أَظَنَنْتَ عَنِّي قَدْ حَذَلْتُ وَ غَالَنِي مِنْكَ الْغَوَائِلُ بَعْدَ شَيْبِ الْمُكْبَرِ.

وَ مِنْهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا تَسْتَعْرِضُ الْأَقْوَامَ تُوَسِّعُهُمْ عُدْرًا وَ مَا إِنْ قُلْتُ مِنْ عُدْرٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَلَمْ يُؤْثِرْ عَنْ أَبِي لَهَبٍ خَيْرٌ قَطُّ إِلَّا- مَا يُرْوَى أَنَّ أَيًّا سَلِمَهُ بَنَ عَبْدِ الْأَسِيدِ الْمَخْزُومِيِّ لَمَّا وَثَبَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ لِيُعَذِّبُوهُ وَ يَفْتِنُوهُ عَنِ الْإِسْلَامِ هَرَبَ مِنْهُمْ فَاسْتَتَجَرَ بِأَبِي طَالِبٍ وَ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ مَخْزُومِيَّةٍ وَ هِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَ الْإِمْدُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرَهُ فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَ قَالُوا لَهُ يَا أَبَا طَالِبٍ هَبْكَ مَنَعَتْ مِنَّا ابْنِ أَخِيكَ مُحَمَّدًا فَمَا لَكَ وَ لِصَاحِبِنَا تَمَنُّعُهُ مِنَّا قَالَ إِنَّهُ اسْتَتَجَرَ بِي وَ هُوَ ابْنُ أُخْتِي وَ إِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَعِ ابْنَ أُخْتِي لَمْ أَمْنَعِ ابْنَ أُخْتِي فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَ أَصْوَاتُهُ فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ وَ لَمْ يَنْصُرْ أَبَا طَالِبٍ قَبْلَهَا وَ لَا بَعْدَهَا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَى هَذَا

السَّيِّخِ لَا تَزَالُونَ تَتَوَثَّبُونَ عَلَيْهِ فِي جَوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ أَمِيًّا وَاللَّهِ لَتَنْتَهَنَّ عَنْهُ أَوْ لَنَقُومَنَّ مَعَهُ فِيمَا قَامَ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ فَقَالُوا بَلْ  
نُنْصِرُكَ عَمَّا تَكْرَهُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَامُوا فَأَنْصِرُوكُمْ وَكَانَ وَلِيًّا لَهُمْ وَ مُعِينًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَبِي طَالِبٍ فَاتَّقَوْهُ وَ خَافُوا أَنْ تَحْمِلَهُ  
الْحَمِيَّةُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَطَمِعَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ حَيْثُ سَمِعَهُ قَالَ مَا قَالَ وَ أَمَّلَ أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يُحَرِّضُهُ عَلَى  
ذَلِكَ وَ إِنَّ امْرَأًا أَبُو عُبَيْدَةَ عَمُّهُ

وَ قَالَ يُخَاطَبُ أَبَا لَهَبٍ أَيْضًا عَجِبْتُ لِجَلْمِ يَا ابْنَ شَيْبَةَ عَازِبٍ

وَزَاحِمٍ جَمِيعِ النَّاسِ عَنْهُ وَكُنْ لَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتْنَةُ وَالْعِيذَابُ وَارْتَدَّ كَثِيرٌ عَنِ الدِّينِ بِاللَّسِيَانِ لَا بِالْقَلْبِ كَانُوا إِذَا عَذَّبُوهُمْ يَقُولُونَ نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا اللَّهُ وَأَنَّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى هِيَ الْآلِهَةُ فَإِذَا خَلَوْا عَنْهُمْ عَادُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَحَبَسُوهُمْ وَأوثَقُوهُمْ بِالْقَدِّ وَجَعَلُوهُمْ فِي حَرِّ الشَّمْسِ عَلَى الصَّخْرِ وَالصَّنْفَا وَامْتَدَّتْ أَيَّامُ الشَّقَاءِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ص لِقِيَامِ أَبِي طَالِبٍ دُونَهُ فَأَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ صَحِيفَةً يَتَعَاقَدُونَ فِيهَا أَلَّا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايَعُوهُمْ وَلَا يُجَالِسُوهُمْ فَكَتَبُواهَا وَعَلَقُوهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَأْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكَانَ كَاتِبُهَا مَنْصُورُ بْنُ عِكْرَمَةَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيْيٍّ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ انْحَازَتْ هَاشِمٌ وَالْمُطَلِبُ فَدَخَلُوا كُلُّهُمْ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي الشُّعْبِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ فَظَاهَرَهَا عَلَى قَوْمِهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَصَاقَ الْأَمْرُ بَيْنَ هَاشِمٍ وَعَدِمُوا الْقُوَّةَ إِلَّا مَا كَانَ يُحْمَلُ إِلَيْهِمْ سِرًّا وَخُفِيَةً وَهُوَ شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يُمَسِّكُ أَرْزَاقَهُمْ وَأَخَافَتُهُمْ قُرَيْشٌ فَلَمْ يَكُنْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأَهْلُ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سِتِّينَ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى جَاهَدُوا أَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِمْ

شَيْءٌ إِلَّا الْقَلِيلَ سِرًّا مِمَّنْ يُرِيدُ صِلَتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلٍ بِنُ هِشَامٍ لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ بِنِ خُوَيْلِدٍ بِنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ  
 الْعُزَّى مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَاصِرَةٌ فِي الشَّعْبِ فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ أَتَحْمِلُ  
 الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَاللَّهِ لَا تَبْرُحُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَهَ فَجَاءَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ  
 بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فَقَالَ مَا لَكَ وَلَهُ قَالَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ يَا هَذَا إِنَّ طَعَامًا كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ  
 فِيهِ أَفْتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ كُلُّ مَنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَأَخَذَ لَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لِحَى بَعِيرٍ  
 فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ وَوَطَّئَهُ وَطَئًا شَدِيدًا فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَبُنُو هَاشِمٍ بِذَلِكَ فَيَشْتُمُوا فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى  
 مِنْ إِبْطَالِ الصَّحِيفَةِ وَالْفَرَجِ عَنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الضُّيْقِ وَالْأَزْلِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَامَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو بِنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نَضْرٍ بِنِ  
 مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَى فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ قِيَامٍ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ عَمْرٍو بِنِ الْحَارِثِ كَانَ أَخًا لِنَضْلَةَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ  
 بْنِ قُصَيٍّ مِنْ أُمَّهِ فَكَانَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو يُحْسِبُ لِذَلِكَ وَاصِلًا بَيْنِي هَاشِمٍ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ بِنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى فَكَانَ يَأْتِي  
 بِالْبَعِيرِ لَيْلًا وَقَدْ أَوْقَرَهُ طَعَامًا وَبُنُو هَاشِمٍ وَبُنُو الْمُطَّلِبِ فِي الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ بِهِ فَمِ الشَّعْبِ فَمَنَعَ بِخَطَامِهِ مِنْ رَأْسِهِ ثُمَّ يَضْرِبُهُ  
 عَلَى جَنْبِهِ فَيَدْخُلُ الشَّعْبَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَأْتِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ أَوْقَرَهُ تَمْرًا فَيَصْنَعُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ إِنَّهُ مَشَى إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ  
 الْمُغِيرَةَ الْمُخْزُومِيَّ فَقَالَ يَا زُهَيْرُ أَرْضِيَّتِ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَشْرَبَ الشَّرَابَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَتَنْكِحَ النِّسَاءَ وَأَخْوَالِكَ حَيْثُ قَدْ  
 عَلِمْتَ لَا يَبْتِاعُونَ وَلَا يُبْتِاعُ مِنْهُمْ وَلَا يَنْكُحُونَ وَلَا يَنْكُحُونَ إِيَّاهُمْ وَلَا يُؤَاصِلُونَ وَلَا يُزَارُونَ أَمَا إِنِّي أَخْلِفُ لَوْ كَانَ أَخُوكَ أَبُو  
 الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ وَدَعَوْتُهُ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ

إِلَيْهِ مِنْهُمْ مَا أَجَابِكَ أَيْدًا قَالَ وَيَحْكُ يَا هِشَامُ فَمَاذَا أَضَيْعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخِرٌ لَقُمْتُ فِي نَقْضِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الْقَاطِعَةَ قَالَ قَدْ وَجِدْتُ رَجُلًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا قَالَ زُهَيْرُ ابْنِ غِنَا ثَالِثًا فَذَهَبَ إِلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ لَهُ يَا مُطْعِمُ أَرْضَيْتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ عَدِيٍّ مَنَافٍ جُوعًا وَجَهْدًا وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَيَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقُرَيْشٍ فِيهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهُمْ مِنْ هَذَا لَتَجِدَنَّ قُرَيْشًا إِلَى مَسَاءَتِكُمْ فِي غَيْرِهِ سَيْرِيَعَهُ قَالَ وَيَحْكُ مَاذَا أَضَيْعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَالَ قَدْ وَجِدْتُ ثَانِيًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا قَالَ ابْنِي ثَالِثًا قَالَ قَدْ وَجِدْتُ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ أَنَا قَالَ ابْنِي رَابِعًا فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبُخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ نَحْوُ مَا قَالَ لِلْمُطْعِمِ قَالَ وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُعِينُ عَلَيَّ هَذَا قَالَ نَعَمْ وَذَكَرَهُمْ قَالَ فابْنِغْنَا خَامِسًا فَمَضَى إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فَكَلَّمَهُ فَقَالَ وَهَلْ يُعِينُ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ أَحَدٍ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ سَمِيَ لَهُ الْقَوْمَ فَاتَّعَدُوا خُطْمَ الْحَجُونَ لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاقَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا وَقَالَ زُهَيْرُ أَنَا أَبِيدُوكُمْ وَأَكُونُ أَوْلَكُمْ يَتَكَلَّمُ فَلَمَّا أَضَيَّبُوا غَدَوْا إِلَى أُنْدَيْتِهِمْ وَغَدَا زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا كُلُّ الطَّعَامِ وَنَشْرَبُ الشَّرَابَ وَنَلْبَسُ الثِّيَابَ وَبُنُو هَاشِمٍ هَلَكُوا وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةَ وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَا تُشَقُّ فَقَالَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ لِأَبِي جَهْلٍ وَاللَّهِ أَنْتَ أَكْذَبُ مَا رَضِينَا وَاللَّهِ بِهَا حِينَ كُتِبَتْ فَقَالَ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ مَعَهُ صِدْقٌ وَاللَّهِ زَمْعَةُ لَا تَرْضَى بِهَا وَلَا نَقْرُؤُ بِمَا كُتِبَ فِيهَا فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ صَدَقَا وَاللَّهِ وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ نَبْرًا إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَمِمَّا كُتِبَ فِيهَا وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِوٍ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ وَقَامَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ إِلَى الصَّحِيفَةِ فَحَطَّهَا وَشَقَّهَا فَوَجَدَ الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْهَا إِلَّا

مَا كَانَ مِنْ بِاسِيْمِكَ اللّٰهُمَّ قَالُوا وَ اَمَّا كَاتِبُهَا مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ فَشَلَّتْ يَدُهُ فَيَمَّا يَذْكُرُونَ فَلَمَّا مَزَّقَتِ الصَّحِيْفَةُ خَرَجَ بَنُو هَاشِمٍ مِنْ حِصَارِ الشُّعْبِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو طَالِبٍ ثَابِتًا صَابِرًا مُسْتَمِرًّا عَلَى نَصْرِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَ وَ حِمَايَتِهِ وَ الْقِيَامِ دُونَهُ حَتَّى مَاتَ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ الْعَشْرَةِ مِنْ مَبْعَثِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَ فَطَمَعَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ حِينَئِذٍ وَ نَالَتْ مِنْهُ فَخَرَجَ عَنْ مَكَّةَ حَائِفًا يَطْلُبُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ يَعْزِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ فِي جَوَارِ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ الْخَزْرَجِ مَا كَانَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ .

قَالَ وَ مِنْ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي يَذْكُرُ فِيهِ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَ وَ قِيَامَهُ دُونَهُ أَرْقَتْ وَ قَدْ تَصَوَّبَتِ النُّجُومُ وَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ قَالُوا لِأَحْمَدَ أَنْتَ امْرُؤٌ خُلُوفٌ الْحَدِيثِ ضَعِيفُ السَّبَبِ

ص: ٦١

١٤- وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ قَتْلِ بَيْدِرٍ وَ أَمَرَ بِطَرْحِهِمْ فِي الْقَلْبِ جَعَلَ يَتَذَكَّرُ مِنْ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ بَيْتًا فَلَا يَحْضُرُهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ لَعَلَّهُ قَوْلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ إِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ جَدُّنَا لَتَلْتَبَسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ (١).

فَسُرَّ بِظْفَرِهِ بِالْبَيْتِ وَقَالَ إِي لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ التَّبَسَّتْ

و من شعر أبي طالب قوله ألا أبلغا عنى لؤيا رساله

ص: ٦٢

و تلقوا بيع الأبطحين محمدا

قلت كان صديقنا على بن يحيى البطريق رحمه الله يقول لو لا خاصه النبوه و سرها لما كان مثل أبى طالب و هو شيخ قريش و رئيسها و ذو شرفها يمدح ابن أخيه محمدا و هو شاب قد ربي في حجره و هو يتيمه و مكفوله و جار مجرى أولاده بمثل قوله و تلقوا ربيع الأبطحين محمدا

و مثل قوله و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع و الذنابي من الناس و إنما هو من مديح الملوك و العظماء فإذا تصورت أنه شعر أبى طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم فى محمد ص و هو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه فى حجره غلاما و على عاتقه طفلا و بين يديه شابا يأكل من زاده و يأوى إلى داره علمت موضع خاصيه النبوه و سرها و أن أمره كان عظيما و أن الله تعالى أوقع فى القلوب و الأنفس له منزله رفيعه و مكانا جليلا

ص: ٦٣



١٤,١- وَقَرَأْتُ فِي أَمِّي فِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو طَالِبٍ إِذَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَ أَحْيَانًا يَبْكِي وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتَهُ ذَكَرْتُ أَخِي وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخَاهُ لِأَبُوَيْهِ وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ وَالْحَنُوقِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ كَثِيرًا مَا يَخَافُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ النَّبَاتِ إِذَا عَرَفَ مَضَجَعَهُ يُقِيمُهُ لَيْلًا مِنْ مَنَامِهِ وَيَضْجَعُ ابْنَهُ عَلَيْهِ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ لَيْلَهُ يَا أَبَتِ إِنِّي مَقْتُولٌ فَقَالَ لَهُ اصْبِرْ يَا بَنِي فَالصَّبْرُ أَحَبُّ

فَأَجَابَ عَلِيُّ عَ فَقَالَ لَهُ أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ

## [الفصل الثاني]

### إشاره

القول في المؤمنين و الكافرين من بني هاشم

الفصل الثاني في تفسير قوله ع مؤمننا يبغى بذلك الأجر و كافرنا يحامى عن الأصل و من أسلم من قريش خلوا مما نحن فيه  
لحلف يمنعه أو عشيره تقوم دونه

ص: ٦٤

فهم من القتل بمكان آمن

فنقول إن بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد أن منعوا رسول الله ص من قریش كانوا صنفين مسلمين و كفارا فكان على ع و حمزه بن عبد المطلب مسلمين .

و اختلف في جعفر بن أبي طالب هل حصر في الشعب معهم أم لا فقيل حصر في الشعب معهم و قيل بل كان قد هاجر إلى الحبشه و لم يشهد حصار الشعب و هذا هو القول الأصح و كان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف و هو و إن لم يكن من بني هاشم إلا أنه يجري مجراهم لأن بني المطلب و بني هاشم كانوا يدا واحده لم يفترقوا في جاهليه و لا إسلام .

و كان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم إلا- أنه كان على دين قومه و كذلك عقيل بن أبي طالب و طالب بن أبي طالب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و ابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و كان شديدا على رسول الله ص يبغضه و يهجوه بالأشعار إلا أنه كان لا يرضى بقتله و لا يقار قریشا في دمه محافظه على النسب و كان سيد المحصورين في الشعب و رئيسهم و شيخهم- أبو طالب بن عبد المطلب و هو الكافل و المحامي

### اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب

و اختلف الناس في إيمان أبي طالب (1) فقالت الإماميه و أكثر الزيديه ما مات إلا مسلما .

ص: ٦٥

---

(١- ١) ب: «فيه»، و ما أثبتته من ا.

و قال بعض شيوخنا المعتزله بذلك منهم الشيخ أبو القاسم البلخي و أبو جعفر الإسكافي و غيرهما.

و قال أكثر الناس من أهل الحديث و العامه من شيوخنا البصريين و غيرهم مات على دين قومه و

٣٨٥٩

١٤- يَزُورُونَ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا مَشْهُورًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ قُلْ يَا عَمَّ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا غَدًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ الْعَرَبُ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ جَزَعَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ .

و روى أنه قال أنا على دين الأشياخ.

و قيل إنه قال أنا على دين عبد المطلب و قيل غير ذلك.

٣٨٦٠

١٤- وَ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ (١) الْآيَةَ أَنْزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفَرَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ .

و روى أن قوله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ (٢) نزلت في أبي طالب .

٣٨٦١

وَ رَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَمَّكَ الضَّالَّ قَدْ قَضَىٰ فَمَا الَّذِي تَأْمُرُنِي فِيهِ .

و احتجوا بأنه لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي و الصلاة هي المفرقة بين المسلم و الكافر و أن عليا و جعفرا لم يأخذا من تركته شيئا و

٣٨٦٢

رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي بِتَخْفِيفِ عَذَابِهِ لِمَا صَنَعَ فِي حَقِّي وَ إِنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ .

و

٣٨٦٣

١٤- رَوَوْا عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قِيلَ لَهُ لَوْ اسْتَغْفَرْتَ لِأَبِيكَ وَ أُمَّكَ فَقَالَ لَوْ اسْتَغْفَرْتُ لَهُمَا لَأَسْتَغْفَرْتُ لِأَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ صَبَحَ إِلَيَّ مَا لَمْ يَصْنَعَا وَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَ آمَنَةَ وَ أَبَا طَالِبٍ جَمَرَاتٌ مِنْ جَمَرَاتِ جَهَنَّمَ .

---

١-١) سورة التوبه ١١٣، ١١٤.

٢-٢) سورة القصص ٥٦.

١٤- أَسِينْدُوا خَبْرًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لِي جِبْرَائِيلُ إِنَّ اللَّهَ مُشَفِّعُكَ فِي سِتِّتِهِ بَطْنِ حَمَلَتِكَ آمِنَهُ بِنْتِ وَهْبٍ وَ صُيْلِبِ أَنْزَلَمَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ حَجْرٍ كَفَلَمَكَ أَبِي طَالِبٍ وَ بَيْتِ آوَاكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ أَخِ كَانَ لَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا كَانَ فِعْلُهُ قَالَ كَانَ سَخِيًّا يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَ يَجُودُ بِالنَّوَالِ وَ تُدِي أَرْضَعْتِكَ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ .

قلت سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد عن هذا الخبر و قد قرأته عليه هل كان لرسول الله ص أخ من أبيه أو من أمه أو منهما في الجاهلية فقال لا إنما يعنى أخا له في المودة و الصحبة قلت له فمن هو قال لا أدري.

قالوا و

قَدْ نَقَلَ النَّاسُ كَافَّةً عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ نَقَلْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ.

فوجب بهذا أن يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك لأنهم لو كانوا عبده أصنام لما كانوا طاهرين.

قالوا و أما ما ذكر في القرآن من إبراهيم و أبيه آزر و كونه كان ضالاً مشركاً فلا يقدر في مذهبنا لأن آزر كان عم إبراهيم فأما أبوه فتارخ بن ناحور و سمى العم أبا كما قال أم كُتِّمُ شُهَدَاءُ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ (١) ثم عد فيهم إسماعيل و ليس من آبائه و لكنه عمه.

قلت و هذا الاحتجاج عندي ضعيف لأن المراد من قوله نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية تنزيه آبائه و أجداده و أمهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى

ص: ٤٧

سياقه الكلام لأن العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه و اشتباه الأنساب و نکاح الشبهه.

و قولهم لو كانوا عبده أصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتهم إنهم لو كانوا عبده أصنام لما كانوا طاهري الأصلاب فإنه لا منافاه بين طهاره الأصلاب و عباده الصنم ألا ترى أنه لو أراد ما زعموه لما ذكر الأصلاب و الأرحام بل جعل عوضها العقائد و اعتذارهم عن إبراهيم و أبيه يقدر في قولهم في أبي طالب لأنه لم يكن أبا محمد ص بل كان عمه فإذا جاز عندهم أن يكون العم و هو آزر مشرکا كما قد اقترحوه في تأويلهم لم يكن لهم حجه من هذا الوجه على إسلام أبي طالب .

و احتجوا في إسلام الآباء

٣٨٦٦

بِمَا رَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ يَبْعَثُ اللَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهِ سَيِّمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهَاءِ الْمُلُوكِ.

و

٣٨٦٧

١٤- رَوَى أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِالْمِيدِ يَنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَرْجُو لِأَبِي طَالِبٍ فَقَالَ أَرْجُو لَهُ كُلَّ خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

و

٣٨٦٨

٨- رَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ رِجَالِ الشُّعْبَةِ وَهُوَ أَبَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَاعِ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ شَكَكْتُ فِي إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (١) الْآيَةَ وَبَعْدَهَا إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقَرِّ بِإِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرُكَ إِلَى النَّارِ . و

٣٨٦٩

٤,١- قَدْ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ [مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ]

الْبَاقِرِ أَنَّ سَيْئَلًا عَمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ فَقَالَ لَوْ وُضِعَ إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ وَ إِيمَانُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ إِيمَانُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ أَنْ يُحَجَّجَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِيهِ (٢) أَبِي طَالِبٍ فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ أَوْصَى فِي وَصِيَّتِهِ بِالْحَجِّ عَنْهُمْ

١٤- وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِأَبِي قُحَافَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَ عَامَ الْفَتْحِ يَقُودُهُ

ص: ٦٨

---

١-١) سورة النساء:

٢-٢) في الأصول: «و ابنه».

وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ أَعْمَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَلَا تَرَكَتَ الشَّيْخَ حَتَّى نَأْتِيَهُ فَقَالَ أَرَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَأْجُرَهُ اللَّهُ أَمَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَنَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا بِإِسْلَامِ عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ مِنِّي بِإِسْلَامِ أَبِي أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ قُرَّةَ عَيْنِكَ فَقَالَ صَدَقْتَ .

و

٣٨٧١

٤،١٤- رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع سُئِلَ عَنْ هَذَا فَقَالَ وَاعْجَبًا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى رَسُولَهُ أَنْ يُقَرَّ مُسْلِمًا عَلَى نِكَاحِ كَافِرٍ وَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ لَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَاتَ .

٣٨٧٢

١٤- وَ يَرَوِي قَوْمٌ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسَدٌ الْمَحْدَثُونَ عَنْهُ حَيْدِنًا يَنْتَهِي إِلَى أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ بِمَكَّةَ حَيْدَتْنِي مُحَمَّدٌ ابْنُ أَخِي أَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَأَنْ يَعْبُدَهُ وَحَيْدَهُ لَا يَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ وَ مُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّادِقُ الْأَمِينُ .

و قال قوم إن

٣٨٧٣

قَوْلَ النَّبِيِّ ص أَنَا وَ كَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ . إِنَّمَا عَنَى بِهِ أَبَا طَالِبٍ .

و قالت الإمامية إن ما يرويه العامة من أن عليا ع و جعفر لم يأخذا من تركه أبي طالب شيئا حديث موضوع و مذهب أهل البيت بخلاف ذلك فإن المسلم عندهم يرث الكافر و لا يرث الكافر المسلم و لو كان أعلى درجة منه في النسب .

قالوا و

٣٨٧٤

قَوْلُهُ ص لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ .

نقول بموجبه لأن التوارث تفاعل و لا تفاعل عندنا في ميراثهما و اللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون إلا من اثنين قالوا و حب رسول الله ص

ص: ٦٩



لأبي طالب معلوم مشهور و لو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (١) الآية.

قالوا و قد اشتهر و استفاض الحديث و هو

٣٨٧٥

قَوْلُهُ ص لِعَقِيلٍ أَنَا أُحِبُّكَ حُبِّينِ حُبًّا لَكَ وَ حُبًّا لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّكَ.

٣٨٧٦

١٤- قَالُوا وَ خُطْبَةُ النِّكَاحِ مَشْهُورَةٌ خَطَبَهَا أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ نِكَاحِ مُحَمَّدٍ ص خَدِيجَةَ وَ هِيَ قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ زَرَعَ إِسْمَاعِيلَ وَ جَعَلَ لَنَا بَلَدًا حَرَامًا وَ بَيْتًا مَحْجُوجًا وَ جَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْيَى مِنْ لَأِ يُوَارِثُنِي بِهِ فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا رَحِمَ عَلَيْهِ بَرًّا وَ فَضْلًا وَ حَزْمًا وَ عَقْلًا وَ رَأْيًا وَ نَبْلًا وَ إِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ فَإِنَّمَا الْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ عَارِيَةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ وَ لَهُ فِي خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَغْبَةٌ وَ لَهَا فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا أَحْبَبْتُمْ مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيْ وَ لَهُ وَ اللَّهُ بَعِيدٌ نَبَأٌ شَائِعٌ وَ خَطْبٌ جَلِيلٌ

قالوا أفتراه يعلم نبأه الشائع و خطبه الجليل ثم يعانده و يكذبه و هو من أولى الألباب هذا غير سائغ في العقول.

قالوا و

٣٨٧٧

قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ أَسْرُوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ وَ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْرَ الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرَ الشُّرْكَ فَآتَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ.

و

٣٨٧٨

فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ أَنَّ جَبْرَائِيلَ ع قَالَ لَهُ لَيْلَةَ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَخْرَجَ مِنْهَا فَقَدْ مَاتَ نَاصِرُكَ.

قالوا و أما حديث الضحضاح من النار فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد و هو المغيرة بن شعبه و بغضه لبني هاشم و على الخصوص لعلي ع مشهور معلوم و قصته و فسقه أمر غير خاف.

ص: ٧٠



وقالوا وقد روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب و بعضها عن أبي بكر بن أبي قحافه أن أبا طالب ما مات حتّى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله

٣٨٧٩

١٤- وَ الْخَبِيرُ مَشْهُورٌ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ قَالَ كَلَامًا خَفِيًّا فَأَضْرَجَى إِلَيْهِ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَهَا عُمُكَ وَ لَكِنَّهُ ضَعُفَ عَنِّي أَنْ يَبْلُغَكَ صَوْتُهُ

و

٣٨٨٠

١٤،١- رُوِيَ عَنِّي ع أَنَّهُ قَالَ مَا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ حَتَّى أُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ ص مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا .

قالوا و أشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما و لا فرق بين الكلام المنظوم و المنشور إذا تضمننا إقرارا بالإسلام أ لا ترى أن يهوديا لو توسط جماعه من المسلمين و أنشد شعرا قد ارتجله و نظمه يتضمن الإقرار بنبوه محمد ص لكننا نحكم بإسلامه كما لو قال أشهد أن محمدا رسول الله ص فمن تلك الأشعار قوله (١) يرجون منا خطه دون نيلها

ص: ٧١

---

١-١) ديوانه ١٥٢-١٥٤؛ من قصيده أولها: ألا من لهم آخر الليل معتم طواني، و أخرى النجم لما تفحّم.

فلا تحسبونا مسلميه فمثله

إذا كان في قوم فليس بمسلم.

و من شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبها قريش في قطيعه بنى هاشم ألا أبلغا عنى على ذات بينها

ص: ٧٢

و لكننا أهل الحفاظ و النهى

إذا طار أرواح الكماه من الرعب.

و من ذلك قوله فلا تسفهوا أحلامكم فى محمد

و من ذلك قوله و قد غضب لعثمان بن مظعون الجمحى حين عذبتة قريش و نالت منه أ من تذكر دهر غير مأمون

ص: ٧٣

أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب

على نبي موسى أو كذى النون (١).

٣٨٨١

١٤- قَالُوا وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبْرِ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامَ جَاءَ مَرَّةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَهُوَ سَاجِدٌ وَبِيَدِهِ حَجْرٌ يُرِيدُ أَنْ يَرْضَخَ بِهِ رَأْسَهُ  
فَلَصِقَ الْحَجْرُ بِكَفِّهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مَا أَرَادَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ أُبَيَاتٍ أَفِيقُوا بَيْنِي عَمَّنَا وَانْتَهُوا

وَ مِنْهَا وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ فِي أَمْرِكُمْ

. قالوا و قد اشتهر عن عبد الله المأمون رحمه الله أنه كان يقول أسلم أبو طالب و الله بقوله نصرت الرسول رسول المليك

ص: ٧٤

---

١- ١) بعده في الديوان: يأتي بأمر جلي غير ذي عوج كما تبين في آيات ياسين.

١٤- قَالُوا وَقَدْ جَاءَ فِي السَّيْرِهِ وَذَكَرَهُ أَكْثَرُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ لِيُكَيِّدَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابَهُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ قَالَ تَقُولُ ابْنَتِي أَيُّنَ أَيْنَ الرَّحِيلُ

قَالُوا فَكَانَ عَمْرُو يُسَمِّي السَّانِيَّ ابْنَ السَّانِيِّ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَكَهَ يَقُولُ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَشْتَوُكَ وَ فِيهِ أُنْزِلَ إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (١) قَالُوا فَكَتَبَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّجَاشِيِّ شِعْرًا يُحَرِّضُهُ فِيهِ عَلَى إِكْرَامِ جَعْفَرَ وَ أَصْحَابِهِ وَ الْأَعْرَاضِ عَمَّا يَقُولُهُ عَمْرُو فِيهِ وَ فِيهِمْ مِنْ جُمْلَتِهِ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّاسِ جَعْفَرَ

فِي أَبِيَاتٍ كَثِيرَةٍ

قَالُوا وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ

قَالَ لِي أَبِي يَا بَنِي الزُّرْمِ ابْنَ عَمِّكَ فَإِنَّكَ تَسْلِمُ بِهِ مِنْ كُلِّ يَأْسٍ عَاجِلٍ وَ آجِلٍ ثُمَّ قَالَ لِي إِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي زُرُومٍ مُحَمَّدٍ فَاشْدُدْ بِصُحْبَتِهِ عَلَى أَيْدِيكَ .

ص: ٧٥

و من شعره المناسب لهذا المعنى قوله إن عليا و جعفرا ثقتي

قالوا

٣٨٨٤

١١٤-١- وَقَدْ جَاءَتِ الرَّوَايَةُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا مَاتَ جَاءَ عَلِيُّ عَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ فَأَذَّنَهُ بِمَوْتِهِ فَتَوَجَّعَ عَظِيمًا وَ حَزِنَ شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ لَهُ امْضِ فَتَوَلَّ غُسْلَهُ فَإِذَا رَفَعْتَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَأَعْلَمَنِي فَفَعَلَ فَأَعْتَرَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى رُءُوسِ الرِّجَالِ فَقَالَ وَصَلْتِكَ رَحِمٌ يَا عَمَّ وَ جُزَيْتَ خَيْرًا فَلَقَدْ رَبَّيْتَ وَ كَفَلْتَ صَ غَيْرًا وَ نَصَيْرْتَ وَ آزَرْتَ كَبِيرًا ثُمَّ تَبِعَهُ إِلَى حُفْرَتِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيَا وَ اللَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ لَأَشْفَعَنَّ فِيكَ شَفَاعَةً يَعْجَبُ لَهَا الثَّقَلَانِ

قالوا و المسلم لا- يجوز أن يتولى غسل الكافر و لا يجوز للنبي أن يرق لكافر و لا أن يدعو له بخير و لا أن يعده بالاستغفار و الشفاعة و إنما تولى على ع غسله لأن طالبا و عقيلما لم يكونا أسلما بعد و كان جعفر بالحبشه و لم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد و لا صلى رسول الله ص على خديجه و إنما كان تشييع و رقه و دعاء.

قالوا و من شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزه و كان يكنى أبا يعلى فصبرا أبا يعلى على دين أحمد

ص: ٧٦



و باد قريشا بالذى قد أتيته

جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا.

قالوا و من شعره المشهور أنت النبي محمد

قالوا و من شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا و يسكن جأشه و يأمره بإظهار الدعوه لا يمنعك من حقّ تقوم به أيدّ تصول  
و لا سلق بأصوات (1)

ص: ٧٧

---

١ - ١) ديوانه ٧٠-٧٢.

فإن كُفِكَ كفى إن بليت بهم

و دون نفسك نفسى فى الملمات.

و من ذلك قوله و يقال إنها لطالب بن أبى طالب إذا قيل من خير هذا الورى

و من ذلك قوله لقد أكرم الله النبى محمدا

٣٨٨٥

و قَوْلُهُ أَيْضاً وَ قَدْ يُرْوَى لِعَلِيٍّ ع

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلَيَّ فَاشْهَدْ (١)

أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ مَنْ ضَلَّ فِي الدِّينِ فَإِنِّي مُهْتَدٍ

قالوا فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه إن لم تكن آحادها متواتره فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك و هو تصديق محمد ص و مجموعها متواتر كما أن كل واحده من قتلات على ع الفرسان منقوله آحادا و مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضرورى بشجاعته و كذلك القول فيما روى من سخاء حاتم و حلم الأحنف و معاويه و ذكاء إياس و خلاعه أبى نواس و غير ذلك قالوا و اتركوا هذا كله جانبا ما قولكم فى القصيده اللاميه التى شهرتها كشهرة قفا نبك.. و إن جاز الشك فيها أو فى شىء من أبياتها جاز الشك فى قفا نبك.. و فى بعض أبياتها و نحن نذكر منها هاهنا قطعه و هى قوله

ص: ٧٨

١-١) ديوانه ٥٠.

أعوذ برب البيت من كل طاعن

ص: ٧٩

١٤،١- وَوَرَدَ فِي السِّيَرَةِ وَالْمَعَارِي أَنْ عُتْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ أَوْ شَيْبَةَ لَمَّا قَطَعَ رَجُلٌ عُبَيْدَةَ بِنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ بَدْرٍ أَشْبَلَ (١) عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَحَمْرُهُ فَاسْتَنْفَذَاهُ مِنْهُ وَحَبَطَا عُتْبَةَ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ وَاحْتِمَلَا صَاحِبَهُمَا مِنَ الْمَعْرَكَةِ إِلَى الْعَرِيشِ فَأَلْقَيَاهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَإِنَّ مُخَّ سَاقِهِ لَيَسِيلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُحَلِي مُحَمَّدًا

فَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ اسْتَعْفَرَ لَهُ وَ لِأَبِي طَالِبٍ يَوْمئِذٍ وَ بَلَغَ عُبَيْدَةُ مَعَ النَّبِيِّ صَ إِلَى الصَّفْرَاءِ فَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا

١٤،١- قَالُوا وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ أُعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ فِي عَامِ جَدَبٍ فَقَالَ أَتَيْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَمْ يَتَّقِ لَنَا صَبِيٌّ يَزْتَضِعُ وَلَا شَارِفٌ (٢) يَجْتَرُّ ثُمَّ أَنْشَدَهُ أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ تَدْمِي لَبَانَهَا

فَقَامَ النَّبِيُّ صَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى صَدَّ الْمِئْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا هَنِئًا مَرِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا سَحًّا سَجَالًا غَدَقًا طَبَقًا قَاطِبًا دَائِمًا دَرًّا تُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ وَ تُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَ تُدْرِ بِهِ الضَّرْعَ وَ اجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِبٍ فَوَ اللَّهُ مَا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَدَهُ إِلَى نَحْرِهِ حَتَّى أَلْقَتْ السَّمَاءُ

١- (١) أشبل: عطف.

٢- (٢) الشارف: الناقه.

أَزْوَاقِهَا وَجَاءَ النَّاسُ يَضَعُجُونَ الْغَرْقَ الْغَرْقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَاَنْجِبِ السَّحَابُ عَنِ الْمَيْدِينَةِ حَتَّى اسْتَدَارَ حَوْلَهَا كَالْإِكْلِيلِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ لِلَّهِ دُرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا لَقَرَّتْ عَيْنُهُ مِنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ فَقَامَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ أَرَدْتَ وَ أَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ قَالَ أَجَلُ فَاَنْشُدُهُ آيَاتًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِي طَالِبٍ عَلَيَّ الْمُنْتَبِرِ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ فَاَنْشُدَهُ لِمَكَ الْحَمِيدُ وَ الْحَمِيدُ مِمَّنْ شَكَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ شَاعِرًا أَحْسَنَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ

. قالوا و إنما لم يظهر أبو طالب الإسلام و يجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهاى له من نصره النبى ص ما تهاى له و كان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبى بكر و عبد الرحمن بن عوف و غيرها ممن أسلم و لم يتمكن من نصرته و القيام دونه

حينئذ و إنما تمكن أبو طالب من المحاماه عنه بالثبات فى الظاهر على دين قريش و إن أبطن الإسلام كما لو أن إنسانا كان يطن التشيع مثلا و هو فى بلد من بلاد الكراميه و له فى ذلك البلد وجاهه و قدم و هو يظهر مذهب الكراميه و يحفظ ناموسه بينهم بذلك و كان فى ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالأذى و الضرر من أهل ذلك البلد و رؤسائه فإنه ما دام قادرا على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشدّ تمكنا من المدافعه و المحاماه عن أولئك النفر فلو أظهر ما يجوز من التشيع و كاشف أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر و لحقه من الأذى و الضرر ما يلحقهم و لم يتمكن من الدفاع أحيانا عنهم كما كان أولا.

قلت فأما أنا فإن الحال ملتبسه عندي و الأخبار متعارضه و الله أعلم بحقيقه حاله كيف كانت (١).

و يقف فى صدرى رساله النفس الزكيه (٢) إلى المنصور و قوله فيها فأنا ابن خير الأخيار و أنا ابن شر الأشرار و أنا ابن سيد أهل الجنه و أنا ابن سيد أهل النار .

فإن هذه شهاده منه على أبى طالب بالكفر و هو ابنه و غير متهم عليه و عهده قريب من عهد النبى ص لم يطل الزمان فىكون الخبر مفتعلا.

و جملة الأمر أنه قد روى فى إسلامه أخبار كثيره و روى فى موته على دين قومه أخبار كثيره فتعارض الجرح و التعديل فكان كتعارض البيتين عند الحاكم و ذلك يقتضى التوقف فأنا فى أمره من المتوقفين.

ص: ٨٢

---

١ - ١) وضع الشيخ المفيد رساله فى إيمان أبى طالب، طبعت فى مجموعه نفاثس المخطوطات، العدد الثالث من المجموعه الأولى. طبعت فى النجف سنة ١٩٥٦.

٢ - ٢) هو محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب، الملقب بالأرقط و بالمهدى و بالنفس الزكيه، خرج على المنصور أثرا لمقتل أبيه بالكوفه فى مائتين و خمسين رجلا، فقبض على أمير المدينة، و بايعه أهلها فانتدب المنصور لقتاله ولىّ عهده عيسى بن موسى، فسار إليه، و انتهى الأمر بمقتله سنة ١٤٥ - (مقاتل الطالبين ٢٣٢).

فأما الصلاة و كونه لم ينقل عنه أنه صلى فيجوز أن يكون لأن الصلاة لم تكن بعد قد فرضت و إنما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى و من شاء ترك و لم تفرض إلا بالمدينة و يمكن أن يقول أصحاب الحديث إذا تعارض الجرح و التعديل كما قد أشرتم إليه فالترجيح عند أصحاب أصول الفقه لجانب الجرح لأن الجرح قد اطلع على زياده لم يطلع عليها المعدل.

و لخصومهم أن يجيوا عن هذا فنقول إن هذا إنما يقال و يذكر في أصول الفقه في طعن مفصل في مقابله تعديل مجمل مثاله أن يروى شعبه مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه و يكفى في توثيقه له أن يكون مستور الحال ظاهره العدالة فيطعن فيه الدارقطنى مثلا بأن يقول كان مدلسا أو كان يرتكب الذنب الفلانى فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابله تعديل مجمل و فيما نحن فيه و بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا إجمالا لأن هؤلاء يروون أنه تلفظ بكلمتى الشهادة عند الموت و هؤلاء يروون أنه قال عند الموت أنا على دين الأشياخ.

و بمثل هذا يجاب على من يقول من الشيعة روايتنا فى إسلامه أرجح لأننا نروى حكما إيجابيا و نشهد على إثبات و خصومنا يشهدون على النفى و لا شهادة على النفى و ذلك أن الشهادة فى الجانبين معا إنما هى على إثبات و لكنه إثبات متضاد.

و صنف بعض الطالبين فى هذا العصر كتابا فى إسلام أبى طالب و بعثه إلى و سألتنى أن أكتب عليه (1) بخطى نظما أو نثرا أشهد فيه بصحة ذلك و بوثاقه الأدله عليه فتخرجت أن أحكم بذلك حكما قاطعا لما عندى من التوقف فيه و لم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبى طالب فإنى أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة و أعلم أن حقه واجب على كل مسلم فى الدنيا إلى أن تقوم الساعه فكتبت على ظاهر المجلد

ص: ٨٣

فوفيته حقه من التعظيم و الإجلال و لم أجزم بأمر عندي فيه وقفه

### [الفصل الثالث]

#### إشاره

قصه غزوه بدر

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاه بدر و نحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي و نذكر ما عساه زاده محمد بن إسحاق في كتاب المغازي و ما زاده أحمد بن (١) يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الأشراف .

٣٨٨٨

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ بَلَغَ (٢) رَسُولَ اللَّهِ ص أَنَّ عَيْرَ قُرَيْشٍ قَدِ فَصَّيَلَتْ مِنْ مَكَّةَ تُرِيدُ الشَّامَ وَ قَدْ جَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِيهَا أَمْوَالَهَا فَندَبَ لَهَا أَصْحَابُهُ وَ خَرَجَ يَعْتَرِضُهَا عَلَى رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَهَاجِرِهِ عَ فَخَرَجَ فِي خَمْسِينَ وَ مَائَةٍ وَ يُقَالُ فِي مَائَتَيْنِ فَلَمْ يَلَقِ الْعَيْرَ وَ فَاتَتْهُ ذَاهِيَةً إِلَى الشَّامِ وَ هَيْدِهِ غَزَاهُ ذِي الْعَشِيِّ رَجِعَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا فَلَمَّا تَحَيَّنَ انْصَرَفَ الْعَيْرُ مِنَ الشَّامِ قَافِلَةً نَدَبَ أَصْحَابُهُ لَهَا وَ بَعَثَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَ بَنِي نَفِيلٍ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لِيَالٍ

ص: ٨٤

(١-١) ا: «حسن».

(٢-٢) إياه الصبح: ضوءه، وأصله في الشمس.



يَتَجَسَّسِينَ خَبَرَ الْعَيْرِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى كَشْدٍ (١) الْجُهَنِيِّ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالنُّخْبَارِ (٢) وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ ذِي الْمَرْوَةِ عَلَى السَّاحِلِ فَأَجَارَهُمَا وَأَنْزَلَهُمَا فَلَمْ يَزَالَا مُقِيمَيْنِ فِي خِבَاءٍ وَبَرٍّ حَتَّى مَرَّتِ الْعَيْرُ فَرَفَعَهُمَا عَلَى نَشْرٍ مِنَ الْأَرْضِ فَنظَرَا إِلَى الْقَوْمِ وَإِلَى مَا تَحْمِلُ الْعَيْرُ وَجَعَلَ أَهْلُ الْعَيْرِ يَقُولُونَ لِكَشْدٍ يَا كَشْدُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ عُيُونِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَ أَنِّي لِمُحَمَّدٍ عُيُونٌ بِالنُّخْبَارِ فَلَمَّا رَاحَتِ الْعَيْرُ بَاتَا حَتَّى أَصِيبَا ثُمَّ خَرَجَا وَخَرَجَ مَعَهُمَا كَشْدٌ خَفِيرًا حَتَّى أَوْرَدَهُمَا ذَا الْمَرْوَةِ وَ سَاحَلَتِ الْعَيْرُ فَأَسِيرَعَتْ وَ سَارَ بِهَا أَصِيبَاهُمَا لَيْلًا وَ نَهَارًا فَرَقَا مِنَ الطَّلَبِ وَ قَدِمَ طَلْحَهُ وَ سَعِيدُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص قُرَيْشًا بِيَدْرِ فَخَرَجَا يَعْتَرِضَانِ رَسُولَ اللَّهِ ص فَلَقِيَاهُ بِتُرَيْيَانَ وَ تَرْبَانَ بَيْنَ مَلَلٍ وَ السَّالَةِ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَ كَانَتْ مَنْزِلَ عَزْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ الشَّاعِرِ وَ قَدِمَ كَشْدٌ بَعِيدٌ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ قَدْ أَخْبَرَ طَلْحَهُ وَ سَعِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ص بِمَا صَنَعَ بِهِمَا فَحَبَاهُ وَ أَكْرَمَهُ وَ قَالَ أَلَا أَقْطَعُ لَكَ يَبْنَوعَ قَالَ إِنِّي كَبِيرٌ وَ قَدْ نَفَدَ عُمْرِي وَ لَكِنْ أَقْطَعُهَا لِابْنِ أَخِي فَأَقْطَعَهَا لَهُ (٣) قَالُوا وَ نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُسْلِمِينَ وَ قَالَ هَذِهِ عَيْرٌ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَكُمْوهَا فَأَسِيرَعُ مَنْ أَسِيرَعُ حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِهِمْ أَبَاهُ فِي الْخُرُوجِ فَكَانَ مِمَّنْ سَاهَمَ أَبَاهُ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ فَقَالَ سَعْدُ لِأَبِيهِ إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ آثَرْتُكَ بِهِ إِنِّي لَأَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِ هَذَا فَقَالَ خَيْثَمَةُ آثَرْنِي وَ قَرَّ مَعَ نِسَائِكَ فَأَبَى سَعْدُ فَقَالَ خَيْثَمَةُ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ فَاسِيَتَهُمَا فَخَرَجَ سَعِيدٌ مَعَهُمَا فَقَتَلَ بِيَدْرِ وَ أَبْطَأَ عَنِ النَّبِيِّ ص بِشَرِّ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ كَرِهُوا خُرُوجَهُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَ اخْتِلَافٌ وَ بَعْضُهُمْ تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِ النَّبَاتِ وَ الْبَصَائِرِ لَمْ يُظُنُّوا أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ إِنَّمَا هُوَ الْخُرُوجُ لِلْغَنِيمَةِ وَ لَوْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ لَمَا تَخَلَّفُوا مِنْهُمْ أَسِيدُ

ص: ٨٥

١- ١) في الإصابه: كسد بالسين المهمله و ما أثبتته من الأصول يوافق ما في المغازى.

٢- ٢) في مغازى الواقدي: «النخبار من وراء ذى المروه على الساحل». و لم أجده في ياقوت.

٣- ٣) الخبر في الإصابه ٣:٣٧٧.

بُنْ حُضَيْرٍ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ أَسَيْدُ الْحَمِيدِ لِلَّهِ الَّذِي سَرَّكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عِدْوِكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْكَ رَغْبَةً بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ وَلَا ظَنْنْتُ أَنَّكَ تُلَاقِي عَدُوًّا وَلَا ظَنْنْتُ إِلَّا أَنَّهَا الْعِيرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص صَدَقْتَ.

قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَيْثُ انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَقْعِ (١) وَهِيَ بِيُوتُ الشَّقِيَا (٢) وَهِيَ مُنْصَلَةٌ لِمَهْ بِيُوتِ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَ عَشِيرَهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْمُقَاتِلَةَ فَعَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأَسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَوَدَّهُمْ وَلَمْ يُجِزْهُمْ

٣٨٨٩

١٤,١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْزِضَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَوَارَى فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَخِي قَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَيَسْتَصِيغِرَنِي فَيُرْدِنِي وَأَنَا أَحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ قَالَ فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَاسْتَصَعَرَهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَبَكَى عُمَيْرٌ (٣) فَأَجَازَهُ.

قَالَ فَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ كُنْتُ أَعْقِدُ لَهُ حِمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ بِيَدِهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ عِ بِيُوتِ الشَّقِيَا أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتَقُوا (٤) مِنْ بَثْرِهِمْ وَشَرِبَ عِ مِنْهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرِبَ وَصَلَّى عِنْدَهَا وَدَعَا يَوْمَئِذٍ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ

ص: ٨٦

١- ١) قال ياقوت «البقع: اسم بئر بالمدينة»، وقال الواقدي: «البقع من السقيا التي بنق بني دينار بالمدينة».

٢- ٢) في ياقوت: «عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقي الماء العذب من بيوت السقيا، وفي حديث آخر: كان يستعذب الماء العذب من بيوت السقيا، والسقيا: قرية جامعها من عمل الفرع، بينهما ممًا يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً... وقال ابن الفقيه: السقيا من أسافل أوديه تهامه».

٣- ٣) من أ و الواقدي.

٤- ٤) ب: «يستسقوا»، وأثبت ما في أ و الواقدي.

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَ خَلِيلُكَ وَ نَبِيُّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَ إِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَ نَبِيُّكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَ مَدْيِهِمْ وَ ثَمَارِهِمْ اللَّهُمَّ حَبِّبْ لِنَا الْمَدِينَةَ وَ اجْعَلْ مَا بَهَا مِنَ الْوَبَاءِ بِخَمِّ اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حُجْمٌ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْجُحْفَةِ .

وَ قَدِمَ رَسُولَ اللَّهِ صَ أَمَامَهُ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ وَ بَسَيْسُ بْنُ عَمْرٍو وَ جَاءَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَرَّنِي مَنَزْلُكَ هَذَا وَ عَرَضُكَ فِيهِ أَصْحَابُكَ وَ تَفَاءَلْتُ بِهِ إِنَّ هَذَا مَنَزْلُنَا فِي بَيْتِي سَلَمَهُ حَيْثُ كَانَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ أَهْلِ حُسَيْنِكَ مَا كَانَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ هِيَ حُسَيْنِكَ (١) الدُّبَابُ وَ الدُّبَابُ (٢) جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ وَ كَانَ بِحُسَيْنِكَ يَهُودٌ وَ كَانَ لَهُمْ بِهَا مَنَازِلُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ فَعَرَضْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاهُنَا أَصِحَابَنَا فَأَجَزْنَا مَنْ كَانَ يُطِيقُ السَّلَاحَ وَ رَدَدْنَا مَنْ صَدَّعَ عَنْ حَمْلِ السَّلَاحِ ثُمَّ سَرَرْنَا إِلَى يَهُودِ حُسَيْنِكَ وَ هُمْ أَعَزُّ يَهُودٍ كَانُوا يَوْمَئِذٍ فَقَتَلْنَاهُمْ كَيْفَ شِئْنَا فَذَلَّتْ لَنَا سَائِرُ (٣) يَهُودٍ إِلَى الْيَوْمِ وَ أَنَا أَرْجُو يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَلْتَقَى نَحْنُ وَ قُرَيْشٌ فَيَقِرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ مِنْهُمْ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجُمُوحِ لَمَّا كَانَ مِنَ النَّهَارِ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِخَرْبَاءَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ عَمْرٍو بْنُ الْجُمُوحِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّكُمْ قَدْ سَرَرْتُمْ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ يُعْرَضُ النَّاسَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ عَمْرٍو نَعَمْ الْقَالَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَغْنَمُوا وَ أَنْ تَظْفَرُوا بِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِنَّ هَذَا مَنَزْلُنَا يَوْمَ سَرَرْنَا إِلَى حُسَيْنِكَ

ص: ٨٧

١-١) حسيكه، ضبطه ياقوت بالتصغير، وقال: «هو موضع بالمدينة في طرق ذباب».

٢-٢) ضبطه ياقوت: «بكسر أوله و باءين»، وقال: «جبل بالمدينة له ذكر في المغازي و الأخبار».

٣-٣) ب: «اليهود».

قَالَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ غَيَّرَ اسْمَهُ وَ سَمَّاهُ السُّقْيَا قَالَ فَكَانَتْ فِي نَفْسِي أَنْ أُشْتَرِيَهَا حَتَّى اشْتَرَاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِيَكْرَيْنَ وَ يُقَالُ بِسَعِ أَوْاقٍ فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ص أَنَّ سَعْدًا اشْتَرَاهَا فَقَالَ رِيحَ الْبَيْعِ.

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ فَرَّاحَ رَسُولَ اللَّهِ ص مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا لِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً (١) مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَ خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ خَمْسَةَ وَ تَخَلَّفَ ثَمَانِيَةَ ضُرِبَ لَهُمْ بِسَهَامِهِمْ وَ أُجُورِهِمْ فَكَانَتْ الْإِبِلُ سَبْعِينَ بَعِيرًا وَ كَانُوا يَتَعَاقَبُونَ الْإِبِلَ الْإِثْنِينَ وَ الثَّلَاثَةَ وَ الْأَرْبَعَةَ فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ وَ يُقَالُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَكَانَ مَرْثَدٍ يَتَعَاقَبُونَ بَعِيرًا وَاحِدًا وَ كَانَ حَمْرَهُ بَيْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ أَبُو كَبْشَةَ وَ أَنَسُ مِوَالِي النَّبِيِّ ص عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ عُبَيْدَهُ بْنُ الْحَارِثِ وَ الطُّفَيْلُ وَ الْحَصِينُ ابْنَا الْحَارِثِ وَ مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ لِعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ نَاضِحٍ (٢) ابْتِغَاءَهُ مِنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ وَ كَانَ مُعَاذُ وَ عَوْفُ وَ مُعَوَّذُ بَنُو عَفْرَاءَ وَ مَوْلَاهُمْ أَبُو الْحَمْرَاءِ عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَ عَمَارَةُ بْنُ حِزَامٍ وَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانَ عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ خِرَاشُ بْنُ الصَّمِّهِ وَ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِزَامٍ عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وَ طَلَيْبُ بْنُ عَمِيرٍ عَلَى جَمَلٍ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ يُقَالُ لَهُ الْعَبْسُ وَ كَانَ مُضَيْعُ بْنُ عُمَيْرٍ وَ سُؤَيْبُ بْنُ حِزْمَةَ وَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعٍ عَلَى جَمَلٍ لِمُضَيْعِ بْنِ وَ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ وَ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ وَ سَيْلِطُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى جَمَلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَ قَدَامَةُ بْنُ مَطْعُونٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونٍ وَ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ عَلَى بَعِيرٍ يَتَعَاقَبُونَ وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيُوفٍ عَلَى بَعِيرٍ وَ كَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَ أَخُوهُ وَ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَ الْحَارِثُ بْنُ أَنَسٍ عَلَى جَمَلٍ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ نَاضِحٍ يُقَالُ لَهُ الدِّيَالُ وَ كَانَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَ سَلَمَةُ بْنُ

ص: ٨٨

١-١) ساقطه من ب.

٢-٢) الناضح: البعير يستقى عليه الماء.

سَلَامَهُ بِنِ وَقَشٍ وَ عَبَادُ بِنِ بَشْرِ وَ رَافِعُ بِنِ يَزِيدَ عَلِي نَاصِحٍ لِسَعِيدِ بِنِ زَيْدٍ مَا تَزَوَّدُوا إِلَّا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ

٣٨٩٠

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى مُعَاذُ بِنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ص إِلَى بَدْرِ وَ كَانَ كُلُّ ثَلَاثِهِ يَتَعَاقَبُونَ بَعِيرًا فَكُنْتُ أَنَا وَ أَخِي خَلَادُ بِنِ رَافِعِ عَلِي بَكْرٍ لَنَا وَ مَعَنَا عُبَيْدَةُ بِنِ يَزِيدَ بِنِ عَامِرٍ فَكُنَّا نَتَعَاقَبُ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالرُّوحَاءِ إِذْ مَرَّ بِنَا بَكْرُنَا وَ بَرَكَ عَلَيْنَا وَ أَعْيَا فَقَالَ أَخِي اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ نَذْرًا لئن رَدَدْتَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَأَنْحَرَّتَهُ فَمَرَّ بِنَا النَّبِيُّ ص وَ نَحْنُ عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرَكَ عَلَيْنَا بَكْرُنَا فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَمَضَّ مَضًّا وَ تَوَضَّأَ فِي إِيَّائِهِ ثُمَّ قَالَ افْتَحَا فَاهُ فَفَعَلْنَا فَصَبَّهُ فِي فِيهِ ثُمَّ عَلَيَّ رَأْسِهِ ثُمَّ عَلَيَّ عُنُقِهِ ثُمَّ عَلَيَّ حَارِكِهِ ثُمَّ عَلَيَّ سَيْنَامِهِ ثُمَّ عَلَيَّ عَجْزِهِ ثُمَّ عَلَيَّ ذَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبَا وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَلِحِقْنَاهُ أَشْفَلَ مِنَ الْمُنْصَرَفِ وَ إِنَّ بَكْرُنَا لَيَنْفِرُ بِنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْمَصَلِيِّ رَاجِعِينَ مِنْ بَدْرِ بَرَكَ عَلَيْنَا فَنَحَرَهُ أَخِي فَقَسَمَ لَحْمَهُ وَ تَصَدَّقَ بِهِ

٣٨٩١

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَدْ رَوَى أَنَّ سَعْدَ بِنِ عَبَادَةَ حَمَلَ فِي بَدْرِ عَلَيَّ عَشْرِينَ جَمَلًا.

٣٨٩٢

١٤- قَالَ وَ رَوَى عَنْ سَعْدِ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى بَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَعَنَا سَبْعُونَ بَعِيرًا فَكَانُوا يَتَعَاقَبُونَ الثَّلَاثَةَ وَ الْمَارْبِعَةَ وَ الْإِثْنَانِ عَلَيَّ بَعِيرٍ وَ كُنْتُ أَنَا مِنْ أَعْظَمِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ع عَنْهُ غَنَاءٌ وَ أَرْجَلِهِمْ رُجْلَةٌ (١) وَ أَرْمَاهُمْ لِسَهْمٍ لَمْ أَرْكَبْ خُطْوَةً ذَاهِبًا وَ لَا رَاجِعًا

٣٨٩٣

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حِينَ فَصَلَ مِنْ بَيْتِ السُّقْيَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاهُ فَاحْمِلْهُمْ وَ عُرَاهُ فَاكْسِيْهُمْ وَ جِيَاعُ فَاشْبِعْهُمْ وَ عَالَهُ فَأَغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ فَمَا رَجَعَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ إِلَّا وَجَدَ ظَهْرًا لِلرَّجُلِ الْبَعِيرِ وَ الْبَعِيرَانِ وَ اكْتَسَى

ص: ٨٩

مَنْ كَانَ عَارِيًّا وَ أَصَابُوا طَعَامًا مِنْ أَرْوَادِهِمْ وَ أَصَابُوا فِدَاءَ الْأَسْرَى (١) فَأَغْنَى بِهِ كُلَّ عَائِلٍ .

قَالَ وَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الْمَشَاهِ قَيْسَ بْنَ أَبِي صَعَصِعَةَ وَ اسْمُ أَبِي صَعَصِعَةَ عَمْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُولٍ وَ أَمْرُهُ النَّبِيُّ ص حِينَ فَضَّلَ مِنْ بَيْتِ الشُّقْيَا أَنْ يَعِدَّ الْمُسْلِمِينَ فَوَقَفَ لَهُمْ بِبُيُوتِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ص وَ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ الشُّقْيَا حَتَّى سَلَكَ بَطْنَ الْعَقِيقِ ثُمَّ سَلَكَ طَرِيقَ الْمُكَيْمِينَ (٢) حَتَّى خَرَجَ عَلَى بَطْحَاءِ بْنِ أَرْهَرَ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرِهِ هُنَاكَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى حِجَارِهِ هُنَاكَ فَبَنَى مِنْهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَصْبَحَ يَوْمَ الْإِثْنِينَ وَ هُوَ هُنَاكَ ثُمَّ صَارَ إِلَى بَطْنِ مَلَلٍ وَ تُوْبَانَ بَيْنَ الْحَفِيرَةِ وَ مَلَلٍ .

قَالَ الْوَائِدِيُّ فَكَانَ سَيِّدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ لَمَّا كُنَّا بِتُوْبَانَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص يَا سَيِّدُ انْظُرْ إِلَى الطَّبِيِّ فَأَفُوقَ لَهُ بِسَيْهِمْ وَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ مَنْكَبِيَّ وَ أُذُنِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ سَيِّدُ رَهْمَتِهِ قَالَ فَمَا أَخْطَأَ سَيْهِمِي عَنْ نَحْرِهِ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ خَرَجْتُ أَعْدُو فَأَخَذْتُهُ وَ بِهِ رَمَقٌ فَذَكَيْتُهُ (٣) فَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَزَلْنَا قَرِيبًا وَ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَسَّمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ كَانَ مَعَهُمْ فَرَسَانِ فَرَسٌ لِمَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدِ الْغَنَوِيِّ وَ فَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ وَ يُقَالُ فَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ وَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فَرَسَانِ لِاخْتِلَافِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمِقْدَادَ لَهُ فَرَسٌ وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِقْدَادِ

ص : ٩٠

١ - ١) : «للأسرى».

٢ - ٢) المكيمن، ضبطه ياقوت على التصغير، وقال: عقيق المدينة» و في الواقدي: «المكتمن».

٣ - ٣) ذكيتته. ذبحته.

قَالَ كَانَ مَعِيَ يَوْمَ يَدْرِ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ سَيْبَحُهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الْغَنَوِيُّ عَنْ آبَائِهِ أَنَّ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ شَهِدَ بَدْرًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ السَّيْلُ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لِحَقَّتْ قُرَيْشٌ بِالشَّامِ فِي عِيرِهَا وَ كَانَتِ الْعِيرُ أَلْفَ بَعِيرٍ وَ كَانَتْ فِيهَا أَمْوَالٌ عِظَامٌ وَ لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ قُرَيْشِيٌّ وَ لَا قُرَشِيَّةٌ لَهُ مِثْقَالٌ فَصَاعِدًا إِلَّا بَعَثَ بِهِ فِي الْعِيرِ حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَبَعَتْ بِالشَّيْءِ التَّافِهِ وَ كَانَتْ يُقَالُ إِنَّ فِيهَا لِحَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَ قَالُوا أَقَلُّ وَ إِنَّ كَانَتْ لَيُقَالُ إِنَّ أَكْثَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَالِ لِأَلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لِأَبِي أُحَيْحَةَ إِمَّا مَالٌ لَهُمْ أَوْ مَالٌ مَعَ قَوْمٍ قِرَاضٌ عَلَى النُّصْفِ وَ كَانَتْ عَامَّةُ الْعِيرِ لَهُمْ وَ يُقَالُ بَيْلٌ كَمَا كَانَ لِابْنِي مَخْزُومٍ فِيهَا مِائَتَا بَعِيرٍ وَ حَمْسَةُ أَوْ أَرْبَعَةُ أَلْفِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَ كَانَتْ يُقَالُ لِلْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ فِيهَا أَلْفًا مِثْقَالًا .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي الْحُوَيْرِثِ قَالَ كَانَ لِابْنِي عَبْدِ مَنَافٍ فِيهَا عَشْرَةُ أَلْفِ مِثْقَالٍ وَ كَانَتْ مَتَجِرُهُمْ إِلَى عَزَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

٣٨٩٤

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي عَوْنٍ مَوْلَى الْمَسُورِ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ لَمَّا لِحَقْنَا بِالشَّامِ أَذْرَكَنَا رَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ كَانَ عَرَضَ لِعِيرِنَا فِي بَدَاتِنَا وَ أَنَّهُ تَرَكَهُ مُقِيمًا يَنْتَظِرُ رَجْعَتَنَا قَدْ خَالَفَ عَلَيْنَا أَهْلَ الطَّرِيقِ وَ وَاذَعَهُمْ قَالَ مَخْرَمَةُ فَخَرَجْنَا خَائِفِينَ نَخَافُ الرَّصَدَ فَبَعَثْنَا ضَمُضَمَ بْنَ عَمْرٍو حِينَ فَصَلْنَا مِنَ الشَّامِ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَعَ الْعِيرِ وَ كَانَتْ يُحَدِّثُ بَعِيدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَمَّا كُنَّا بِالزَّرْقَاءِ وَ الزَّرْقَاءُ بِالشَّامِ مِنْ أَذْرَعَاتِ عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ وَ نَحْنُ مُنْجِدِرُونَ إِلَى مَكَّةَ لَقِينَا رَجُلًا مِنْ جُدَامٍ فَقَالَ قَدْ كَانَ عَرَضَ مُحَمَّدٌ لَكُمْ فِي بَدَاتِكُمْ فِي أَصِحَابِهِ فَقُلْنَا مَا شِعْرُنَا قَالَ بَلَى فَأَقَامَ شَهْرًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى يَثْرِبَ وَ أَنْتُمْ يَوْمَ عَرَضَ مُحَمَّدٌ لَكُمْ مُخْفُونَ فَهُوَ الْآنَ أَحْرَى أَنْ يَعْرِضَ لَكُمْ إِنَّمَا يَعِيدُ لَكُمْ الْأَيَّامَ عَدًّا فَاحْذَرُوا عَلَى عِيرِكُمْ

ص: ٩١

وَ ارْتَبُوا آرَاءَكُمْ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى مِنْ عَيْدٍ وَلَا كِرَاعٍ وَلَا حَلْقَةٍ (١) فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ أَمْرَهُمْ فَبَعَثُوا ضَمْصَمَ بْنَ عَمْرٍو وَ كَانَ فِي الْعَبْرِ وَ قَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ مَرَّتْ بِهِ وَ هُوَ بِالسَّاحِلِ مَعَهُ بَكْرَانِ فَاسْتَأْجَرُوهُ بِعِشْرِينَ مِثْقَالًا وَ أَمَرَهُ أَبُو سَيْفِيَانَ أَنْ يُخْبِرَ قُرَيْشًا أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لِعَبْرِهِمْ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَحْدَعَ بَعِيرَهُ إِذَا دَخَلَ وَ يَحْوِلَ رَحْلَهُ وَ يَشُقَّ قَمِيصَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَ دُبْرَهُ وَ يَصْحُحُ الْغَوْثَ الْغَوْثَ وَ يُقَالُ إِنَّمَا بَعَثُوهُ مِنْ تَبُوكَ وَ كَانَ فِي الْعَبْرِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ مَحْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ كَانَتْ عَاتِكُهُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَأَتْ قَبْلَ مَجِيءِ ضَمْصَمِ بْنِ عَمْرٍو رُؤْيَا أَفْرَعَتْهَا وَ عَظُمَتْ فِي صَدْرِهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَى أُخِيهَا الْعَبَّاسِ فَقَالَتْ يَا أُخِي لَقَدْ وَ اللَّهُ رَأَيْتُ رُؤْيَا أَفْرَعَتْنِي (٢) وَ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَ مُصِيبَةٌ فَانْتَمَعْتُ عَلَى مَا أُحَدِّثُكَ مِنْهَا رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَيَّ بِعَبِيرٍ حَتَّى وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ ثُمَّ صَيَّرَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا آلَ غَدَرَ انْفِرُوا إِلَى مَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ فَيَّ رَحَّ بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ إِذْ مَثَلُ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَصَرَخَ مِثْلَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ مَثَلُ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ فَصَيَّرَ بِمِثْلَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ أَخَذَ صِيحْرَهُ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ فَأَرْسَلَهَا فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بَيْوتِ مَكَّةَ وَ لَا دَارٌ مِنْ دُورِهَا إِلَّا دَخَلَتْهُ مِنْهَا فَلَذَهُ (٣) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يُحَدِّثُ بَعِيدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَقَدْ رَأَيْتُ كُلَّ هَيْدَا وَ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِنَا فَلَقَهُ مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي انْفَلَقَتْ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ وَ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ عِبْرَةً وَ لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِدْ أَنْ نُسَلِّمَ يَوْمَئِذٍ لَكِنَّهُ أَخَّرَ إِسْلَامَنَا إِلَى مَا أَرَادَ .

قلت كان بعض أصحابنا يقول لم يكف عمرا أن يقول رأيت الصخره فى دور مكه عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق و استخفافه بقول المسلمين

ص: ٩٢

١-١) الحلقة هنا: السلاح.

٢-٢) الواقدي: «أفطعتها».

٣-٣) الفلذة: القطعة من الحجاره.



زعم حتى يضيف إلى ذلك القول بالخبر الصراح فيقول إن الله تعالى لم يكن أراد منه الإسلام يومئذ.

٣٨٩٥

١٤- قَالَ الْوَالِدِيُّ قَالُوا وَلَمْ يَدْخُلْ دَاراً وَلَا بَيْتاً مِنْ دُورِ بَنِي هَاشِمٍ وَلَا بَيْتِ زُهْرَةَ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ شَيْءٌ قَالَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِنَّ هَيْدَةَ لَرُؤْيَا فَخَرَجَ مُغْتَمّاً حَتَّى لَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَكَانَ لَهُ صَيْدٌ بَدِيقاً فَذَكَرَهَا لَهُ وَاسْتَتَكَّمَهُ فَفَشَا الْحَدِيثُ فِي النَّاسِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَعَدَوْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا رَأَتْ عَاتِكَةَ هَيْدَةَ فَقُلْتُ وَمَا ذَاكَ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَا رَضِيْتُمْ بِأَنْ تَتَّبِعُوا رِجَالَكُمْ حَتَّى تَتَّبِعُوا نِسَاءَكُمْ زَعَمَتْ عَاتِكَةَ أَنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ كَذَا وَكَذَا لِلذِّي رَأَتْ فَسَيَسْتَرِيضُ بِكُمْ ثَلَاثاً فَإِنْ يَكُنْ مَا قَالَتْ حَقّاً فَسَيَكُونُ وَإِنْ مَضَتْ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ نَكُتُبْ عَلَيْكُمْ أَنْكُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ يَا مَصِيحُ فَرِّسِيته أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَذِبِ وَاللُّؤْمِ مِنَّا فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّا اسْتَبَقْنَا الْمَجِيدَ وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ فِينَا السَّقَايَةَ فَقُلْنَا لَا- نُبَالِي تَسْقُونَ الْحُجَّاجَ ثُمَّ قُلْتُمْ فِينَا الْحِجَابَةَ فَقُلْنَا لَا- نُبَالِي تَحْجُبُونَ الْبَيْتَ ثُمَّ قُلْتُمْ فِينَا النَّدْوَةَ قُلْنَا لَا نُبَالِي يَكُونُ الطَّعَامُ فَتَطْعَمُونَ النَّاسَ ثُمَّ قُلْتُمْ فِينَا الرِّفَادَةَ فَقُلْنَا لَا نُبَالِي تَجْمَعُونَ عِنْدَكُمْ مَا تَزِفِدُونَ بِهِ الضَّعِيفَ فَلَمَّا أَطْعَمْنَا النَّاسَ وَأَطْعَمْتُمْ وَازْدَحَمْتِ الرُّكْبَ وَاسْتَبَقْنَا الْمَجِيدَ فَكُنَّا كَفَرَسَى رِهَانٍ قُلْتُمْ مِنَّا نَبِيٌّ ثُمَّ قُلْتُمْ مِنَّا نَبِيٌّ فَلَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا كَانَ هَذَا أَبَداً

قلت لا أرى كلام أبي جهل منتظماً لأنه إذا سلم للعباس أن هذه الخصال كلها فيهم و هي الخصال التي تشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا- نبالي لا- نبالي و كيف يقول فلما أطعمنا للناس و أطعمتم و قد كان الكلام منتظماً لو قال و لنا بإزاء هذه المفاجر كذا و كذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسى رهان و ازدحمت الركب و لم يقل شيئاً و لا عد ماثره و لعل أبا جهل قد قال ما لم ينقل

ص: ٩٣

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَالَ الْعَبَّاسُ فَوَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنِّي غَيْرُ أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ وَ أَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ عَاتِكُهُ رَأَتْ شَيْئًا فَلَمَّا أَمْسَيْتُ لَمْ تَبْقَ أَمْرًا أَصَابَتْهَا وَلَا دَهَهُ عَبِيدُ الْمُطَلَّبِ إِلَّا جَاءَتْ فَقُلْنَ لِي أَرْضَيْتُمْ بِهِذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ يَقَعُ فِي رِجَالِكُمْ ثُمَّ قَدَّ تَنَاوَلَ نِسَاءَكُمْ وَ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ غَيْرُهُ فَقُلْتُ وَ اللَّهُ مَا قُلْتُ إِلَّا لِأَنِّي لَا أُبَالِي بِهِ وَ لَا يَمُ اللَّهُ لَأَعْرِضَنَّ لَهُ عَدَاً فَإِنَّ عَادَ كَفَيْتُكَنَّ إِنِّيهِ فَلَمَّا أَصِيبُوا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي رَأَتْ فِيهِ عَاتِكُهُ مَا رَأَتْ قَالَتْ أَبُو جَهْلٍ هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا بَقِيَ قَالَ الْعَبَّاسُ وَ عَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَ أَنَا حَدِيدٌ مُعْضَبٌ أَرَى أَنْ قَدْ فَاتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أَحِبُّ أَنْ أُدْرِكَهُ وَ أَذْكَرُ مَا أَحْفَظُنِي بِهِ النَّسَاءُ مِنْ مَقَالَتِهِنَّ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ وَ كَانَ رَجُلًا خَفِيفًا حَدِيدَ الْوَجْهِ حَدِيدَ اللِّسَانِ حَدِيدَ النَّظَرِ إِذْ خَرَجَ نَحْوَ بَابِ بَنِي سَيْهَمٍ يَسْتَدُّ فَقُلْتُ مَا بَالُهُ لَعَنَهُ اللَّهُ أَ كُلُّ هَذَا فَرَقًا مِنْ أَنْ أُشَاتِمَهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ ضَمْصَمِ بْنِ عَمْرٍو وَ هُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ يَا آلَ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ اللَّطِيمَةِ قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ الْعَوْتُ الْعَوْتُ وَ اللَّهُ مَا أَرَى أَنْ تُدْرِكُوهَا وَ ضَمْصَمٌ يُنَادِي بِذَلِكَ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَ قَدْ جَدَعَ أُذُنِي بَعِيرِهِ وَ شَقَّ قَمِيصَهُ قُبْلًا وَ دُبْرًا وَ حَوْلَ رَحْلِهِ وَ كَانَ يَقُولُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي قَبْلَ أَنْ أُدْخَلَ مَكَّةَ وَ إِنِّي لَمَأْرَى فِي النَّوْمِ وَ أَنَا عَلَى رَاحِلَتِي كَأَنَّ وَادِي مَكَّةَ يَسِيلُ مِنْ أَصْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ دَمًا فَاسْتَيْقَظْتُ فَرِعًا مَذْعُورًا فَكَرِهْتُهَا لِقُرَيْشٍ وَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا مُصِيبَةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ أَمْرِ ضَمْصَمٍ قَطُّ وَ مَا صَيَّرَحَ عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا شَيْطَانٌ كَأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْنَا مِنْ أُمُورِنَا شَيْئًا حَتَّى نَفَرْنَا عَلَى الصَّعْبِ وَ الدَّلُولِ وَ كَانَ حَكِيمٌ بِنُ حِزَامٍ يَقُولُ مَا كَانَ الَّذِي جَاءَنَا فَاسْتَنْفَرْنَا إِلَى الْعَبْرِ إِنْسَانًا إِنَّ هُوَ إِلَّا شَيْطَانٌ قِيلَ كَيْفَ يَا أَبَا خَالِدٍ قَالَ إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا مَلَكْنَا مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَجَهَّزَ النَّاسَ وَ شَغَلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَ كَانَ النَّاسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِمَّا خَارِجٍ وَ إِمَّا بَاعِثٍ مَكَانَهُ رَجُلًا وَ أَشْفَقْتُ قُرَيْشٍ لِرُؤْيَا عَاتِكَةَ وَ سَرَّ بَنُو هَاشِمٍ

وَقَالَ قَائِلُهُمْ كَلَّا زَعَمْتُمْ أَنَا كَذَبْنَا وَكَذَبَتْ عَاتِكُهُ فَأَقَامَتْ قُرَيْشٌ ثَلَاثًا تَتَجَهَّزُ وَيُقَالُ يَوْمِينَ وَأُخْرَجَتْ أَسْلِحَتُهَا وَاشْتَرَوْا سِلَاحًا وَأَعَانَ قَوْمُهُمْ ضَعِيفُهُمْ وَقَامَ سَيْهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا مُحَمَّدٌ وَالصُّبَاءُ مَعَهُ مِنْ شُبَّانِكُمْ وَأَهْلٍ يَثْرِبَ قَدْ عَرَضُوا لِعَيْرِكُمْ وَ لَطِيمَتِكُمْ (١) فَمَنْ أَرَادَ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرٌ وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ وَقَامَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ إِنَّهُ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ طَمِعَ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ يَثْرِبَ أَنْ يِعْرِضُوا لِعَيْرِكُمْ فِيهَا خَزَائِنُكُمْ فَأَوْعِبُوا (٢) وَلَا يَتَخَلَّفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَمَنْ كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ فَهَذِهِ قُوَّةٌ وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابَهَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهَا لَا يَرُوعُكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ دَخَلُوا عَلَيْكُمْ بِيُوتِكُمْ وَقَالَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ أَجَلٌ مِنْ هَذِهِ أَنْ يُسَيِّبَاحَ عَيْرِكُمْ وَ لَطِيمَةَ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُكُمْ وَ خَزَائِنُكُمْ وَاللَّهُ مَا أَعْرَفَ رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مَنَافٍ لَهُ نَشٌ (٣) فَصَاعِدًا إِلَّا وَهُوَ فِي هَذِهِ الْعَيْرِ فَمَنْ كَانَ لَا قُوَّةَ بِهِ فَعِنْدَنَا قُوَّةٌ نَحْمِلُهُ وَ نَقْوَاهُ فَحَمِيلٌ عَلَى عَشْرِينَ بَعِيرًا وَقَوَى بِهِمْ وَ خَلَفَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ بِمَعُونِهِ وَقَامَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَحَضَّا النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ وَ لَمْ يَدْعُوا إِلَى قُوَّةٍ وَلَا حُمْلَانَ فَقِيلَ لَهُمَا أَلَا تَدْعُونَ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ قَوْمُكُمْ مِنَ الْحُمْلَانِ قَالَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَالٌ وَ مَا الْمَالُ إِلَّا لِأَبِي سُفْيَانَ وَ مَشَى نُوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّيْلَمِيُّ إِلَى أَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ كَلَّمَهُمْ فِي بَدْلِ النَّفَقَةِ وَ الْحُمْلَانِ لِمَنْ خَرَجَ فَكَلَّمَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ هَذِهِ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ تَضَعُهَا حَيْثُ رَأَيْتَ وَ كَلَّمَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَدِيٍّ الْعُزَّى فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَتِي دِينَارٍ أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ ثُمَّ قَوَى بِهَا فِي السَّلَاحِ وَ الظَّهْرِ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ بَعْنًا فَمَشَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَ إِنَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ عَنِ

ص: ٩٥

١- (١) اللطيمة: التجاره؛ وقيل: اللطيمة: العطر خاصه.

٢- (٢) أوعبوا: استعدوا.

٣- (٣) النش: وزن نواه من ذهب.

النَّبِيرِ يَعْتَبِرُ بِمَكَ عَيْتِكَ مِنْ قَوْمِكَ فَخَرَجَ أَوْ ابْعَثَ رَجُلًا فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْأُزْيِ لَا أَخْرُجُ وَلَا أَبْعَثُ أَحَدًا فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ  
 أَقِمْ يَا أَبَا عَتْبَةَ فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا إِلَّا غَضَبًا لِدِينِكَ وَدِينِ آبَائِكَ وَخَافَ أَبُو جَهْلٍ أَنْ يُسَلِّمَ أَبُو لَهَبٍ فَسَكَتَ أَبُو لَهَبٍ وَ لَمْ يَخْرُجْ  
 وَ لَمْ يَبْعَثْ وَ مِمَّا مَنَعَ أَبَا لَهَبٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَّا الْإِشْفَاقُ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ كَانَ يَقُولُ إِنَّمَا رُؤْيَا عَاتِكَةَ أَخَذْتُ بِالْيَدِ وَ يُقَالُ إِنَّهُ بَعَثَ مَكَانَهُ  
 الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَالَ اخْرُجْ وَ دِينِي عَلَيْكَ لَكَ فَخَرَجَ عَنْهُ

٣٨٩٧

وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي كَانَ دَيْنُ أَبِي لَهَبٍ عَلَى الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَمَطَّلَهُ بِهَا وَ أَفْلَسَ فَتَرَكَهَا لَهُ  
 عَلَى أَنْ يَكُونَ مَكَانَهُ فَخَرَجَ مَكَانَهُ.

٣٨٩٨

١٤- قَالَ الْوَلَدِيُّ وَ أَخْرَجَ عْتْبَةَ وَ شَيْبَةَ دُرُوعًا لَهُمَا فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا مَوْلَاهُمَا عِدَّاسٌ وَ هُمَا يُضِيحَانِ دُرُوعَهُمَا وَ آلَهُ حَزَبَهُمَا فَقَالَ مَا  
 تَرِيدَانِ فَقَالَا- أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ بِالْعَنْبِ فِي كَرْمِنَا بِالطَّائِفِ قَالَ نَعَمْ قَالَا نَخْرُجُ فَنَقَاتِلُهُ فَبَكَى وَ قَالَ لَا تَخْرُجَا  
 فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَبِيٍّ فَأَيُّمَا فَخَرَجَا وَ خَرَجَ مَعَهُمَا فَقَتِلَ بِنَدْرِ مَعَهُمَا

قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعه بالطائف قد ذكره أرباب السيره

٣٨٩٩

١٤,١- وَ شَرَحَهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ قَالَ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ بِمَكَّةَ طَمِعَتْ قُرَيْشٌ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَالَتْ مِنْهُ مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُهُ فِي  
 حَيَاتِهِ أَبِي طَالِبٍ فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ يَوْمَ الطَّائِفِ رَاجِيًا أَنْ يَدْعُوَ أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَجِيبُوهُ وَ ذَلِكَ  
 فِي شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ عَشْرِ مِنَ النَّبُوَّةِ فَأَقَامَ بِالطَّائِفِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَ قِيلَ شَهْرًا لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِ تَقِيفٍ إِلَّا جَاءَهُ وَ كَلَّمَهُ فَلَمْ يَجِيبُوهُ  
 وَ أَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ أَرْضِهِمْ وَ يَلْحَقَ بِمَجَاهِلِ الْأَرْضِ وَ بِحَيْثُ لَاحَ يُعْرَفُ وَ اغْرَوْا بِهِ سِيفَهُمْ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى إِنَّ  
 رَجُلَيْهِ لَتَدْمِيَانِ فَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَكَانَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِدَ شُجَّ فِي رَأْسِهِ.

ص: ٩٤

وَالشَّيْعَةُ تَزْوِي أَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَعَهُ أَيْضًا فِي هِجْرَةِ الطَّائِفِ فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ ثَقِيفٍ وَهُوَ مَحْزُونٌ بَعِيدٌ أَنْ مَشَى إِلَى عَبْدِ يَالِيلَ وَ مَسِيْعُوْدٍ وَ حَبِيْبِ ابْنِي عَمْرٍو وَ بِنِ عَمِيْرٍ وَ هُمْ يَوْمِيْدٍ سَادَهُ ثَقِيْفٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى نُصْرَتِهِ وَ الْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ أَنَا أَمْرُطُ (١) بِيَابِ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكُمْ وَ قَالَ الْآخِرُ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا أَرْسَلَهُ غَيْرَكَ وَ قَالَ الثَّلَاثُ وَ اللَّهُ لَا أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً أَبَدًا لِيْنُ كُنْتُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطْرًا مِنْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ وَ لِيْنُ كُنْتُ كَاذِبًا عَلَى اللَّهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ أُكَلِّمُكَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ عِنْدِهِمْ وَ قَدْ يَسَّ مِنْ خَيْرِ ثَقِيْفٍ وَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ صِبْيَانُهُمْ وَ سَفَهَرَاؤُهُمْ وَ صِيَا حُوا بِهِ وَ سَبُوهُ وَ طَرَدُوهُ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَ الْجَثْوَةُ بِالْحِجْرَةِ وَ الطَّرْدُ وَ الشَّمُّ إِلَى حَائِطٍ (٢) لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيْعَةَ وَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيْعَةَ وَ هُمَا يَوْمِيْدٍ فِي الْحَائِطِ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَائِطُ رَجَعَ عَنْهُ سُفَهَاءُ ثَقِيْفٍ فَعَمِدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلِهِ (٣) مِنْهُ فَجَلَسَ فِيهِ وَ ابْنَا رَبِيْعَةَ يَنْظُرَانِ وَ يَرِيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيْفٍ قَالِ الطَّبْرِيُّ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِ قَالَ فِيْمَا ذَكَرَ لِي اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعِيْفَ قُوَّتِي وَ قَلِيْلَةَ حِيَاةِي وَ هِيَاوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ وَ أَنْتَ رَبِّي إِلِيْ مَنْ تَكَلَّمِي إِلِيْ بَعِيْدِ فَيَتَجَهَّمْنِي أَمْ إِلِيْ عِيْدٍ وَ مَلِكْتَهُ أَمْرِي فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أِيَالِي وَ لَكِنْ عَافِيْتِكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَ صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبِيُّ حَتَّى تَرْضَى لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

فَلَمَّا رَأَى عُتْبَةَ وَ شَيْبَةَ مَا لَقِيَ تَحَرَّكَ لَهُ رَحْمُهُمَا فَدَعَا غُلَامًا نَصْرَانِيًّا لَهَا يُقَالُ لَهُ

ص: ٩٧

١- ١) فِي الطَّبْرِيِّ: «هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ»، أَي يَمْزُقُهَا.

٢- ٢) الْحَائِطُ هُنَا: الْبَسْتَانُ.

٣- ٣) الْحَبْلَةُ: الْكِرْمَةُ.

عَدَّاسٌ فَقَالَ لَهُ خُذْ قُطْفًا (١) مِنْ هَذَا الْعِنَبِ وَضَعَهُ فِي ذَاتِكَ الطَّبِقِ ثُمَّ أَذْهَبَ بِهِ إِلَى ذَاتِكَ الرَّجُلِ وَقُلْ لَهُ فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ فَفَعَلَ وَ  
 أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَ أَكَلَ فَقَالَ عَدَّاسٌ وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَا يَقُولُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدِ  
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَى الْبِلَادِ أَنْتَ وَ مَا دِينُكَ قَالَ أَنَا نَصِيرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى قَالَ أ مَنْ قَرِيْبِهِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسُ بْنُ مَتَّى  
 قَالَ وَ مَا يُدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى قَالَ ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَ أَنَا نَبِيٌّ فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى يَدَيْهِ وَ رَجَلَيْهِ وَ رَأْسِهِ يُقْبَلُهَا قَالَ يَقُولُ  
 ابْنَا رَبِيْعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ فَلَمَّا جَاءَهُمَا قَالَا وَيْلَكَ وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ مَا لَكَ تُقْبَلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ  
 وَ يَدَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ قَالَ يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا فَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ

(٢)

٣٩٠٠

قَالَ الْوَأَقْدِيُّ وَ اسْتَفْسَمَتْ قُرَيْشٌ بِالْأَزْلَامِ عِنْدَ هُبَلٍ لِلْخُرُوجِ وَ اسْتَفْسَمَ أُمِيَّةُ بْنُ حَلْفٍ وَ عَتْبَةُ وَ شَيْبَةُ بِالْأَمْرِ وَ النَّاهِي فَخَرَجَ الْقِدْحُ  
 (٣) النَّاهِي فَأَجْمَعُوا الْمَقَامَ حَتَّى أَرَعَجَهُمْ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَا اسْتَفْسَمْتُ وَ لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ عِيرِنَا.

قَالَ الْوَأَقْدِيُّ لَمَّا تَوَجَّهَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ خَارِجًا فَكَانَ بَدَى طُوى أَخْرَجَ قِدَاحَهُ وَ اسْتَفْسَمَ بِهَا فَخَرَجَ النَّاهِي عَنِ الْخُرُوجِ فَلَقِيَ غَيْظًا  
 ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ فَخَرَجَ مِثْلُ ذَلِكَ فَكَسَرَهَا وَ قَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَدَحًا أَكْذَبَ وَ مَرَّ بِهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ  
 فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ غَضَبَانَ يَا أَبَا حَكِيمَةَ فَأَخْبِرَهُ زَمْعَةُ فَقَالَ امْضِ عَنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ أَخْبَرَنِي عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ أَنَّهُ لَقِيَهُ مِثْلَ الَّذِي  
 أَخْبَرْتَنِي فَمَضَوْا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ (٤).

ص: ٩٨

١-١) القطف: عنقود العنب. و هو فى الأصل: اسم لكل ما يقطف.

٢-٢) تاريخ الطبرى ٣٤٦، ٣٤٥: ٢ (طبعة المعارف).

٣-٣) القدح هنا: السهم الذى كانوا يستقسمون به.

٤-٤) مغازى الواقدى ٢٧.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لِضَمْضَمٍ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقُلْ لَهَا لَا تَسْتَقْسِمَ بِالْأَزْلَامِ.

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ يَقُولُ مِمَّا تَوَجَّهْتُ وَجْهًا قَطُّ كَانَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْ مَسِيرِي إِلَى يَدْرِ وَ لَا بَانَ لِي فِي وَجْهِ قَطُّ مَا بَانَ لِي قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ قَالَ قَدِمَ ضَمْضَمٌ فَصَاحَ بِالنَّفِيرِ فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ كُلِّ ذَلِكَ يَخْرُجُ الَّذِي أَكْرَهُ ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَزَلْنَا مَرَّ الظُّهْرَانَ فَنَحَرَ ابْنَ الْحَنْظَلِيِّ جُرُورًا مِنْهَا بِهَا حَيَاةً فَمَا بَقِيَ خِيَاءٌ مِنْ أَخِيهِ الْعَسِيكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْ دَمِهَا فَكَانَ هَذَا بَيْنَنَا (١) ثُمَّ هَمَمْتُ بِالرُّجُوعِ ثُمَّ أَذْكَرُ ابْنَ الْحَنْظَلِيِّ وَ شَوْمَهُ فَيُرْدُنِي حَتَّى مَضَيْتُ لَوْجَهِي وَ كَانَ حَكِيمٌ يَقُولُ لَقَدْ رَأَيْنَا حِينَ بَلَّغْنَا النَّبِيَّةَ الْبَيْضَاءَ وَ هِيَ النَّبِيَّةُ الَّتِي تُهْبِطُكَ عَلَى فَخٍّ وَ أَنْتَ مُقْبِلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِذَا عَدَّاسٌ (٢) جَالِسٌ عَلَيْهَا وَ النَّاسُ يَمْرُونَ إِذْ مَرَّ عَلَيْنَا ابْنَا رَبِيعَةَ فَوَثَبَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ بَأَرْجُلَيْهِمَا فِي غَزْوَيْهِمَا وَ هُوَ يَقُولُ بِأَبِي أَنْتَمَا وَ أُمِّي وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ص وَ مَا تُسَاقَانِ إِلَّا إِلَى مَصَارِعِكُمَا وَ إِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَسِيلُ دَمْعًا عَلَى خَدَيْهِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ أَيْضًا ثُمَّ مَضَيْتُ وَ مَرَّ بِهِ الْعِاصُ بْنُ مُبَيْهِ بْنِ الْحَجَّاجِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ حِينَ وَلَّى عَثْبَهُ وَ شَدَّ يَدَيْهِ فَقَالَ مِمَّا يُبْكِي سَيِّدَايَ أَوْ سَيِّدَا أَهْلِ (٣) الْوَادِي يَخْرُجَانِ إِلَى مَصَارِعِهِمَا وَ يُقَاتِلَانِ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ الْعِاصُ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ اللَّهِ فَانْتَفَضَ عَدَّاسٌ انْتِفَاضَهُ وَ اقْشَعَرَ جِلْدُهُ ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ إِي وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً قَالَ فَأَسْلَمَ الْعِاصُ بْنُ مُبَيْهِ وَ مَضَى وَ هُوَ عَلَى الشُّكِّ حَتَّى قُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى شَكِّ وَ اِرْتِيَابٍ وَ يُقَالُ رَجَعَ عَدَّاسٌ وَ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَ يُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا وَ قُتِلَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أُثْبِتُ عِنْدَنَا.

١-١) في الأصول: «بينه» و التصويب من الواقدي.

٢-٢) قال صاحب القاموس: عداس، كشداد.

٣-٣) الواقدي ٢٨: «يبكيني سيداي و سيدا أهل الوادي».

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَبْلَ بَدْرِ فَتَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ أَتَشْرُكُ هَذَا وَقَدْ آوَى مُحَمَّدًا وَ آذَنَّا بِالْحَرْبِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قُلْ مَا شِئْتُمْ أَمَا إِنَّ طَرِيقَ عَيْرِكُمْ عَلَيْنَا قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ مَهْ لَا تَقُلْ هَذَا لِأَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَ أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أُمِّيَّةُ أَمَا وَاللَّهِ لَسَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَأَقْتُلَنَّ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ قَالَ أُمِّيَّةُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ فَلَمَّا جَاءَ النَّفِيرُ أَبِي أُمِّيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرِ فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَ أَبُو جَهْلٍ وَ مَعَ عُقْبَةَ مِجْمَرَةٌ فِيهَا بَخُورٌ وَ مَعَ أَبِي جَهْلٍ مُكْحَلَةٌ وَ مَزُودٌ فَأَدْخَلَهَا عُقْبَةُ تَحْتَهُ فَقَالَ تُبَخِّرُ فَإِنَّمَا أَنْتَ امْرَأَةٌ وَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ اكْتَحَلُ فَإِنَّمَا أَنْتَ امْرَأَةٌ فَقَالَ أُمِّيَّةُ ابْتِئَاعُوا لِي أَفْضَلَ بَعِيرٍ فِي الْوَادِي فَابْتِئَاعُوا لَهُ جَمَلًا بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ مِنْ نَعْمِ بَنِي قَشِيرٍ فَعَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرِ فَصَارَ فِي سَهْمِ حَبِيبٍ (١) بْنِ يَسَافٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالُوا مَا كَانَ أَحَدٌ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى الْعَيْرِ أَكْرَهُ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ وَ قَالَ لَيْتَ قُرَيْشًا تَعَزَّمُ عَلَى الْقُعُودِ وَ أَنَّ مِالِي فِي الْعَيْرِ تُلْفٌ وَ مِالُ بَنِي عَبِيدٍ مَنَافٍ أَيْضًا فَيَقَالُ لَهُ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِهَا أَفَلَا تَزِدُّعَهَا عَنِ الْخُرُوجِ قَالَ إِنِّي أَرَى قُرَيْشًا قَدْ أَرَمَعَتْ عَلَى الْخُرُوجِ وَ لَا أَرَى أَحَدًا بِهِ طُرُقٌ (٢) تَخْلَفُ إِلَّا مِنْ عَلَيْهِ وَ أَنَا أَكْرَهُ خِلَافَهَا وَ مَا أَحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ قُرَيْشٌ مَا أَقُولُ عَلَى أَنَّ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ رَجُلٌ مَشْتُومٌ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا يُحْرِزُ قَوْمَهُ أَهْلٌ يَتْرَبُ وَ لَقَدْ قَسَمَ الْحَارِثُ (٣) مَالًا مِنْ مَالِهِ بَيْنَ وُلْدِهِ وَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ وَ حِجَاءَهُ ضَمَضَمٌ بْنُ عَمْرٍ وَ كَانَتْ لِلْحَارِثِ عِنْدَهُ أَرِيَادٌ فَقَالَ أَبَا عَامِرٍ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا كَرِهْتُهَا وَ إِنِّي لَكَالْيَقْظَانَ عَلَى رَاحِلَتِي وَ أَرَاكُمْ أَنْ وَاذِيكُمْ يَسِيلُ دَمًا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ فَقَالَ الْحَارِثُ مَا خَرَجَ أَحَدٌ وَجْهًا مِنَ الْوُجُوهِ أَكْرَهُ لَهُ مِنْ وَجْهِي هَذَا قَالَ يَقُولُ ضَمَضَمٌ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَى لَكَ أَنْ تَجْلِسَ فَقَالَ لَوْ سَمِعْتُ

ص: ١٠٠

١- (١) الواقدي ٢٩، و في الأصول «حبيب»، و التصويب من الواقدي و الإصاحبه.

٢- (٢) طرق، أي قوه.

٣- (٣) ساقطه من الواقدي.



هَذَا مِنْكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرَجَ مَا سَرَتْ خُطْوَهُ فَاطُوَ هَذَا الْخَبْرَ أَنْ تَعَلَّمَهُ قُرَيْشٌ فَإِنِّي تَتَّهَمُ كُلَّ مَنْ عَوَّقَهَا عَنِ الْمَسِيرِ وَكَانَ ضَمُّصَمٌ قَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ لِلْحَارِثِ بَيْطُنِ يَأْجِجَ (١) قَالُوا وَكَرِهَتْ قُرَيْشٌ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْهُمْ الْمَسِيرَ وَ مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ مِمَّنْ أَبْطَأَ بِهِمْ عَنْ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ وَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَ عُتْبَةُ وَ شَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَ الْعِاصُ بْنُ مُتَيْبَةَ حَتَّى بَكَتَهُمْ أَبُو جَهْلٍ بِالْجُبْنِ وَ أَعَانَهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْمَةَ وَ حَضُّوهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ وَ قَالُوا هَذَا فِعْلُ النِّسَاءِ فَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَ قَالَتْ قُرَيْشٌ لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِنْ عَدُوِّكُمْ خَلْفَكُمْ (٢).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ مِمَّا اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى كَرَاهِهِ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ لِلْخُرُوجِ وَ عُتْبَةُ وَ شَيْبَةُ أَنَّهُ مَا عَرَضَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حُمْلَانًا وَ لَا حَمْلُوا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَهُمْ حَلِيفًا أَوْ عَدِيدًا وَ لَا قُوَّةَ لَهُ فَيَطْلُبُ الْحُمْلَانَ مِنْهُمْ فَيَقُولُونَ إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ وَ أَحْبَبْتَ أَنْ تَخْرُجَ فَافْعَلْ وَ إِلَّا فَاقِمْ حَتَّى كَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى الْخُرُوجِ وَ الْمَسِيرِ ذَكَرُوا الَّذِي بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ بَنِي بَكْرِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَ خَافُوهُمْ عَلَى مَنْ يَخْلُقُونَهُ وَ كَانَ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَ كَانَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ إِنَّكُمْ وَ إِنْ ظَفِرْتُمْ بِالَّذِي تُرِيدُونَ فَإِنَّا لَا نَأْمَنُ عَلَى مَنْ نُخْلِفُ إِنَّمَا نُخْلِفُ نِسَاءً وَ لَا ذُرِّيَّةً وَ مَنْ لَا طَعْمَ بِهِ فَارْتَبُوا آرَاءَكُمْ (٣) فَتَصَوَّرَ لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورِهِ سِيرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمِ الْمُدَلِجِيِّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ قَدْ عَرَفْتُمْ شَرَفِي وَ مَكَانِي فِي قَوْمِي أَنَا لَكُمْ جَارٌ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَهُ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَطَابَتْ نَفْسُ عُتْبَةَ وَ قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ

ص: ١٠١

١- (١) الأصول: «تأجج» و أثبت ما في الواقدي.

٢- (٢) الواقدي ٣٠.

٣- (٣) الواقدي: «رأيكم».

فَمَا تُرِيدُ هَذَا سَيِّدُ كِنَانَهُ هُوَ لَنَا جَارٌ عَلَى (١) مَنْ نُخَلِّفُ فَقَالَ عُثْبَةُ لَا شَيْءَ أَنَا خَارِجٌ (٢) قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ الَّذِي بَيْنَ بَنِي كِنَانَةَ وَ قُرَيْشٍ أَنَّ ابْنَ لِحْفَصِ بْنِ الْمَأْخَنِفِ أَحَدِ بَنِي مُعَيْطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ خَرَجَ يَبْغِي ضَالَّةً وَ هُوَ غُلَامٌ فِي رَأْسِهِ دُؤَابَةٌ وَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَ كَانَ غُلَامًا وَضِيئًا فَمَرَّ بِعَامِرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمَلُوحِ بْنِ يَعْمَرَ أَحَدِ رُؤَسَاءِ بَنِي كِنَانَةَ وَ كَانَ بَصُجْنَانَ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ قَالَ ابْنُ لِحْفَصِ بْنِ الْمَأْخَنِفِ فَقَالَ يَا بَنِي بَكْرٍ أَلَيْسَ لَكُمْ فِي قُرَيْشٍ دَمٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ مَا كَانَ رَجُلٌ يَقْتُلُ هَذَا بِرَجْلِهِ إِلَّا اسْتَيْفَى فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ فَقَتَلَهُ بِدَمٍ لَهُ فِي قُرَيْشٍ فَتَكَلَّمَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدٍ قَدْ كَانَتْ لَنَا فِيكُمْ دِمَاءٌ فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَدُّوا مَا لَنَا قَبْلَكُمْ وَ نُؤَدِّي إِلَيْكُمْ مَا كَانَ فِيْنَا وَ إِنْ شِئْتُمْ فَإِنَّمَا هُوَ الدَّمُ رَجُلٌ بِرَجُلٍ وَ إِنْ شِئْتُمْ فَتَجَافُوا عَنَّا فِيمَا قَبْلَنَا وَ نَتَجَافَى عَنكُمْ فِيمَا قَبْلَكُمْ فَهَانَ ذَلِكَ الْغُلَامُ عَلَى قُرَيْشٍ وَ قَالُوا صِدْقٌ رَجُلٌ بِرَجُلٍ فَلَهُوَ عَنْهُ أَنْ يَطْلُبُوا بِدَمِهِ فَبَيْنَا أَخُوهُ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الظُّهْرَانِ إِذْ نَظَرَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدٍ وَ هُوَ سَيِّدُ بَنِي بَكْرٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ مَا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ وَ أَنَاخَ بَعِيرَهُ وَ هُوَ مُتَوَشِّحٌ سَيْفَهُ فَعَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَّقَ سَيْفَ عَامِرِ بْنِ يَزِيدٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ رَأَوْا سَيْفَ عَامِرِ بْنِ يَزِيدٍ فَعَرَفُوا أَنَّ مِكَرَزَ بْنَ حَفْصِ قَتَلَهُ وَ قَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ مِكَرَزٍ فِي ذَلِكَ قَوْلًا وَ جَزَعَتْ بَنُو بَكْرٍ مِنْ قَتْلِ سَيِّدِهَا فَكَانَتْ مَعِدَّةً لِقَتْلِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَيِّدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنْ سَادَاتِهَا فَجَاءَ النَّفِيرُ وَ هُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَخَافُوهُمْ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِمَكَّةَ مِنْ ذُرَارِيهِمْ فَلَمَّا قَالَ سِرَاقَةُ مَا قَالَ وَ هُوَ يَنْطِقُ بِلِسَانِ إِبْلِيسَ شَجَعَ الْقَوْمَ (٣) .

ص: ١٠٢

١- (١) الواقدي: «علام نتخلف!».

٢- (٢) الواقدي ٣٢، ٣١.

٣- (٢) الواقدي ٣٢، ٣١.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ سِرَاعًا وَخَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالدُّفُوفِ سَارَهُ مَوْلَاهُ عَمْرُو بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَغَزَاهُ مَوْلَاهُ أَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ وَفُلَانَهُ مَوْلَاهُ أُمِّيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ يُغَنِّيْنَ فِي كُلِّ مَنْهَلٍ وَيَنْحَرُونَ الْجُرُزَّ وَخَرَجُوا بِالْجَيْشِ يَتَقَادِفُونَ بِالْحِرَابِ وَخَرَجُوا بِتِسْعِ عِمَائِهِ وَخَمْسِينَ مَقَاتِلًا وَقَادُوا مِائَةَ فَرَسٍ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (١) وَ أَبُو جَهْلٍ يَقُولُ أَيْظُنُّ مُحَمَّدٌ أَنْ يُصِيبَ مِنَّا مَا أَصَابَ بِنَخْلِهِ وَ أَصْحَابُهُ سَيَعْلَمُ أَنْ نَمْنَعُ (٢) عَيْرَنَا أَمْ لَا

٣٩٠٣

١٤- قُلْتُ سِرِّيَّةً نَخَلَهُ سِرِّيَّةً قَبْلَ بَيْدْرِ وَ كَانَ أَمِيرَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ قُتِلَ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَ أَسْرَ الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ وَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ اسْتِاقَ الْمُسْلِمُونَ الْعَيْرَ وَ كَانَتْ خَمْسَةَ مِائَةٍ بَعِيرٍ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَسَمَ أَرْبَعَةَ مِائَةٍ فِيمَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ هُمْ مِائَتَا رَجُلٍ فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ بَعِيرَانِ .

٣٩٠٤

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَتْ الْخَيْلُ لِأَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْهُمْ وَ كَانَ فِي بَنِي مَخْرُومٍ مِنْهَا ثَلَاثُونَ فَرَسًا وَ كَانَتْ الْإِبِلُ سَبْعِمِائَةٍ بَعِيرٍ وَ كَانَ أَهْلُ الْخَيْلِ كُلُّهُمْ دَارِعٌ وَ كَانُوا مِائَةً وَ كَانَ فِي الرَّجَالِ دُرُوعٌ سِوَى ذَلِكَ (٣) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعَيْرِ وَ خَافَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ خَوْفًا شَدِيدًا حِينَ دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَ اسْتَبَطُّوا ضَمَضَمًا وَ النَّفِيرَ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُضِي بِحُونَ فِيهَا عَلَى مَاءِ بَيْدْرِ جَعَلَتِ الْعَيْرُ تُقْبَلُ بِوُجُوهِهَا إِلَى مَاءِ بَيْدْرِ وَ كَانُوا بَاتُوا مِنْ وَرَاءِ بَيْدْرِ آخِرَ لَيْلَتِهِمْ وَ هُمْ عَلَى

ص: ١٠٣

١- ١) ذكر الواقدي بعدها الآية: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ... إلى آخر الآية.

٢- ٢) الواقدي: «أمنع».

٣- ٣) الواقدي ٣٣، ٣٢.

أَنْ يُضِيحُوا بِدِرًّا إِنْ لَمْ يَغْتَرِضْ لَهُمْ فَمَا أَقْرَبَتْهُمْ الْعِيرُ حَتَّى ضَرَبُوهَا بِالْعَقْلِ (١) عَلَى أَنْ بَعْضَهَا لَيْشْنِي بَعْصَالَيْنِ وَ هِيَ تَرْجِعُ (٢)  
الْحَيْنِ تَوَارِدًا إِلَى مَاءٍ يَدْرِ وَ مَا إِنْ بِهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ حَاجِهِ لَقَدْ شَرِبَتْ بِالْأَمْسِ وَ جَعَلَ أَهْلَ الْعِيرِ يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا صَدَعْتَهُ  
الْإِبِلُ مِنْذُ خَرَجْنَا قَالُوا وَ غَشِينَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ظَلَمَهُ شَدِيدُهُ حَتَّى مَا نُبْصِرُ شَيْئًا (٣) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو وَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ وَ رَدَا عَلَى مَجْدِيِّ بَدْرًا يَتَجَسَّسَانِ (٤) الْخَبْرَ فَلَمَّا نَزَلَ مَاءٌ يَدْرِ أَنَاخًا  
رَاحِلَتَيْهِمَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ أَخَذَا أَسْقِيَتَهُمَا يَسْقِيَانِ مِنَ الْمَاءِ فَسَمِعَا جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي جُهَيْنَةَ يُقَالُ لِإِحْدَاهُمَا بَرْزَةٌ وَ هِيَ  
تَلَزُمُ صَاحِبَتَهَا فِي دِرْهَمٍ كَانَ لَهَا عَلَيْهَا وَ صَاحِبَتَهَا تَقُولُ إِنَّمَا الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ قَدْ نَزَلَتْ وَ مَجْدِيُّ بْنُ عُمَرَ يَسْمَعُهَا فَقَالَ صَدَقَتْ  
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسُ وَ عَدِيُّ انْطَلَقَا رَاجِعَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ص حَتَّى أَتِيَاهُ بِعِرْقِ الطَّيْبِ فَأَخْبَرَاهُ الْخَبْرَ (٥)

٣٩٠٥

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَ كَانَ أَحَدَ الْبُكَاءِ يَنْ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ص لَقَدْ سَلَكَ فَجَّ الرُّوحَاءِ مُوسَى النَّبِيُّ ع فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ صَلَّوْا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بِعِرْقِ الطَّيْبِ .  
قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ هِيَ مِنَ الرُّوحَاءِ عَلَى مِيلَيْنِ مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ إِذَا خَرَجْتَ عَلَى يَسَارِكَ .

٣٩٠٦

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَضِيحُ أَبُو سُفْيَانَ بَدْرِ قَدْ تَقَدَّمَ الْعِيرُ وَ هُوَ خَائِفٌ مِنَ الرَّصَدِ فَقَالَ يَا مَجْدِيُّ هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا تَعْلَمُ وَ اللَّهُ مَا  
بِمَكَّةَ قُرَشِيٌّ وَ لَا قُرَشِيَّةٌ لَهُ نَشٌّ

ص: ١٠٤

١- (١) العقل: جمع عقال؛ وهو الرباط الذي تعقل به الدابة.

٢- (٢) الواقدي: «ترجع».

٣- (٣) الواقدي ٣٣، ٣٤.

٤- (٤) الواقدي: «يتحسسان».

٥- (٥) الواقدي ٣٣، ٣٤.

فَصَاعِدًا وَالنَّشْ نِصْفُ أَوْقِيهِ وَزُنْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ بِهِ مَعَنَا وَ لَئِنْ كَتَمْتَنَا شَانَ عَدُوْنَا لَا يُصَالِحُكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا بَلَ بَحْرٌ صُوفَهُ (١) فَقَالَ مَجْدِيُّ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكَرَهُ وَلَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ يَثْرَبَ مِنْ عَدُوٍّ وَ لَوْ كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا عَدُوٌّ لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا وَ مَا كُنْتُ لِأَخْفِيهِ عَنْكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ أَتِيَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَ أَشَارَ إِلَى مُنَاخِ عَدِيِّ وَ بَسَّ بِسِ فَانَاخَا بِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَا بِأَسْتَيْتِهِمَا ثُمَّ انْصَبَ رَفًا فَجَاءَ أَبُو سَيْفِيَانِ مُنَاخَهُمَا فَأَخَذَ أَبْعَارًا مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرِيهِمَا فَفَتَّهَ إِذَا فِيهَا نَوَى فَقَالَ هَيْدِهِ وَاللَّهِ عَلَانِيٌ يَثْرَبَ هَيْدِهِ وَاللَّهِ عُيُونُ مُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ مَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَرِيبًا فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ فَسَاحَلَ (٢) بِهَا وَ تَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا وَ انْطَلَقَ سَرِيعًا وَ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ يَنْزِلُونَ كُلُّ مَنْهَلٍ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ مِنْ أَتَاهُمْ وَ يَنْحَرُونَ الْجَزُورَ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ إِذْ تَخَلَّفَ عُتْبَةُ وَ شَيْبَةُ وَ هُمَا يَتَرَدَّدَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى رُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقَدْ خَشِيَتْ (٣) مِنْهَا قَالَ الْآخَرُ فَادُّكُرْهَا وَ ذَكَرْهَا فَادُّرْكُمْهَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَا تَتَحَادَثُونَ بِهِ قَالَا نَذَكُرُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ قَالَ يَا عَجَبًا مِنْ بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَرْضَوْا أَنْ تَتَّبَأَ عَلَيْنَا رِيحُ الْهُمِّ حَتَّى تَتَّبَأَتْ عَلَيْنَا النَّسِيَاءُ أُمِّيَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ لَنَفْعَلَنَّ بِهِمْ وَ لَنَفْعَلَنَّ قَالَ عُتْبَةُ إِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَ قَرَابَةَ قَرِيبَةً ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هَيْلٌ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ أَ تَرْجِعَانِ بَعِيدًا مَا سَرَزْنَا فَتَخَذُلَانِ قَوْمَكُمَا وَ تَقْطَعَانِ بِهِمْ بَعِيدًا أَنْ رَأَيْتُمْ تَارِكُمْ بِأَعْيُنِكُمْ أَ تَظُنَّانِ أَنَّ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ يُلَاقُونَكُمْ كَلًّا وَاللَّهِ إِنَّ مَعِيَ مِنْ قَوْمِي مِائَةٌ وَ ثَمَانِينَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُحِلُّونَ إِذَا أَحَلَّتْ وَ يَرْحَلُونَ إِذَا رَحَلْتُ فَارْجِعَا إِنَّ شِئْمًا قَالَا وَاللَّهِ لَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكَتَ قَوْمَكَ.

ثُمَّ قَالَ عُتْبَةُ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُومٌ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ وَ إِنَّهُ لَا يَمْسُهُ مِنْ قَرَابَةِ مُحَمَّدٍ مَا يَمْسُنَا مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَعَهُ الْوَلَدُ فَارْجِعْ بِنَا وَ دَعْ قَوْلَهُ (٤).

ص: ١٠٥

١- ١) في اللسان: «صوف البحر شيء على شكل هذا الصوف الحيواني واحده صوفه، و من الأمثال قولهم: «لا آتيك ما بل بحر صوفه».

٢- ٢) سار بها نحو الساحل.

٣- ٣) ب: «سمعت» و أثبت ما في أ و الواقدي.

٤- ٤) الواقدي ٣٣، ٣٥.

قُلْتُ مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَعَهُ الْوَلَدُ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ أَسْلَمَ وَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَقَالَ شَيْبَةُ وَ اللَّهُ تَكُونُ عَلَيْنَا سُبَّةً يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَنْ نَزْجَعَ الْآنَ بَعِيدَ مَا سَرْنَا فَمَضَيْنَا ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْجُحْفَةِ عِشَاءً فَنَامَ جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَزِيدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَزِيدِ مَنَافٍ فَقَالَ إِنِّي لَأَرَى بَيْنَ النَّائِمِ وَ الْيَقْظَانِ أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَرَسَ مَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ فَقَالَ قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ وَ أَبُو الْحَكَمِ وَ نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ فِي رِجَالِ سَيِّمَاهُمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَ أُسْرُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَ فَرَّ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ وَ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّهُمْ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى مَصِيرِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَرَاهُ ضَرَبَ فِي لَبِّهِ بَعِيرَهُ فَأَرْسَلَهُ فِي الْعَسَاكِرِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَ هَذَا نَبِيُّ آخِرٍ مِنْ بَنِي عَزِيدِ مَنَافٍ سَيَتَعَلَّمُ غَدًا مِنَ الْمَقْتُولِ نَحْنُ أَوْ مُحَمَّدٌ وَ أَصْحَابُهُ وَ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيُجْهِمِ إِنَّمَا يَلْعَبُ بِكَ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِكَ فَسَتَرِي غَدًا خِلَافَ مَا رَأَيْتَ يُقْتَلُ أَشْرَافُ مُحَمَّدٍ وَ يُؤَسِّرُونَ قَالُوا فَخَلَا عُثْبَةُ بِأَخِيهِ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ هَلْ لَكَ فِي الرُّجُوعِ فَهَذِهِ الرُّؤْيَا مِثْلُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ وَ مِثْلُ قَوْلِ عَدَّاسٍ وَ اللَّهُ مَا كَذَبْنَا عَدَّاسٌ وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاذِبًا إِنَّ فِي الْعَرَبِ لَمَنْ يَكْفِينَاهُ وَ لَئِنْ كَانَ صَادِقًا إِنَّا لَأَسِيدُ الْعَرَبِ بِهِ لِلْحَمْتِ فَقَالَ شَيْبَةُ هُوَ عَلَيَّ مَا تَقُولُ أَفَنَزْجِعُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعَسَاكِرِ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ وَ هُمَا عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَالَ مَا تُرِيدَانِ قَالَا- الرُّجُوعَ أَلَا- تَرَى إِلَى رُؤْيَا عَاتِكَةَ وَ إِلَى رُؤْيَا جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ مَعَ قَوْلِ عَدَّاسٍ لَنَا فَقَالَ لَا تَخْذُلَانِ وَ اللَّهُ قَوْمُكُمْ وَ تَقْطَعَانِ بِهِمْ قَالَا هَلَكْتَ وَ اللَّهُ وَ أَهْلَكَتَ قَوْمُكُمْ فَمَضَى عَلَيَّ ذَلِكَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا أَفَلَّتْ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعَبِيرِ وَ رَأَى أَنَّ قَدْ أَحْرَزَهَا وَ أَمِنَ عَلَيْهَا أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ قَيْسَ بْنَ إِمْرِئِ الْقَيْسِ وَ كَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْعَبِيرِ خَرَجَ مَعَهُمْ مِنْ مَكَّةَ فَأَرْسَلَهُ أَبُو سُفْيَانَ بِأَمْرِهِمْ بِالرُّجُوعِ وَ يَقُولُ قَدْ نَجَّتْ عَيْرُكُمْ وَ أَمْوَالُكُمْ فَلَا تُحْرِزُوا أَنْفُسَكُمْ

أَهْلَ يَثْرِبَ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ فِيهَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوا عَيْرَكُمْ وَ أَمْوَالَكُمْ وَ قَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ فَإِنْ أَبَوْا عَلَيْكَ فَلَا يَأْتُونَ خَصِيْلَهُ  
وَاحِدَةً يَزُدُونَ الْقِيَانَ (١) فَعَالَجَ قَيْسُ بْنُ إِمْرِئِ الْقَيْسِ قُرَيْشًا فَأَبَتِ الرَّجُوعَ قَالُوا أَمَّا الْقِيَانُ فَسَنَرُدُّهُمْ فَرَدُّوهُمْ مِّنَ الْجُحْفَةِ (٢)

قلت لا- أعلم مراد أبي سفيان برد القيان و هو الذى أخرجهن مع الجيش يوم أحد يحرضن قريشا على إدراك الثأر و يغنين و  
يضربن الدفوف فكيف نهى عن ذلك فى بدر و فعله فى أحد و أقول من تأمل الحال علم أن قريشا لم يمكن أن تنتصر يوم بدر  
لأن الذى خالطها من التخاذل و التواكل و كراهيه الحرب و حب الرجوع و خوف اللقاء و خوف الهمم و فتور العزائم و رجوع  
بنى زهره و غيرهم من الطريق و اختلاف آرائهم فى القتال يكفى بعضه فى هلاكهم و عدم فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما جناء  
فكيف و إنما لقوا الأوس و الخزرج و هم أشجع العرب و فيهم على بن أبى طالب ع و حمزه بن عبد المطلب و هما أشجع البشر  
و جماعه من المهاجرين أنجاد أبطال و رئيسهم محمّد بن عبد الله رسول الله الداعى إلى الحق و العدل و التوحيد المؤيد بالقوه  
الإلهيه دع ما أضيف إلى ذلك من ملائكه السماء كما نطق به الكتاب .

٣٩٠٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ لِحَقِّ الرَّسُولِ أَبَا سَيْفِيَانَ بِالْهَيْدَةِ وَ الْهَيْدَةُ عَلَى سَبْعَةِ أَمْثَالٍ مِّنْ عَقَبِهِ عُشِيْفَانَ عَلَى تَشْيِيعِهِ وَ ثَلَاثِينَ مِيْلًا مِّنْ مَّكَّةَ  
فَمَاخَبَرَهُ بِمُضِيِّ قُرَيْشٍ فَتَعَالَ وَاقَوْمَاهُ هَيْدًا عَمَلُ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَأَسَ عَلَى النَّاسِ وَ بَغَى وَ الْبُغْيُ مَنْقَصَةٌ وَ  
شُوْمٌ وَ اللَّهُ لَئِنْ أَصَابَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ النَّفِيرِ ذَلَّلْنَا إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ عَلَيْنَا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَ اللَّهُ لَا نَزْجُعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا وَ كَانَتْ بَدْرٌ مَوْسِمًا

ص: ١٠٧

(١- ١) بعدها فى الواقدي: «فإن الحرب إذا أكلت انكلت».

(٢- ٢) الواقدي ٣٦.

مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَجْتَمِعُونَ بِهَا وَفِيهَا سُوقٌ تَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبِ وَبِمَسِيرِنَا فَتَقِيمُ عَلَيَّ بَدْرٍ ثَلَاثًا نَنْحَرُ الْجُزُرَ وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ وَنَشْرَبُ الْخَمْرَ وَتَعْرِفُ عَلَيْنَا الْقِيَانَ فَلَنْ تَزَالَ الْعَرَبُ تَهَابُنَا أَبَدًا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ الْفُرَاتُ بِنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ أَرْسَلْتُهُ قُرَيْشَ حِينَ فَصَلْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يُخْبِرُهُ بِمَسِيرِهَا وَفُصُولِهَا وَ مَا قَدْ حَشَدَتْ فَحَالَفَ أَبَا سُفْيَانَ فِي الطَّرِيقِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَصِقَ بِالْبَحْرِ وَ لَزِمَ الْفُرَاتُ بِنُ حَيَّانَ الْمَحَجَّةَ فَوَافَى الْمُسْرِكِينَ بِالْجَحْفَةِ فَسَمِعَ كَلَامَ أَبِي جَهْلٍ وَ هُوَ يَقُولُ لَا تَرْجِعْ فَقَالَ مَا بَأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِكَ رَغْبَةً وَ إِنَّ الَّذِي يَرْجِعُ بَعِيدٌ أَنْ رَأَى ثَأْرَهُ مِنْ كُتُبٍ لَصِيفٍ فَمَضَى مَعَ قُرَيْشٍ فَتَرَكَ أَبَا سُفْيَانَ وَ جَرِحَ يَوْمَ بَدْرٍ جَرَاحَاتٍ كَثِيرَةً وَ هَرَبَ عَلَيَّ قَدَمَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَنْكَدَ (١) إِنَّ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ لَغَيْرُ مُبَارَكٍ الْأَمْرِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ الْأَخْنَسُ بِنُ شُرَيْقٍ (٢) وَ اسْمُهُ أُبَيٌّ وَ كَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ يَا بَنِي زُهْرَةَ قَدْ نَجَى اللَّهُ عَيْرَكُمْ وَ حَلَصَ أَمْوَالَكُمْ وَ نَجَى صِيَابِكُمْ مَحْرَمَةً بِنُ نَوْفَلٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوهُ وَ مَالَهُ وَ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ رَجُلٌ مِنْكُمْ ابْنُ أُخْتِكُمْ فَإِنْ يَكُ نَبِيًّا فَأَنْتُمْ أَسِيدٌ بِهِ وَ إِنْ يَكُ كَاذِبًا يَلِي قَتْلَهُ غَيْرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلَوْا قَتِيلَ ابْنِ أُخْتِكُمْ فَارْجِعُوا وَ اجْعَلُوا حَبْثَهَا لِي فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا فِي غَيْرِ مَا يُهْمُّكُمْ وَ دَعُوا مَا يَقُولُهُ هَذَا الرَّجُلُ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ قَوْمِهِ سَرِيعٌ فِي فَسَادِهِمْ فَطَاعَتْهُ بَنُو زُهْرَةَ وَ كَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا وَ كَانُوا يَتِيمُونَ بِهِ فَقَالُوا فَكَيْفَ نَضِيعُ بِالرُّجُوعِ حَتَّى نَرْجِعَ فَقَالَ الْأَخْنَسُ نَسِيرٌ مَعَ الْقَوْمِ فَإِذَا أَمْسَيْتُ سَقَطْتُ عَنْ بَعِيرِي فَيَقُولُونَ نَحَلْ (٣) الْأَخْنَسُ فَإِذَا أَصْبَحُوا فَقَالُوا سِيرُوا فَقُولُوا لَا نَفَارِقُ صَاحِبِنَا حَتَّى نَعْلَمَ أَحَى هُوَ أَمْ مَيِّتٌ

ص: ١٠٨

١- ١) في الأصول آكد، و أثبت ما في الواقدى ٣٦.

٢- ٢) الواقدى: «و كان أعرابيا».

٣- ٣) الواقدى: «نهش».



فَنَدَفَنَّهُ فَإِذَا مَضَوْا رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ فَفَعَلْتُ بَنُو زُهْرَةَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا بِالْأَبْوَاءِ رَاجِعِينَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ بَنِي زُهْرَةَ رَجَعُوا فَلَمْ يَشْهَدَهَا زُهْرِيُّ (١) الْبَتَّةَ وَكَانُوا مِائَةً وَقِيلَ أَقَلُّ مِنْ مِائَةٍ وَهُوَ أَثْبَتُ وَقَالَ قَوْمٌ كَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الرَّعْبَاءِ مُنْحَدَرُهُ (٢) مِنْ بَدْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَانْتَشَرَتِ الرِّكَابُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ (٣) أَقِمِ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ إِنَّ بَنِي عَدِيٍّ خَرَجُوا مِنَ النَّفِيرِ حَتَّى كَانُوا بِشَيْبَةِ لَفْتٍ (٤) فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ عَدَلُوا فِي السَّاحِلِ مُنْصَرِفِينَ إِلَى مَكَّةَ فَصَادَفَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ كَيْفَ رَجَعْتُمْ يَا بَنِي عَدِيٍّ وَلَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ قَالُوا أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَرْجِعَ فَرْجِعَ مَنْ رَجَعَ وَمَضَى مَنْ مَضَى فَلَمْ يَشْهَدَهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ وَ يُقَالُ إِنَّهُ لَأَقَاهُمْ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فَقَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةُ لَهُمْ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ص (٥) فَكَانَ صَبِيحَهُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعِزِّ الطَّبِيبِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ تِهَامِهِ فَقَالَ لَهُ أَصِيحَابُ النَّبِيِّ ص هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ قَالُوا تَعَالَ فَسَلِّمْ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ أَوْ فَيُكِّمُ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَيُّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا هَذَا فَقَالَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا فِي

ص: ١٠٩

١-١ (١) الواقدي: «أحد من بني زهره».

٢-٢ (٢) الواقدي: في منحدره».

٣-٣ (٣) من الواقدي.

٤-٤ (٤) الواقدي ٣٨.

٥-٤ (٤) الواقدي ٣٨.

بَطْنِ نَاقِطِي هَيْدِهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَالَ سَيْلَمَةُ بْنُ سَيْلَمَةَ بْنِ وَقْشٍ نَكَحَتْهَا وَهِيَ حُبْلَى مِنْكَ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَقَالَتَهُ وَاعْرَضَ عَنْهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى أَتَى الرَّوْحَاءَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ هَذَا سَجَاسُجٌ يَعْنِي وَادِي الرَّوْحَاءِ هَذَا أَفْضَلُ أَوْدِيهِ الْعَرَبِ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ص بِالرَّوْحَاءِ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ وَتْرِهِ لَعَنَ الْكُفْرَةَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تُفْلِتَنَّ أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ اللَّهُمَّ لَا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ اللَّهُمَّ أَسْحِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ اللَّهُمَّ أَعْمَ بَصَرَ أَبِي دُبَيْلَةَ (٢) اللَّهُمَّ لَا تُفْلِتَنَّ سَيْهْلَ بْنَ عَمْرٍو ثُمَّ دَعَا لِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِ سَيْلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالمُشْتَضَّعَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَدْعُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ وَ أَسِيرَ بَدْرٍ وَ لَكِنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ بَدْرِ أَسْلَمَ وَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَحَبَسَ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ص بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ حُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ (٣) رَجُلًا شَجَاعًا وَ كَانَ يَأْتِي الْإِسْلَامَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ص إِلَى بَدْرِ خَرَجَ هُوَ وَ قَيْسُ بْنُ مِخْرَظٍ وَ يُقَالُ ابْنُ الْحَارِثِ وَ هُمَا عَلَى دِينِ قَوْمِهِمَا فَأَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْعَقِيقِ وَ حُبَيْبُ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ تَحْتِ الْمِعْفَرِ فَالْتَفَتَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ هُوَ يَسِيرُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِحُبَيْبِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ بَلَى فَأَقْبَلَ حُبَيْبُ حَتَّى أَخَذَ

ص ١١٠:

١-١ (١) الواقدي ٣٩.

٢-٢ (٢) الواقدي: «و أعم بصر أبي زمعه».

٣-٣ (٣) يساف، بالكسر، و قد يفتح، و انظر القاموس.

بِطَانِ (١) نَاقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ وَ لَقَيْسِ بْنِ مِحْرَبٍ مَا أَخْرَجَكُمَا قَالَ كُنْتُ ابْنَ أُخْتِنَا وَ جَارَنَا وَ خَرَجْنَا مَعَ قَوْمِنَا لِلْغَنِيمَةِ فَقَالَ ص لَا- يَخْرُجَنَّ مَعَنَا رَجُلٌ لَيْسَ عَلَيَّ دِينِنَا فَقَالَ خَبِيبٌ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي عَظِيمُ الْغَنَاءِ فِي الْحَرْبِ شَدِيدُ النَّكَايَةِ فَأَقَاتِلْ مَعَكَ لِلْغَنِيمَةِ وَ لَا أُسَلِّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا وَ لَكِنْ أُسَلِّمُ ثُمَّ قَاتِلْ فَلَمَّا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَسَيَّرَ بِذَلِكَ وَ قَالَ امْضُ فَكَانَ عَظِيمُ الْغَنَاءِ فِي بَدْرٍ وَ فِي غَيْرِ بَدْرٍ وَ أَمَّا قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ فَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ص مِنْ بَدْرٍ أَسَلَّمَ وَ شَهِدَ أُحُدًا فَقُتِلَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص صَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيَهُ يَا مَعْشَرَ الْعَصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَفْطِرُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا

(٢)

قلت هذا هو سر النبوة و خاصيتها إذا تأمل المتأملون ذلك و هو أن يبلغ بهم حبه و طاعته و قبول قوله على أن يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوه امتثالاً صادراً عن حب شديد و حرص عظيم على الطاعة حتى إنه لينسخه عنهم و يسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك و لا يسقطونه عن أنفسهم إلا بعد الإنكار التام و هذا أحسن من المعجزات الخارقة للعادة بل هذا بعينه معجزه خارقه للعادة أقوى و أكد من شق البحر و قلب العصا حيه.

٣٩٠٨

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص حَيْتِي إِذَا كَانَ دُوَيْنَ بَدْرٍ أَنَّهُ الْخَبْرُ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَسِيرِهِمْ وَ اسْتَشَارَ النَّاسَ

ص: ١١١

١- (١) البطان: حزام القتب.

٢- (٢) الواقدى ٤١، ٤٠.

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قُرَيْشٌ وَعِزُّهَا وَاللَّهِ مَا ذَلَّتْ مُنْذُ عَزَّتْ وَلَا آمَنْتْ مُنْذُ كَفَرَتْ وَاللَّهِ لَا تَسِيَلُمُ عِزُّهَا أَبَدًا وَتَلْقَاتِنَكَ فَاتَّهَبْ لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ وَأَعَدَّ عُدَّتَهُ ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِأَمْرِ اللَّهِ فَنَحْنُ مَعَيْكَ وَاللَّهِ لَا- نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِنَبِيِّهَا إِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرُبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا فَأَعِدُّونَ (١) وَ لَكِنْ إِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرُبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْعَمَادِ لَسَرْنَا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ بَرْكِ الْعَمَادِ مِنْ وَرَاءِ مَكَّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ مِنْ وَرَاءِ السَّاحِلِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ وَهُوَ عَلَى ثَمَانِ لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْيَمَنِ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ صَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ وَ إِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ وَ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْأَنْصَارَ لَا تَنْصُرُهُ إِلَّا فِي الدَّارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ شَرَطُوا أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَ أَوْلَادَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَشِيرُوا عَلَيَّ فَقَامَ سَيِّعُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ أَنَا أُجِيبُ عَنِ الْأَنْصَارِ كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرِيدُنَا قَالَ أَجَلُ قَالَ إِنَّكَ عَسَى أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ عَنْ أَمْرٍ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِنَّا قَدْ آمَنَّا بِكَ وَ صَدَّقْنَاكَ وَ شَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ وَ أَعْطَيْنَاكَ مَوَاقِفَنَا وَ عَهودَنَا عَلَى السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ فَامْضِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ وَ صِلْ مَنْ شِئْتُ وَ خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا أَرَدْتَ فَمَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا سَلَمْتُ هَذِهِ الطَّرِيقَ قَطُّ وَ مَا لِي بِهَا مِنْ عِلْمٍ وَ إِنَّا لَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُونًا غَدًا إِنَّا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صِدْقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا بَعْضَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ

(٢)

ص: ١١٢

(١-١) سورة المائدة ٢٤.

(٢-٢) الواقدي ٤٤ و فيه: «ما تقر به عينك».

١٤,١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْسٍ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ وَلَا أَطْوَعَ لَهُمْ رَغْبَةً وَ نِيَّةً فِي الْجِهَادِ وَ لَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَلَاقِي عِدْوًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ وَ لَكِنْ إِنَّمَا ظَنُّوا أَنَّهَا الْعِيرُ نَبِيَّ لَكَ عَرِيشًا فَتَكُونُ فِيهِ وَ نَعِيدُ عِنْدَكَ رَوَّاحِلَكَ ثُمَّ نَلَقَى عِدْوَنَا فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَ أَظْهَرَنَا عَلَى عِدْوِنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَّاحِلِكَ فَلَحِقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ أَوْ يَقْضِي اللَّهُ خَيْرًا يَا سَعْدُ (١).

□  
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا فَرَغَ سَعْدُ مِنَ الْمَشُورَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ سِيرُوا عَلَيَّ بِرَكِهِ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَ اللَّهُ لَكَائِي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَالُوا لَقَدْ أَرَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ وَ هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ فَمَا عَدَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ قَالَ فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يُلَاقُونَ الْقِتَالَ وَ أَنَّ الْعِيرَ تَفَلَّتْ وَ رَجَا الْقَوْمُ النَّصْرَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَ (٢).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَمِنْ يَوْمِئِذٍ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْأَلْوِيَةَ وَ كَانَتْ ثَلَاثَةَ وَ أَظْهَرَ السَّلَاحَ وَ كَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ لَوَاءٍ مَعْقُودٍ وَ سَارَ فَلَقِيَ سَيْفِيَانَ الضَّمْرِيَّ وَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَنْ الرَّجُلُ فَقَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْ وَ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ تُخْبِرُنَا وَ نُخْبِرُكَ فَقَالَ الضَّمْرِيُّ وَ ذَاكَ بِذَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ الضَّمْرِيُّ فَاسْأَلُوا عَمَّا سِئْتُمْ فَقَالَ لَهُ صَ أَخْبِرْنَا عَنِ قُرَيْشٍ قَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْغَنِي أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا مِنْ مَكَّةَ فَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ صَادِقًا فَإِنَّهُمْ بِجَنْبِ هَذَا الْوَادِي ثُمَّ قَالَ

ص: ١١٣

١- (١) مغازي الواقدي ٤٥.

٢- (١) مغازي الواقدي ٤٥.

الضَّمْرِيُّ فَمَنْ أَنْتُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ص نَحْنُ مِنْ مَاءٍ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ فَجَعَلَ الضَّمْرِيُّ يَقُولُ مِنْ مَاءٍ مِنْ أَىِّ مَاءٍ مِنَ الْعِرَاقِ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى أَصْحَابِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَبَاتَ الْفَرِيقَانِ كُلُّ مِنْهُمُ لَا يَعْلَمُ بِمَنْزِلِ صَاحِبِهِ إِلَّا مَا بَيْنَهُمْ قُورٌ (١) مِنْ رَمْلِ (٢).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِجَبَلَيْنِ فَسَأَلَ عَنْهُمَا فَقَالُوا هَذَا مَسِيلِحُ (٣) وَ مَخْرِيُّ فَقَالَ مَنْ سَاكِنُهُمَا فَقِيلَ بَنُو النَّارِ وَ بَنُو حَرَّاقٍ فَانصَرَفَ عَنْهُمَا وَ جَعَلَهُمَا يَسَارًا (٤) وَ لَقِيَهُ بِسَبْسُ بَنُ عَمْرٍ وَ عَدِيُّ بَنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ فَأَخْبَرَاهُ خَبَرَ قُرَيْشٍ وَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَادِي بَدْرٍ عِشَاءً لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ فَبَعَثَ عَلِيًّا ع وَ الزُّبَيْرَ وَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍ وَ يَتَحَسُّونَ (٥) عَلَى الْيَمَاءِ وَ أَشَارَ لَهُمْ إِلَى ظَرِيبٍ (٦) وَ قَالَ أَرَجُو أَنْ تَجِدُوا الْخَيْرَ عِنْدَ الْقَلِيبِ الَّذِي (٧) يَلِي هَذَا الظَّرِيبِ (٨) فَانْدَفَعُوا تَلْقَاءَهُ فَوَجَدُوا عَلَى تِلْكَ الْقَلِيبِ رَوَايَا قُرَيْشٍ فِيهَا سِقَاؤُهُمْ فَاسْرُوهُمْ وَ أَفَلَتَ بَعْضُهُمْ فَكَانَ مِمَّنْ عَرَفَ أَنَّهُ أَفَلَتَ عَجِيزٌ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ قُرَيْشًا بِخَبَرِ النَّبِيِّ ص وَ أَضِيحَابِهِ فَنَادَى يَا آلَ غَالِبٍ هَذَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ وَ أَضِيحَابُهُ وَ قَدْ أَخَذُوا سِقَاءَكُمْ فَمَاجِ الْعُسْكَرِ وَ كَرِهُوا مَا جَاءَ بِهِ (٩).

ص: ١١٤

١-١) القوز من الرمل: العالى كأنه جبل، و تشبه به أرداف النساء.

٢-٢) الواقدي ٤٦، و بعدها: «و كان قد صلى بالدبه، ثم صلى بسير، ثم صلى بذات أجدال، صلى بخيف عين العلاء، ثم صلى بالخبيرين، ثم نظر إلى جبلين...».

٣-٣) الأصول: «مصلح»، و التصويب من الواقدي.

٤-٤) الواقدي: «فانصرف من عند الخبرين، فمضى حتى قطع الخبر ف، و جعلها يسارا حتى سلك في المعترضه».

٥-٥) كذا في الواقدي: و في الأصول «يتجسسون» بالجيم، تصحيف.

٦-٦) كذا في الواقدي.

٧-٧) الأصول: «التي»، و التصويب من الواقدي.

٨-٨) قال الواقدي: «و القليب: بئر بأصل الظريب، و الظريب: جبل صغير.

٩-٩) الواقدي ٤٧، ٤٦.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَكَانَ حَكِيمٌ بِنُ حِزَامٍ يُحَادِثُ قَالَ كُنَّا يَوْمَئِذٍ فِي خِيَابٍ لَنَا عَلَى جُزُورٍ نَشْوِي مِنْ لَحْمِهَا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْنَا الْخَبَرَ فَامْتَنَعَ الطَّعَامَ مِنَّا وَ لَقِيَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَ لَقِينِي عُثْبَةَ بِنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ يَا أَبَا خَالِدٍ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَسِيرُ أَعْجَبَ مِنْ مَسِيرِنَا إِنْ عِيرَنَا قَدْ نَجَتْ وَ إِنَّا جِئْنَا إِلَى قَوْمٍ فِي بِلَادِهِمْ بَغِيًّا عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ أَرَاهُ لِأَمْرِ حَمٍ وَ لَا- رَأَى لِمَنْ لَا- يُطَاعُ هَذَا شَوْمُ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ فَقَالَ عُثْبَةُ أَبَا خَالِدٍ أَتَخَافُ أَنْ تُبَيِّنَتِ الْقَوْمُ قُلْتُ لَأَنْتَ آمَنُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَمَا الرَّأْيُ يَا أَبَا خَالِدٍ قُلْتُ نَتَحَارَسُ حَتَّى نَضِيحَ وَ تَرُونَ رَأْيَكُمْ قَالَ عُثْبَةُ هَذَا الرَّأْيُ قَالَ فَتَحَارَسْنَا حَتَّى أَضِيحْنَا فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا عَنْ أَمْرِ عُثْبَةَ كَرِهَ قِتَالَ مُحَمَّدٍ وَ أَضِيحَابِهِ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ أَ تَظُنُّونَ أَنْ مُحَمَّدًا وَ أَضْحَابَهُ يَغْتَرِضُونَ لِيَجْمَعَكُمْ وَ اللَّهُ لَأَنْتَحِينَ نَاحِيَةَ بِقَوْمِي فَلَا يَحْرُسُنَا أَحَدٌ فَتَنْحَى نَاحِيَةَ وَ إِنْ السَّمَاءُ لَتَمُطِرُ عَلَيْهِ قَالَ يَقُولُ عُثْبَةُ إِنْ هَذَا لَهُوَ النَّكَدُ (١) قَالَ الْوَاقِدِيُّ أَخَذَ مِنَ السَّقَاءِ مَنْ عَلَى الْقَلْبِ يَسَارُ غُلَامٌ سَيِّعِدُ بِنُ الْعَاصِ وَ أَسْلَمَ غُلَامٌ مُنْبِيهِ بِنُ الْحَجَّاجِ وَ أَبُو رَافِعٍ غُلَامٌ أُمِّيَّةُ بِنُ خَلْفٍ فَأَتَى بِهِمُ النَّبِيُّ ص وَ هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَسَأَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا نَحْنُ سَقَاءُ قُرَيْشٍ بَعَثْنَا نَسِيْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ فَكَرِهَ الْقَوْمُ خَبْرَهُمْ وَ رَجَوْا أَنْ يَكُونُوا لِأَبِي سَيْفِيَانَ وَ أَضِيحَابِ الْعَيْرِ فَضَرَبُوهُمْ فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمْ (٢) بِالضَّرْبِ قَالُوا نَحْنُ لِأَبِي سَيْفِيَانَ وَ نَحْنُ فِي الْعَيْرِ وَ هَذَا الْعَيْرُ بِهَذَا الْقَوْزِ فَكَانُوا إِذَا قَالُوا ذَلِكَ يُمَسِّكُونَ عَنْ ضَرْبِهِمْ فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنْ صَدَقُوكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمْ وَ إِنْ كَذَبُوكُمْ تَرَكْتُمُوهُمْ فَقَالَ أَضِيحَابُهُ عِ إِنَّهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُونَ إِنْ قُرَيْشًا قَدْ جَاءَتْ فَقَالَ لَقَدْ صَدَقُوكُمْ خَرَجَتْ قُرَيْشٌ تَمْنَعُ عَيْرَهَا وَ خَافُوكُمْ عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ ص عَلَى السَّقَاءِ فَقَالَ أَيْنَ

ص: ١١٥

(١-١) الواقدي ٤٧.

(٢-٢) أذلقوهم: أوجعوهم ضربا.

فَرِيشُ فَقَالُوا خَلْفَ هَذَا الْكَيْبِ الَّذِي تَرَى قَالَ كَمْ هُمْ قَالُوا كَثِيرٌ قَالَ كَمْ عَدَدُهُمْ قَالُوا لَا نَدْرِي قَالَ كَمْ يَنْحَرُونَ قَالُوا يَوْمًا عَشْرَةَ وَ يَوْمًا تِسْعَةً فَقَالَ الْقَوْمُ مَا بَيْنَ الْأَلْفِ وَ التِّسْعِمِائَةِ ثُمَّ قَالَ لِلسَّقَاءِ كَمْ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالُوا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طُعْمٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَيْدِهْ مَكَّهُ قَدْ أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَيْبِهَا ثُمَّ سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَلْ رَجَعَ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَالُوا نَعَمْ رَجَعَ ابْنُ أَبِي شَرِيْقٍ بَيْنِي زُهْرَةَ فَقَالَ ص رَأَيْتُمْ هُمْ (١) وَ مِا كَانَ بِرَشِيدٍ وَ إِنْ كَانَ مِا عَلِمْتُ لَمُعَادِيًا لِلَّهِ وَ لِكِتَابِهِ ثُمَّ قَالَ فَأَحَدٌ غَيْرُهُمْ قَالُوا نَعَمْ بَنُو عَمِيْدِي بْنِ كَعْبٍ فَتَرَكَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَتَيْرُوا عَلَيَّ فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْزِلَكَ هَذَا أَوْ مَنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَ لَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَ الْحَرْبُ وَ الْمَكِيدَةُ قَالَ بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَ الْحَرْبُ وَ الْمَكِيدَةُ قَالَ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ انْطَلِقُ بِنَا إِلَى أَذْنَى مِيَاهِ الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَ بِقَلْبِهَا فَإِنَّ بِهَا قَلْبِيًا قَدْ عَرَفْتُ عُذُوبَةَ مَائِهَا وَ مَاوَهَا كَثِيرًا لَا يُنْزَحُ عَلَيْهَا حَوْضًا وَ نَقْدِفٌ فِيهَا بِالْأَيْتِهِ فَشَرِبْتُ وَ نُقَاتِلُ وَ نُعَوِّرُ (٢) مَا سِوَاهَا مِنَ الْقَلْبِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ الرَّأْيُ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ فَقَالَ يَا حُبَابُ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ وَ نَهَضَ وَ فَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ (٣).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ بَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَ كَانَ الْوَادِي دَهْسًا أَيْ كَثِيرَ الرَّمْلِ فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ وَ أَصَابَ قُرَيْشًا مَا لَمْ يَقْدِرُوا مَعَهُ أَنْ يَزْتَحِلُّوا مِنْهُ وَ إِنَّمَا بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ قُوْرٌ مِنْ رَمْلِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ النَّعَاسُ أَلْقَى عَلَيْهِمْ فَنَامُوا وَ لَمْ يُصِبْهُمْ مِنَ الْمَطَرِ مَا يُؤْذِيهِمْ.

ص: ١١٦

١-١ (١) الواقدي: «أرشدهم».

٢-٢ (٢) يقال: عوّر البئر؛ إذا كبسها بالتراب.

٣-٣ (٣) الواقدي ٤٨.



قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لَقَدْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النُّعَاسَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى إِنِّي كُنْتُ لَأَتَشَدَّدُ وَ النُّعَاسُ يَجْلِدُ بِي الْأَرْضَ فَمَا أُطِيقُ إِلَّا ذَلِكَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ أَصْحَابُهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْحَالِ وَ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَ إِنَّ ذَقْنِي بَيْنَ ثَدْيَيْ فَمَا أَشْعُرُ حَتَّى أَقْعَ عَلَى جَنْبِي.

وَ قَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ لَقَدْ غَلَبَنِي النَّوْمُ فَاحْتَلَمْتُ حَتَّى اغْتَسَلْتُ آخِرَ اللَّيْلِ (١).

قَالَ الْوَلَّاقِدِيُّ فَلَمَّا تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِلَى الْمَنْزِلِ بَعْدَ أَنْ أَحَدَ السَّقَاءَ أَرْسَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَأَطَافَا بِالْقَوْمِ ثُمَّ رَجَعَا إِلَيْهِ فَقَالَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقَوْمُ مَدْعُورُونَ فِرْعَوْنَ إِنَّ الْفَرَسَ لَيُرِيدُ أَنْ يَصْهَلَ فَيَضْرِبَ وَجْهَهُ مَعَ أَنَّ السَّمَاءَ تَسُحُّ عَلَيْهِمْ (٢).

قَالَ الْوَلَّاقِدِيُّ فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ مَبْنُؤُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَ كَانَ رَجُلًا يُبَصِّرُ الْأَثَرَ هَذَا وَ اللَّهُ أَثَرُ ابْنِ سَمِيئَةَ وَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ أَعْرَفُهُمَا لَقَدْ جَاءَنَا مُحَمَّدٌ بِسُفْهَائِنَا وَ سُفْهَاءِ أَهْلِ يَثْرِبَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَتْرُكِ الْجُوعَ لَنَا مَبِيئًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نُمِيئًا (٣).

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ انظُرُوا عَدَاً إِنَّ لَقَيْنَا مُحَمَّدٌ وَ أَصْحَابَهُ فَاتَّقُوا عَلَى شُبَّانِكُمْ وَ فِتْيَانِكُمْ

ص: ١١٧

١-١) الواقدي ٤٩،٥٠.

٢-٢) الواقدي ٥٠.

٣-٣) بعدها في الواقدي: قال أبو عبد الله: قد ذكرت قول منبه بن الحجاج: \*لم يترك الجوع لنا مبيئا\* لمحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنبله، فقال: لعمرى لقد كانوا شباعا؛ لقد أخبرني أبي أنه سمع نوفل بن معاوية يقول: نحرنا تلك الليلة عشر جزائر؛ فنحن في خباء من أخبيتهم نشوى السنام و الكبد و طيبه اللحم و نحن نخاف من البيات فنحن نتحارس إلى أن أضاء الفجر، فأسمع منها يقول بعد أن أسفر: هذا ابن سمية و ابن مسعود، و أسمعه يقول: لم يترك الخوف لنا مبيئا لا بد أن نموت أو نميئا.

بَأَهْلِ يَثْرِبَ فَإِنَّا إِن نَزَجَ بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ يُبْصِرُوا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ مَا فَارَقُوا مِنْ دِينِ آبَائِهِمْ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الْقَلْبِ بُنِيَ لَهُ عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ص وَ أَبُو بَكْرٍ

(٢)

قلت لأعجب من أمر العريش من أين كان لهم أو معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا و ليس تلك الأرض أعنى أرض بدر أرض نخل و الذى كان معهم من سعف النخل يجرى مجرى السلاح كان يسيرا جدا قيل إنه كان بأيدي سبعة منهم سعاف عوض السيوف و الباقون كانوا بالسيوف و القسي و هذا قول شاذ و الصحيح أنه ما خلا أحد منهم عن سلاح اللهم إلا أن يكون معهم سعافات يسيره و ظلل عليها بثوب أو ستر و إلا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجها.

٣٩١٠

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْحَابَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ قُرَيْشٌ فَطَلَعَتْ قُرَيْشٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَصِفُ أَصْحَابَهُ وَ قَدْ أَتَرَعُوا حَوْضًا يُفْرِطُونَ فِيهِ مِنَ السَّحَرِ وَ قُهِدَتْ فِيهِ الْمَائِيَّةُ وَ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَأْيَتَهُ إِلَى مُضِيبِ بْنِ عَمِيرٍ فَتَقَدَّمَ بِهَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَضَعَ بِهَا وَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَنْظُرُ إِلَى الصُّفُوفِ فَاسْتَقْبَلَ الْمَغَارِبَ وَ جَعَلَ الشَّمْسُ خَلْفَهُ وَ أَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ فَاسْتَقْبَلُوا الشَّمْسَ وَ نَزَلَ بِالْعِدْوَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْوَادِي وَ نَزَلُوا بِالْعِدْوَةِ (٣) الَّتِي بَيْنَهُ وَ هِيَ الْقُصُوى وَ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِن كَانَ هَذَا عَنْ وَحْيٍ فَاْمُضِ لَهُ وَ إِلَّا فَاِنِّي

ص: ١١٨

١- (١) الواقدي ٥٠.

٢- (١) الواقدي ٥٠.

-٣

أَرَى أَنْ تَعْلَمُوا الْوَادِيَّ فَإِنِّي أَرَى رِيحاً قَدْ هَاجَتْ مِنْ أَعْلَاهَا وَ أَرَاهَا بُعِثَتْ بِنَصِيرِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ صَيَّرْتُمْ فِيَّ وَادِيًا وَ وَضَعْتُمْ رَأْيِي فَلَا أُعَيِّرُ ذَلِكَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ

(١)

٣٩١١

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَوَى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ عَمِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصُّفُوفَ يَوْمَئِذٍ فَتَقَدَّمَ سَوَادُ بْنُ عَزِيهِ أَمَامَ الصَّفِّ فَدَفَعَ النَّبِيَّ ص بِقَدْحٍ فِي بَطْنِهِ وَ قَالَ اسْتَوِيَ يَا سَوَادُ فَقَالَ أَوْجَعْتَنِي وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَقْتَدِنِي فَكَشَفَ ص عَنْ بَطْنِهِ وَ قَالَ اسْتَبْقِدْ فَأَعْتَنَقَهُ وَ قَبَلَهُ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَيَّرْتُمْ قَالَ حَضَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا قَدْ تَرَى وَ حَشِيتُ الْقَتْلَ فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِي بِكَ وَ أَنْ أَعْتَنَقَكَ

(٢)

٣٩١٢

١٤، ١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَوْدٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ع يَخُطُبُ عَلَى مِثْبَرِ الْكُوفَةِ وَ يَقُولُ بَيْنَا أَنَا أُمِيحُ (٣) فِي قَلْبِ يَدْرِ جَاءَتْ رِيحٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا قَطُّ شَدَّةً ثُمَّ ذَهَبَتْ فَجَاءَتْ أُخْرَى لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا ثُمَّ جَاءَتْ رِيحٌ أُخْرَى لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا الْأُولَيْنِ فَكَانَتْ الْأُولَى جَبْرِيلُ فِي أَلْفٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الثَّانِيَةِ مِيكَائِيلُ فِي أَلْفٍ عَنْ مَيْمَنَتِهِ وَ الثَّلَاثَةَ إِسْرَافِيلُ فِي أَلْفٍ عَنْ مَيْسَرَتِهِ فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ أَعْيَادَهُ حَمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى فَرَسٍ فَجَرَّتْ بِي فَلَمَّا جَرَّتْ بِي خَرَزْتُ عَلَى عُنُقِهَا فَدَعَوْتُ رَبِّي فَأَمْسَكَ بِي حَتَّى اسْتَوَيْتُ وَ مَا لِي وَ لِلْخَيْلِ وَ إِنَّمَا كُنْتُ صَاحِبَ الْحَشَمِ فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ طَعَنْتُ فِيهِمْ بِيَدِي هَذِهِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ مِنِّي (٤) ذِي يَغْنَى إِنْطَهُ

(٥)

ص: ١١٩

(١-١) في الواقدي ٥١: «فتزل عليه جبريل: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم باللف من الملائكة مردفين، بعضهم على إثر بعض.

٢-٢) الواقدي ٥٢.

٣-٣) فى الأصول: «أمتح». و فى الواقدى: «أمتح يعنى أستقى، و هو من ينزع الدلاء، و هو الممتح أيضا».

٤-٤) الواقدى: «ذہ».

٥-٥) الواقدى ٥٣، ٥٢.

قلت أكثر الرواه يروونه فحملني رسول الله على فرسه و الصحيح ما ذكرناه لأنه لم يكن لرسول الله ص فرس يوم بدر وإنما حضرها راكب بعير و لكنه لما اصطدم الصفان و قتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله ص عليا ع على بعض الخيل المأخوذه منهم.

٣٩١٣

١٤،١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَالُوا كَانَ عَلَى مَيْمَنِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَبُو بَكْرٍ وَ كَانَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ كَانَ عَلَى مَيْمَنِهِ قُرَيْشٌ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيُّ وَ عَلَى مَيْسَرَتِهِمْ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَ دُقَيْلٌ كَانَ زَمَعُهُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى مَيْسَرَتِهِمْ وَ قِيلَ بَلْ كَانَ عَلَى خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ وَ قِيلَ الَّذِي عَلَى الْخَيْلِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَ قَالَ قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ هُبَيْرَةُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ بَلْ كَانَتْ عَلَيْهَا الْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ

(١)

٣٩١٤

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ وَ ابْنِ أَبِي حَبِيْبَةَ قَالَا مَا كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ النَّبِيِّ ص يَوْمَ بَدْرٍ وَ لَا عَلَى مَيْسَرَتِهِ أَحَدٌ يُسَمَّى وَ كَذَلِكَ مَيْمَنَةُ الْمُشْرِكِينَ وَ مَيْسَرَتُهُمْ مَا سَمِعْنَا فِيهَا بِأَحَدٍ (٢) قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ هَذَا هُوَ الثَّبْتُ عِنْدَنَا قَالَ وَ كَانَ لِوَأَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ الْأَعْظَمُ لِوَأَيْ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ مُضَيْعِبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَ لِوَأَيْ الْخَزْرَجِ مَعَ الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْدَرِ وَ لِوَأَيْ الْأَوْسِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ كَانَ مَعَ قُرَيْشٍ ثَلَاثَةٌ لِوَأَيْهِ لَوَاءٌ مَعَ أَبِي عَزْرِيْزٍ (٣) وَ لِوَأَيْهِ مَعَ الْمُنْدَرِ بْنِ الْحَارِثِ وَ لِوَأَيْهِ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ (٤).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْكُمُ عَلَى مَا حَكَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنَهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ شَأْنُهُ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَ يُحِبُّ الصَّدْقَ وَ يُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ

ص: ١٢٠

١- (١) في الأصول: «عزيرته»، و هو خطأ، و هو أبو عزيز بن عمر بن هاشم، و انظر الإصابه ٤: ١٣٣، و الاستيعاب ٤: ١٧١٤.

٢- (١) في الأصول: «عزيرته»، و هو خطأ، و هو أبو عزيز بن عمر بن هاشم، و انظر الإصابه ٤: ١٣٣، و الاستيعاب ٤: ١٧١٤.

٣-

٤-

بِهِ يَذْكُرُونَ وَ بِهِ يَتَفَاضَلُونَ وَ إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ وَ إِنْ الصَّبْرَ فِي  
الْبَأْسِ مِمَّا يُفْرَجُ اللَّهُ بِهِ لَهُمْ وَ يُنَجِّي بِهِ مِنَ الْعَمِّ تَدْرِكُونَ بِهِ النِّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ فِيكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ يُحَذِّرُكُمْ وَ يَأْمُرُكُمْ فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ  
يَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يُمَقِّتُكُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ (١) انظُرُوا إِلَى الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ  
مِنْ كِتَابِهِ وَ أَرَائِكُمْ مِنْ آيَاتِهِ وَ مَا أَعَزَّكُمْ بِهِ بَعِيدَ الدَّلِيلِ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ وَ أُبْلِعُوا رَبُّكُمْ فِي هَذِهِ الْمِوَاطِنِ أَمْرًا  
تَشِيءُونَ بِهِ الَّذِي وَعَدَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ مَغْفِرَتِهِ فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ وَ قَوْلُهُ صِدْقٌ وَ عِقَابُهُ شَدِيدٌ وَ إِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ  
إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا وَ بِهِ اعْتَصَمْنَا وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَ لِلْمُسْلِمِينَ (٢).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص قُرَيْشًا تَصَيَّرُوا مِنَ الْوَادِي وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ زَمْعَةُ بْنُ الْمَأْسُودِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَّبِعُهُ ابْنُهُ  
فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَبْنُوا لِلْقَوْمِ مَنْرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ الْكِتَابَ وَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ وَ وَعَدْتَنِي إِحْدَى  
الطَّائِفَتَيْنِ وَ أَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اللَّهُمَّ هِدْهُ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيْلَانِهَا وَ فَخَرَهَا تُخَاذِلُ وَ تُكَذِّبُ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ نَصِرَكَ الَّذِي  
وَ وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ أَحْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَ طَلَعَ عُنْتَهُ بَنُ رَيْبَعَةَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ يَكُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَفِي  
صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ يُطِيعُوهُ يُرْشِدُوا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ إِيمَاءُ بَنُ رَحْضَةَ قَدْ بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ ابْنًا لَهُ بِعَشْرِ جَزَائِرٍ حِينَ مَرُّوا بِهِ أَهْدَاهَا لَهُمْ وَ قَالَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ  
بِسِلَاحٍ وَ رِجَالٍ فَإِنَّا مُعِدُّونَ لِدَلِكُمْ مُؤَدُّونَ فَعَلْنَا فَأَرْسَلُوا إِيَّاهُ وَ صَلَّتْكُمْ رَحِمٌ قَدْ فَضِيَتْ إِلَيْكُمْ وَ لَعَمْرِي لَنْ

ص: ١٢١

١- (١) سورة غافر ١٠.

٢- (٢) مغازي الواقدي ٥٣.

كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ مَا بِنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ وَ لَيْنٌ كُنَّا نُقَاتِلُ اللَّهَ بِرَعْمٍ مُحَمَّدٍ فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ طَاقَةٌ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى خُفَافُ بْنُ إِيمَاءِ بْنِ رَحْضَةَ قَالَ كَانَ أَبِي لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ مُوَكَّلًا بِذَلِكَ فَلَمَّا مَرَّتْ بِهِ قُرَيْشٌ أَرْسَلَنِي بِجَزَائِرِ عَشْرِ هَدِيَّةٍ لَهَا فَأَقْبَلَتْ أَسْوَقَهَا وَ تَبِعَنِي أَبِي فَدَفَعْتُهَا إِلَى قُرَيْشٍ فَاقْبَلُوهَا وَ وَزَعُوهَا فِي الْقَبَائِلِ فَمَرَّ أَبِي عَلَيَّ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَ هُوَ سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا هَذَا الْمَسِيرُ قَالَ لَا أَدْرِي وَ اللَّهُ غَلَبْتُ قَالَ فَأَنْتَ سَيِّدُ الْعَشِيرَةِ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَ تَحْمَلَ دَمَ حَلِيفِكَ وَ تَحْمَلَ الْعَبْرَ الَّتِي أَصَابُوا بِنَحْلِهِ فَتَوَزِعَهَا عَلَيَّ قَوْمِكَ فَوَ اللَّهُ مَا يَطْلُبُونَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ إِلَّا هَذَا وَ اللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا تَقْتُلُونَ بِمُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ

(٢)

٣٩١٥

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي إِبْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا سَمِعْنَا بِأَحَدٍ سَارَ بِغَيْرِ مَالٍ إِلَّا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ (٣).

٣٩١٦

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَ الْقَوْمُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ ارْجِعُوا فَلَمَّا نَظَرَ هَذَا الْأَمْرَ مَنِّي غَيْرِكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي وَ أَنْ أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَهُ مِنْكُمْ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ قَدْ عَرَضَ نَصَفًا فَلَبَّوهُ (٤) وَ اللَّهُ لَا تُنْصِفُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ النَّصْفِ مَا عَرَضَ وَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَا نَرْجِعُ بَعْدَ أَنْ أَمْكَنَّا اللَّهَ مِنْهُمْ وَ لَا نَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ وَ لَا يَعْزِضُ (٥) لِعَبْرِنَا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ تَنْحِيَّتَهُمْ (٦) عَنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ دَعَوْهُمْ فَوَرَدُوا الْمَاءَ

ص: ١٢٢

١- (١) مغزى الواقدي ٥٥.

٢- (٢) الواقدي ٥٦.

٣- (٢) الواقدي ٥٦.

٤- (٤) الواقدي: «يعترض».

٥- (٥) الواقدي: «تخليتهم»؛ قال: «يعني طردهم».

فَشَرِبُوا فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (١).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسَيْبِ يَقُولُ نَجَا حَكِيمٌ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْخَيْرِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ جُلُوسٌ يُرِيدُونَهُ فَفَرَّ أَيْسَ وَنَثَرَ عَلَى رُءُوسِهِمُ التُّرَابَ فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ مَا عَدَا حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ وَوَرَدَ الْحَوْضَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ مَنْ وَرَدَهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَمَا وَرَدَهُ إِلَّا مَنْ قُتِلَ إِلَّا حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ الْقَوْمُ بَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبِ الْجَمْحِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ قِدَاحٍ فَقَالُوا أَخْزِرْ (٢) لَنَا مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ الْعُسْكَرِ وَ صَوَّبَ فِي الْوَادِي وَ صَعَدَ يَقُولُ عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَدَدٌ أَوْ كَمِينٌ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا مَدَدٌ وَلَا كَمِينٌ وَالْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ إِنْ زَادُوا قَلِيلًا وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَمَعَهُمْ فَرَسَانِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا نَوَاضِحَ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُيُوفُهُمْ أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ يَتَلَمَّظُونَ الْأَفَاعِيَّ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يُقْتَلَ رَجُلًا فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ عَدَدَهُمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَوْا رَأْيَكُمْ

(٣)

٣٩١٧

١٤,١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ الظَّفَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ أَرْسَلُوا أَبَا أُسَامَةَ الْجُشَمِيَّ وَ كَانَ فَارِسًا فَأَطَافَ بِالنَّبِيِّ ص وَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ مَا رَأَيْتَ قَالَ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتَ جَلْدًا وَ لَا عَدْدًا وَ لَا حَلْقَهُ (٤) وَ لَا كُرَاعًا وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَرِدُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ رَأَيْتُ قَوْمًا مُسْتَمْتِعِينَ لَيْسَتْ مَعَهُمْ مَنَعَةٌ وَ لَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُيُوفُهُمْ زُرُقَ الْعُيُونِ

ص: ١٢٣

١- (١) الواقدي ٥٦.

٢- (٢) في الأصول: «احذر» تصحيف.

٣- (٣) الواقدي ٥٩.

٤- (٤) الحلقة هنا: السلاح.



كَانَهُمْ الْحَصَا تَحْتَ الْحَجَفِ (١) ثُمَّ قَالَ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كَمِينٌ أَوْ مَدَدٌ فَصَوَّبَ فِي الْوَادِي ثُمَّ صَدَّ عَنْهُمْ فَقَالَ لَا كَمِينٌ وَلَا مَدَدٌ فَزُورُوا رَأْيَكُمْ (٢).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ مَيَّا قَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ مَشَى فِي النَّاسِ فَأَتَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فَقَالَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَنْتَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَ سَيِّدُهَا وَ الْمُطَاعُ فِيهَا فَهَلْ لَكَ أَلَّا تَزَالَ تُذَكِّرُ فِيهَا بِخَيْرٍ آخِرَ الدَّهْرِ مَعَ مَا فَعَلْتَ يَوْمَ عَكَاظٍ وَ عُتْبَةُ يَوْمَ مَدَدٍ رَيْسُ النَّاسِ فَقَالَ وَ مَا ذَاكَ يَا أَبَا خَالِدٍ قَالَ تَزُجُّ بِالنَّاسِ وَ تَحْمَلُ دَمَ حَلِيفِكَ وَ مَا أَصَابَهُ مُحَمَّدٌ مِنْ تِلْكَ الْعِيرِ بَبْطُنٍ نَحْلَهُ إِنْكُمْ لَا تَطْلُبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا الدَّمِ وَ الْعِيرِ فَقَالَ عُتْبَةُ قَدْ فَعَلْتُ وَ أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ ثُمَّ جَلَسَ عُتْبَةُ عَلَى جَمَلِهِ فَسَارَ فِي الْمَشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُولُ يَا قَوْمِ أَطِيعُونِي وَ لَا تُقَاتِلُوا هَذَا الرَّجُلَ وَ أَصْحَابَهُ وَ اعْصِبُوا هَذَا الْأَمْرَ بِرَأْسِي وَ اجْعَلُوا جُنْبَهَا (٣) فَيَ فَإِنَّ مِنْهُمْ رِجَالًا قَرَابَتُهُمْ قَرِيبَةٌ وَ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَبِيهِ وَ أَخِيهِ فَيُورِثُ ذَلِكَ بَيْنَكُمْ شَحَاءً وَ أَضْغَانًا وَ لَنْ تَخْلُصُوا إِلَى قَتْلِهِمْ حَتَّى يُصِيبُوا مِنْكُمْ عَدَدَهُمْ مَعَ أَنَّهُ لَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ عَلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَطْلُبُونَ إِلَّا دَمَ الْقَتِيلِ مِنْكُمْ وَ الْعِيرِ الَّتِي أُصِيبَتْ وَ أَنَا أَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَ هُوَ عَلَيَّ يَا قَوْمِ إِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ كَاذِبًا يَكْفِيكُمْوه ذُوِيَانِ الْعَرَبِ وَ إِنْ يَكُ مَلِكًا كُنْتُمْ فِي مَلِكِ ابْنِ أَخِيكُمْ وَ إِنْ يَكُ نَبِيًّا كُنْتُمْ أَسِيدَ النَّاسِ بِهِ يَا قَوْمِ لَا تَرُدُّوا نَصِيحَتِي وَ لَا تَسِفُّوهَا رَأْيِي فَحَسَيْدُهُ أَبُو جَهْلٍ حِينَ سَمِعَ خُطْبَتَهُ وَ قَالَ إِنْ يَزُجُّ النَّاسُ عَنْ خُطْبَتِهِ عُتْبَةُ يَكُنْ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ وَ كَانَ عُتْبَةُ أَنْطَقَ النَّاسَ وَ أَطْوَلَهُمْ لِسَانًا وَ أَجْمَلَهُمْ جَمَالًا ثُمَّ قَالَ عُتْبَةُ لَهُمْ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْهَا الْمَصَابِيحُ أَنْ تَجْعَلُوهَا أَنْدَادًا لِهَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْهَا وَجُوهُ الْحَيَاتِ فَلَمَّا فَرَّغَ عُتْبَةُ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنْ عُتْبَةُ يُشِيرُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا

ص: ١٢٤

١- (١) الحجف: التروس.

٢- (٢) مغازى الواقدي ٥٨، ٥٧.

٣- (٣) فى الأصول: «حينها»، و أثبت ما فى الواقدي.

لِأَنَّ مُحَمَّدًا ابْنُ عَمِّهِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُقْتَلَ ابْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ امْتَلَأَ وَاللَّهِ سَيَحْرُكَ يَا عُتْبَةُ وَجِئْتُ حِينَ التَّقْتِ حَلَقَتَا الْبَطَانَ (١) الْآنَ تُخَذَلُ بَيْنَنَا وَتَأْمُرُنَا بِالرُّجُوعِ لَا وَاللَّهِ لَا نَزْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَعَضِبَ عُتْبَةُ فَقَالَ يَا مُصَيْفِرُ اسْتَهْ سَتَعَلِّمُ أَئِينَا أَجْبِنُ وَالْأَمُّ وَسَتَعَلِّمُ قُرَيْشٌ مِنَ الْجَبَانِ الْمُفْسِدِ لِقَوْمِهِ وَ أَنْشَدَ هَذَا وَ أَمَرَتْ أَمْرِي فَبَشَّرِي بِالثُّكُلِ أُمُّ عَمْرٍو (٢) قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ ذَهَبَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي عَمْرٍو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الْمَقْتُولِ بِنَحْلِهِ فَقَالَ لَهُ هَذَا حَلِيفُكَ يَعْنِي عُتْبَةَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَ قَدْ رَأَيْتَ تَأْرَكَ بِعَيْنِكَ وَ تُخَذَلُ بَيْنَ النَّاسِ أَ قَدْ تَحَمَّلَ دَمَ أَخِيكَ وَ زَعَمَ أَنَّكَ قَابِلُ الدِّيَةِ أَلَا تَسْتَحْيِ تَقْبُلُ الدِّيَةَ وَ قَدْ قَدَرْتَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيكَ قُمْ فَانْشُدْ خَفَرَتِكَ فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَانْكَشَفَ (٣) ثُمَّ حَثَا عَلَى اسِيَةِ التُّرَابِ وَ صَيَّرَخَ وَ عَمَّرَاهُ يُخْزِي بِذَلِكَ عُتْبَةَ لِأَنَّهُ حَلِيفُهُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي دَعَاَهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ وَ حَلَفَ عَامِرٌ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حَرَّشْ بَيْنَ النَّاسِ فَحَمَلَ عُمَيْرٌ فَنَاوَشَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ يَنْفُضَ الصَّفَّ فَتَبَّتِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى صَفِّهِمْ وَ لَمْ يَزُولُوا وَ تَقَدَّمَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ فَنَشَبَتِ الْحَرْبُ (٤).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَرَوَى نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ قَالَ لَمَّا أَفْسَدَ الرَّأْيَ أَبُو جَهْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ حَرَّشَ بَيْنَهُمْ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَانْكَشَفَ فَرَسَهُ كَمَا نَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْجِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَتَلَهُ عَامِرٌ وَ كَمَا نَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ قَتَلَهُ حَيَّانُ بْنُ الْعَرَفَةِ (٥).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي مَجْلِسٍ وَلَايَتِهِ يَا عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ أَنْتَ

ص: ١٢٥

١-١) حلقتا البطان، كناية عن اشتداد الأمر.

٢-٢) مغازى الواقدي ٥٩، ٥٨.

٣-٣) اكتشف: تعرى.

٤-٤) الواقدي ٥٩.

٥-٥) الواقدي ٦٠: «و يقال: عمير بن الحمام، قتله خالد بن الأعلم العقيلي».

حَازِرْنَا لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ تَصِيدُ فِي الْوَادِي وَ تُصَوِّبُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَرْسِكَ تَحْتِكَ تُخْبِرُ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُ لَا كَمِينَ لَنَا وَلَا مَدَدَ  
قَالَ إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أُخْرَى أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي حَرَّشْتُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ جَاءَنَا بِالْإِسْلَامِ وَ هَدَانَا لَهُ وَ مَا كَانَ فِينَا  
مِنَ الشَّرْكِ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ عُمَرُ صَدَقْتَ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ كَلَّمَ حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ وَ قَالَ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ خِلَافٌ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ الْحَنْظَلِيِّ فَأَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ  
عُتْبَةَ يَحْمِلُ دَمَ حَلِيفِهِ وَ يَضْمَنُ الْعَبْرَةَ قَالَ حَكِيمٌ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَهْلٍ وَ هُوَ يَتَخَلَّقُ بِخُلُوقٍ طَيِّبٍ وَ دِرْعُهُ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ  
إِنَّ عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُغَضَّبًا فَقَالَ مَا وَجَدَ عُتْبَةُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَرْسَلَنِي مَا مَشَيْتُ  
فِي ذَلِكَ وَ لَكِنِّي مَشَيْتُ فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَ كَانَ أَبُو الْوَلِيدِ سَيِّدَ الْعَشِيرَةِ فَغَضِبَ غَضْبَهُ أُخْرَى قَالَ وَ تَقُولُ أَيْضًا سَيِّدُ الْعَشِيرَةِ  
فَقُلْتُ أَنَا أَقُولُهُ وَ قُرَيْشٌ كُلُّهَا تَقُولُهُ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَصِيحَ بِخَفَرَتِهِ وَ اكْتَشَفَ وَ قَالَ إِنَّ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْتَقُوهُ سَوِيْقًا وَ جَعَلَ الْمُشْرِكِينَ  
يَقُولُونَ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْتَقُوهُ سَوِيْقًا وَ جَعَلَ أَبُو جَهْلٍ يُسِرُّ بِمَا صَيَّعَ الْمُشْرِكُونَ بِعُتْبَةَ قَالَ حَكِيمٌ فَجِئْتُ إِلَى مُتَّبِعِ بْنِ الْحَجَّاجِ فَقُلْتُ لَهُ  
مِثْلَ مَا قُلْتُ لِأَبِي جَهْلٍ فَوَجَدْتُهُ خَيْرًا مِنْ أَبِي جَهْلٍ قَالَ نَعِمًا مَشَيْتُ فِيهِ وَ مَا دَعَا إِلَيْهِ عُتْبَةُ فَوَجَعْتُ إِلَى عُتْبَةَ فَوَجَدْتُهُ قَدْ غَضِبَ مِنْ  
كَلَامِ قُرَيْشٍ فَنَزَلَ عَنْ جَمَلِهِ وَ قَدْ كَانَ طَافَ عَلَيْهِمْ فِي عَسَاكِرِهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ فَيَأْبُونَ فَحَمِي فَنَزَلَ فَلَبَسَ دِرْعَهُ وَ  
طَلَبُوا لَهُ بَيْضَهُ فَلَمْ يُوْجَدْ فِي الْجَيْشِ بَيْضُهُ تَسَعُ رَأْسُهُ مِنْ عِظَمِ هَامَتِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اعْتَجَرَ ثُمَّ بَرَزَ رَاجِلًا بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ وَ بَيْنَ ابْنِهِ  
الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ فَبَيْنَا أَبُو جَهْلٍ فِي الصَّفِّ عَلَى فَرَسٍ أُتْنِي حَاذَاهُ عُتْبَةُ وَ سَلَّ سَيْفَهُ فَقِيلَ هُوَ وَاللَّهِ يَقْتُلُهُ فَضَرَبَ بِالسَّيْفِ عُرْقُوبَ فَرَسِ  
أَبِي جَهْلٍ فَانْتَسَعَتِ (٢) الْفَرَسُ

ص: ١٢٦

١- (١) مغازى الواقدي ٦٠.

٢- (٢) اكتسعت الفرس: سقطت من ناحيه مؤخرها و رمت به.

وَقَالَ أَنْزَلَ فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ رُكُوبٍ لَيْسَ كُلُّ قَوْمِكَ رَاكِبًا فَتَزَلَّ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ يَقُولُ سَيَعْلَمُ أَيُّنَا شُؤْمٌ عَشِيرَتِهِ الْغَدَاءَ قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ دَعَا عُتْبَةَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ص فِي الْعَرِيشِ وَ أَصْحَابُهُ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَاضْطَجَعَ فَعَشِيَهُ النَّوْمُ وَقَالَ لَا تُقَاتِلُوا حَتَّى أُوذِنَكُمْ وَإِنْ كَتَبْتُكُمْ فَارْزَمُوهُمْ وَلَا تَسِيلُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَعْشُوَكُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَنَا الْقَوْمُ وَقَدْ نَالُوا مِنَّا فَاسْتَيْقِظَ وَقَدْ أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا وَقَلَّلَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْيُنِ بَعْضٍ فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصِيرِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ تَظَهَّرَ عَلَيَّ هَذِهِ الْعِصَابَةُ يَظْهَرُ الشُّرُكُ وَلَا يَقُمْ لَكَ دِينٌ وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ وَاللَّهِ لَيُنْصِرَنَّكَ اللَّهُ وَ لَيُيَسِّرَنَّ وَجْهَكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَسِيرَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَعْظَمُ وَأَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يُشَارَ عَلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُنْشَدَ وَعَدَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ أَلَا أَنْشَدُ اللَّهَ وَعَدَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَأَقْبَلَ عُتْبَةَ يَعْمُدُ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ بْنُ حِزَامٍ مَهَلًا مَهَلًا يَا أَبَا الْوَلِيدِ لَا تَنْتَهَ عَنْ شَيْءٍ وَتَكُونَ أَوْلَهُ (١).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَالَ خُفَافُ بْنُ إِيمَاءَ فَرَأَيْتُ أَصِيحَابَ النَّبِيِّ ص يَوْمَ يَدْرٍ وَقَدْ تَصَافَّ النَّاسُ وَتَزَاحَفُوا وَهُمْ لَا يَسِيلُونَ السُّيُوفَ وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ انْتَضَوْا الْقِسْيَ وَقَدْ تَتَرَسَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِصُفُوفٍ مُتَقَارِبَةٍ لَا فُرَجَ بَيْنَهَا وَالْآخِرُونَ قَدْ سِيلُوا السُّيُوفَ حِينَ طَلَعُوا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ فَسَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَّا نَسِلَّ السُّيُوفَ حَتَّى يَعْشُونَ (٢).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا تَزَاحَفَ النَّاسُ قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ حِينَ دَنَا مِنْ

ص: ١٢٧

الْحَوْضِ أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَشْرِبَنَّ مِنْ حَوْضِهِمْ أَوْ لَأَهْدِمَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ فَشَدَّ حَتَّى دَنَا مِنَ الْحَوْضِ وَاسْتَقْبَلَهُ حَمْزُهُ بِنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَضْرَبَهُ فَأَطَنَّ (١) قَدَمَهُ فَرَحَفَ الْأَسْوَدُ لِيَبْرَّ قَسِمَهُ زَعَمَ حَتَّى وَقَفَ فِي الْحَوْضِ فَهَدَمَهُ بِرِجْلِهِ الصَّحِيحَةَ وَ شَرِبَ مِنْهُ وَ أَتْبَعَهُ حَمْزُهُ فَضْرَبَهُ فِي الْحَوْضِ فَتَتَلَّهُ وَ الْمُشْرِكُونَ يَنْظُرُونَ ذَلِكَ عَلَى صُفُوفِهِمْ (٢) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ دَنَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَخَرَجَ عُتْبَةُ وَ شَيْبَةُ وَ الْوَلِيدُ حَتَّى فَصَلُوا مِنَ الصَّفِّ ثُمَّ دَعَوْا إِلَى الْمُبَارَزَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِتْيَانٌ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هُمْ بَنُو عَفْرَاءَ مُعَاذٍ وَ مِعْوَدٍ وَ عَوْفِ بَنُو الْحَارِثِ وَ يُقَالُ إِنَّ تَالَتْهُمْ عَيْدُ اللَّهِ بِنِ رَوَاحَةَ وَ الثَّابِتُ عِنْدَنَا أَنَّهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ فَاسْتَحَى رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ ذَلِكَ وَ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ قِتَالٍ لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْأَنْصَارِ وَ أَحَبَّ أَنْ تَكُونَ الشُّوْكَهُ لِبِنِي عَمِّهِ وَ قَوْمِهِ فَأَمَرَهُمْ فَارْجِعُوا إِلَى مَصَافِهِمْ وَ قَالَ لَهُمْ خَيْرًا ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجِ إِنَّا الْأَكْفَاءُ مِنْ قَوْمِنَا فَجَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا بِنِي هَيَّاشِمِ قَوْمُوا فَتَوَاتَلُوا بِحَقِّكُمْ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّكُمْ إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ فَجَامَ حَمْزُهُ بِنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَ عَلِيُّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَ عُبَيْدُهُ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ الْمُطَلِّبِ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَمَشُوا إِلَيْهِمْ فَقَالَ عُتْبَةُ تَكَلَّمُوا نَعْرِفُكُمْ وَ كَانَ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ فَأَنْكَرُوهُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ أَكْفَاءَنَا قَاتَلْنَاكُمْ

(٣)

٣٩١٨

١٤- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بِنِ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي خِلَافَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ قَالَ إِنَّ بِنِي عَفْرَاءَ وَ عَيْدُ اللَّهِ بِنِ رَوَاحَةَ بَرَزُوا إِلَى عُتْبَةَ وَ شَيْبَةَ وَ الْوَلِيدِ فَقَالُوا لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا ارْجِعُوا فَمَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ

ص: ١٢٨

(١-١) أطن قدمه: قطعها.

(٢-٢) على صفوفهم: أى على حالتهم التى كانوا عليها.

(٣-٣) مغازى الواقدي ٦٢، ٦٣.

أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قُمْ يَا فُلَانُ قُمْ يَا فُلَانُ قُمْ يَا فُلَانُ

(١)

قلت و هذه الروايه أشهر من روايه الواقدي و فى روايه الواقدي ما يؤكد صحه روايه محمد بن إسحاق و هو قوله إن منادى المشركين نادى يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفرأ و كلموهم و ردوهم لما نادى مناديوهم بذلك و يدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الأنصار فى فخر فخر به عليه أنا من قوم لم يرض مشركوهم أن يقتلوا مؤمنى قومك.

٣٩١٩

١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَقَالَ حَمْزُهُ أَنَا حَمْزُهُ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ فَقَالَ عُتْبَةُ كُفُّ كَرِيمٍ وَ أَنَا أَسَدُ الْحَلْفَاءِ مِنْ هَذَانِ مَعَكَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ كُفَّانِ كَرِيمَانَ (٢).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَالَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ لَمْ أَسْمَعْ لِعُتْبَةَ كَلِمَةً قَطُّ أَوْهَنَ مِنْ قَوْلِهِ أَنَا أَسَدُ الْحَلْفَاءِ يَعْنِي بِالْحَلْفَاءِ الْأَجْمَعِ.

قُلْتُ قَدْ رَوَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَلَى صِيغِهِ أُخْرَى وَ أَنَا أَسَدُ الْحَلْفَاءِ وَ رَوَى أَنَا أَسَدُ الْأَخْلَافِ.

قَالُوا فِي تَفْسِيرِهِمَا أَرَادَ أَنَا سَيِّدُ أَهْلِ الْحَلْفِ الْمُطَيَّبِينَ وَ كَانَ الَّذِينَ حَضَرُوهُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَ بَنِي تَيْمٍ وَ بَنِي زُهْرَةَ وَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ خَمْسَ قَبَائِلٍ وَ رَدَّ قَوْمٌ هَذَا التَّأْوِيلَ فَقَالُوا إِنَّ الْمُطَيَّبِينَ لَمْ يَكُنْ يُقَالُ لَهُمُ الْحَلْفَاءُ وَ لَا الْأَخْلَافُ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ لِقَبِّ خُصُومِهِمْ وَ أَعْيَادِهِمُ الَّذِينَ وَقَعَ التَّحَالُفُ لِأَجْلِهِمْ وَ هُمْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَ بَنُو مَخْزُومٍ وَ بَنُو سَيْهَمٍ وَ بَنُو جُمَحٍ وَ بَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ خَمْسُ

ص: ١٢٩

١- (١) سيره ابن هشام ٢: ٢٦٥، و فيها: «قم يا عبيده بن الحارث، قم يا حمزه، قم يا على».

٢- (٢) مغازى الواقدي ٦٣.

قَبَائِلَ وَقَالَ قَوْمٌ فِي تَفْسِيرِهِمَا إِنَّمَا عَنَى حِلْفَ الْفُضُولِ وَكَانَ بَعِيدَ حِلْفِ الْمُطَيَّبِينَ بِزَمَانٍ وَشَهِدَ حِلْفَ الْفُضُولِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ صَ غَيْرٌ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ وَ كَانَ سَبِيَّهُ أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْيَمَنِ قَدِمَ مَكَّةَ بِمَتَاعٍ فَاشْتَرَاهُ الْعَاصُ بْنُ وَاثِلِ السَّهْمِيُّ وَ مَطَّلَهُ بِالثَّمَنِ حَتَّى اتَّعَبَهُ فَقَامَ بِإِلْحَاجِرِ وَ نَاشَدَ قُرَيْشًا ظُلَامَتَهُ فَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَ بَنُو أُسَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ الْعَزْرِيُّ وَ بَنُو زُهْرَةَ وَ بَنُو تَمِيمٍ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ فَتَحَالَفُوا غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي مَاءِ زَمْزَمَ بَعِيدَ أَنْ غَسَلُوا بِهِ أَرْكَانَ الْبَيْتِ أَنْ يَنْصُرُوا كُلَّ مَظْلُومٍ بِمَكَّةَ وَ يَرُدُّوا عَلَيْهِ ظُلَامَتَهُ وَ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَ يَنْهَوْا عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ مَا بَلَ بَحْرٌ صُوفَهُ فَسَمِيَ حِلْفَ الْفُضُولِ لِفَضْلِهِ وَ قَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ شَهِدْتُهُ وَ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَ لَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً .

و هذا التفسير أيضا غير صحيح لأن بنى عبد الشمس لم يكونوا فى حلف الفضول فقد بان أن ما ذكره الواقدي أصح و أثبت.

٣٩٢٠

١٤١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ قَالَ عُتْبَةُ لِابْنِهِ قُمْ يَا وَلِيدُ فَقَامَ الْوَلِيدُ وَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ وَ كَانَا أَصِغَرَ النَّفَرِ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ وَ قَامَ إِلَيْهِ حَمْرَةَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَقَتَلَهُ حَمْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ وَ قَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ أَسِينٌ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَضْرَبَ شَيْبَةُ رَجُلَ عُبَيْدَةَ بِذُبَابِ السَّيْفِ فَأَصَابَ عَضْلَةَ سَاقِهِ فَقَطَعَهَا وَ كَرَّ حَمْرَةَ وَ عَلِيُّ عَلَى شَيْبَةَ فَقَتَلَاهُ وَ اخْتَمَلَا عُبَيْدَةَ فَحَازَاهُ إِلَى الصَّفِّ وَ مُخُّ سَاقِهِ يَسِيلُ فَقَالَ عُبَيْدَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ شَهِيدًا قَالَ بَلَى قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ كَذَبْتُمْ وَ بَيْتِ اللَّهِ نُخَلِي مُحَمَّدًا

وَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

(١)

ص: ١٣٠

(١-١) ديوانه ١١٠، وفيه: «نبى محمدا».

١- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عُتْبَةَ بَارَزَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ وَ أَنَّ شَيْبَةَ بَارَزَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَتَلَ حَمْزَةَ شَيْبَةَ لَمْ يُمَهِّلْهُ أَنْ قَتَلَهُ وَ لَمْ يُمَهِّلْ عَلِيُّ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ وَ اخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَ عُتْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا أُثْبِتَ (١) صَاحِبُهُ وَ كَرَّ حَمْزَةُ وَ عَلِيُّ عَ عَلَى عُتْبَةَ بِأَسْيَافِهِمَا حَتَّى وَقَعَا عَلَيْهِ (٢) وَ اخْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا فَحَازَاهُ إِلَى الصَّفِّ

(٣)

قُلْتُ

٣٩٢٢

وَ هَذِهِ الرَّوَايَةُ تُوَافِقُ مَا يَذْكُرُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامِهِ إِذْ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَغْضَضْتُ بِهِ أَحَاكَ وَ خَالِكَ وَ جَدَّكَ يَوْمَ بَدْرٍ .

٣٩٢٣

وَ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَحْيِكَ وَ خَالِكَ وَ جَدَّكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ .

٣٩٢٤

١- وَ اخْتَارَ الْبَلَاذُرِيُّ رِوَايَةَ الْوَأَقِدِيِّ وَ قَالَ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ عُتْبَةَ وَ إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ الْوَلِيدَ وَ شَرِكَ فِي قَتْلِ شَيْبَةَ (٤) .

وَ هَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِأَحْوَالِهِمْ مِنْ طَرِيقِ السِّنِّ لِأَنَّ شَيْبَةَ أَسْنُ الثَّلَاثَةِ فَجَعَلَ بِإِزَاءِ عُبَيْدِهِ وَ هُوَ أَسْنُ الثَّلَاثَةِ وَ الْوَلِيدَ أَصْغَرَ الثَّلَاثَةِ سَنَا فَجَعَلَ بِإِزَاءِ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ أَصْغَرَ الثَّلَاثَةِ سَنَا وَ عُتْبَةَ أَوْسَطَهُمْ سَنَا فَجَعَلَ بِإِزَاءِ حَمْزَةَ وَ هُوَ أَوْسَطَهُمْ سَنَا وَ أَيضًا فَإِنَّ عُتْبَةَ كَانَ أَمَثَلِ الثَّلَاثَةِ فَمَقْتَضَى الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ قَرْنُهُ أَمَثَلِ الثَّلَاثَةِ وَ هُوَ حَمْزَةُ إِذْ ذَاكَ لِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ قَدْ اشْتَهَرَ أَمْرَهُ جَدًّا وَ إِنَّمَا اشْتَهَرَ الشَّهْرَةَ التَّامَةَ بَعْدَ بَدْرٍ وَ لَمَنْ رَوَى أَنَّ حَمْزَةَ بَارَزَ شَيْبَةَ وَ هِيَ رِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنْ يَنْتَصِرَ بِشَعْرِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ تَرْتِي أَبَاهَا أَعْيُنِي جُودًا بَدْمَعَ سَرَبَ

ص: ١٣١



- ٢-٢) ابن هشام: «ذفا عليه».
- ٣-٣) سيره ابن هشام ٢:٢٦٥.
- ٤-٤) أنساب الأشراف ١:٢٩٧.

فإذا كانت قد قالت إن عتبه أباهما أذاقه بنو هاشم و بنو المطلب حر أسيافهم فقد ثبت أن المبارز لعتبه إنما هو عبيده لأنه من بنى المطلب جرح عتبه فأثبتته ثم ذفف (١) عليه حمزه و على ع

٣٩٢٥

١- فَأَمَّا الشَّيْعَةُ فَإِنَّهَا تَزْوِي أَنَّ حَمْزَةَ يَأْدِرُ عُتْبَةَ فَقَتَلَهُ وَ أَنَّ اشْتِرَاكَ عَلِيٍّ وَ حَمْزَةَ إِنَّمَا هُوَ فِي دَمِ شَيْبَةَ بَعِيدٍ أَنْ جَرَحَهُ عُيَيْدَهُ بِنِ الْخِيَارِثِ هَكَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ . وَ هُوَ خِلَافُ مَا تَنْطِقُ بِهِ كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى مَعَاوِيَةَ وَ الْأَمْرَ عِنْدِي مَشْتَبِهٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

و

٣٩٢٦

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَقُولُ اخْتَلَفُ أَنَا وَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ضَرْبَتَيْنِ فَأَخْطَأْتَنِي ضَرْبَتُهُ وَ أَضْرَبُهُ فَاتَّقَانِي بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَأَبَانَهَا السَّيْفُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَمِيضِ خَاتَمٍ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ ضَرْبَتُهُ أُخْرَى فَصَرَغَتْهُ وَ سَلَبَتْهُ فَرَأَيْتُ بِهِ الرِّدْعَ (٢) مِنْ خَلْقٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَرِيبٌ عَهْدٍ بَعْرَسٍ .

٣٩٢٧

١٤- قَالَ الْوَأْقِدِيُّ وَ قَدْ رَوَى أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ حِينَ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ يُبَارِزُهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص اجْلِسْ فَلَمَّا قَامَ إِلَيْهِ النَّفْرُ أَعَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ عَلَى أَبِيهِ عُتْبَةَ بِضَرْبِهِ

(٣)

٣٩٢٨

١٤- قَالَ الْوَأْقِدِيُّ وَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الرَّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَيْبَةُ أَكْبَرُ مِنْ عَتْبَةَ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَ حَمْزَةَ أَسَنُّ مِنَ النَّبِيِّ ص بِأَرْبَعِ سِنِينَ وَ الْعَبَّاسِ أَسَنُّ مِنَ النَّبِيِّ ص بِثَلَاثِ سِنِينَ

(٤)

٣٩٢٩

١٤- قَالَ الْوَأْقِدِيُّ وَ اشْتَبَهَتْ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ يَدْرٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَ آتَانَا بِمَا لَا يَعْلَمُ فَأَحْنَهُ الْعُدَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ

- 
- ١-١) ذفف عليه: أى أجهز.
  - ٢-٢) الردع: «الزعفران».
  - ٣-٣) مغازى الواقدى ٦٤.
  - ٤-٤) مغازى الواقدى ٦٥؛ والخبر هنا أوفى و أشمل.
  - ٥-٥) سورة الأنفال ١٩، و الخبر فى الواقدى ٦٥، و تاريخ الطبرى ٤٤١:٢ (طبعه المعارف).

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى عَنْهُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ بَدْرٍ يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ شِعَارَ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ وَ شِعَارَ الْأَوْسِ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ .

١٤- قَالَ وَ رَوَى زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع أَنَّ شِعَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ يَا مَنْصُورُ أُمَّتِ

(١)

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ وَ كَانَ قَدْ لَبَسَ السَّلَاحَ بِمَكَّةَ يَوْمَ قَبْلِ الْهَجْرَةِ فِي بَعْضِ مَا كَانَ يَنَالُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذَى وَ قَالَ لَا يَعْزِضُ الْيَوْمَ أَحَدٌ لِمُحَمَّدٍ بِأَذَى إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ السَّلَاحَ فَشَكَرَ ذَلِكَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ فَلَحِقْتُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى عَنْ قَتْلِ قَتْلِي فَقَدْ كُنْتُ أَبْلَيْتُهُ ذَلِكَ فَأَمَّا أَنْ أُعْطِيَ بِيَدِي فَوَاللَّاتِ وَ الْعُزَّى لَقَدْ عَلِمْتُ نِسْوَةَ بِمَكَّةَ أَنِّي لَا أُعْطِي بِيَدِي وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ لَا تَدْعُنِي فَافْعَلِ الَّذِي تُرِيدُ فَرَمَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَيْفِهِمْ وَ قَالَ اللَّهُمَّ سَيِّئِهِمْكَ وَ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ عَبْدُكَ فَضَعْهُ فِي مَقْتَلِهِ وَ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ دَارِعٌ فَفَتَقَ السَّهْمُ الدَّرْعَ فَفَتَلَهُ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ يُقَالُ إِنَّ الْمَجْدَرَ بْنَ ذِيَادٍ قَتَلَ أَبَا الْبُخْتَرِيَّ وَ لَا يَعْرِفُهُ وَ قَالَ الْمَجْدَرُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا عَرَفَ مِنْهُ أَنَّهُ قَاتِلُهُ (٢)

١٤- وَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَ بَدْرٍ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ وَ اسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى لِأَنَّهُ كَانَ أَكْفًا

ص: ١٣٣

النَّاسِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ كَمَا كَانَ لَا يُؤْذِيهِ وَلَا يُبْلِغُهُ عَنْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ وَكَانَ فِيمَنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبَتْهَا قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فَلَقِيَهُ الْمُجَدِّرُ بْنُ ذِيادِ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ زَمِيلٌ لَهُ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ جُنَادَةُ بْنُ مَلِيحَةَ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَزَمِيلِي قَالَ الْمُجَدِّرُ وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ مَا نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَنْكَ وَحَدَاكَ (١) قَالَ إِذَا وَاللَّهِ لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا لَا تَتَحَدَّثُ عَنِّي نِسَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي حِرْصًا عَلَى الْحَيَاةِ فَنَازَلَهُ الْمُجَدِّرُ وَارْتَجَرَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ (٢) فَقَالَ لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ.

ثُمَّ اقْتَتَلَا- فَقَتَلَهُ الْمُجَدِّرُ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَرَهُ وَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَأَتَيْكَ بِهِ فَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ فَقَاتَلْتُهُ (٣) فَقَتَلْتُهُ

(٤)

٣٩٣٤

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ وَقَالَ ائْتِرُوهُ وَلَا تَقْتُلُوهُ وَكَانَ كَارِهًا لِلْخُرُوجِ إِلَى يَدْرِ فَلَقِيَهُ حُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ فَقَتَلَهُ وَلَا يَعْرِفُهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَكُمْ فَقَالَ لَوْ وَجِدْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ لَتَرَكْتُهُ لِنِسَائِهِ وَنَهَى عَنْ قَتْلِ زَمَعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَقَتَلَهُ ثَابِتُ بْنُ الْجَدْعِ وَلَا يَعْرِفُهُ .

٣٩٣٥

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَارْتَجَرَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّعْبَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ أَنَا عَدِيُّ وَالسَّحْلُ أَمْشَى بِهَا مَشَى الْفَحْلِ .

يَعْنِي دِرْعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَدِيٌّ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَمَاذَا قَالَ ابْنُ فُلَانٍ قَالَ لَسْتُ أَنْتَ عَدِيًّا فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي

ص: ١٣٤

١-١) ابن هشام: «ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك».

٢-٢) ابن هشام: «فقال أبو البختري حين نازله المجدر، و أبي إلا القتال».

٣-٣) ابن هشام: «إلا أن يقاتلني».

٤-٤) الخبر في سيره ابن هشام ٢٧١، ٢٧٠: ٢.

الرَّغْبَاءِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدِيٌّ قَالَ وَمَاذَا (١) قَالَ وَالسَّحْلُ أَمْشَى بِهَا مَشَى الْفَحْلِ قَالَ النَّبِيُّ ص وَمَا السَّحْلُ قَالَ دِرْعَى فَقَالَ ص  
نَعَمْ أَلْعَدِيُّ عَدِيٌّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ

(٢)

٣٩٣٦

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ عُمَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ بِمَكَّةَ حِينَ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الْمَدِينَةِ يَا رَاكِبَ النَّاقَةِ الْقُضْوَاءِ هَاجَرْنَا  
فَبَلَغَ قَوْلُهُ النَّبِيَّ ص فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْبَهُ لِمَنْخَرِهِ وَاصْرِعْهُ فَجَمَحَ بِهِ فَرَسُهُ يَوْمَ يَدْرِ بَعِيدَ أَنْ وَلَّى النَّاسُ فَأَخَذَهُ عَدِيُّ بْنُ سَيْلَمَةَ  
الْعَجْلَانِيَّ أُسَيْرًا وَ أَمَرَ النَّبِيَّ ص عَاصِمَ بْنَ أَبِي الْأَقْلَحِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ صَبْرًا

(٣)

٣٩٣٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ عَدِيُّ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ يَقُولُ إِنِّي لَأَجْمَعُ أَدْرَاعًا يَوْمَ بَدْرِ بَعْدَ أَنْ وَلَّى النَّاسُ فَإِذَا أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَكَانَ لِي  
صِدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ اسْمِي عَدِيُّ عَمْرٍو فَلَمَّا جَاءَ الْأَسْلَامَ تَسَمَّيْتُ عَدِيَّةَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ يَلْقَانِي بِمَكَّةَ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ عَمْرٍو فَلَا  
أُجِيبُهُ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَقُولُ لَكَ عَدِيَّةَ الرَّحْمَنِ إِنَّ مَسِيئَتَهُ بِالْيَمَامَةِ (٤) تَسَمَّيْتُ بِالرَّحْمَنِ فَأَنَا لَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَكَانَ يَدْعُونِي عَبْدَ الْإِلَهِ  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ يَدْرِ رَأَيْتُهُ وَكَانَتْهُ جَمَلٌ يُسَاقُ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَلِيُّ فَنَادَانِي يَا عَبْدَ عَمْرٍو فَأَبَيْتُ أَنْ أُجِيبَهُ فَنَادَانِي يَا عَبْدَ الْإِلَهِ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ أ  
مَيَّا لَكُمْ حِيَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ نَحْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَدْرِعِكَ هَذِهِ فَقُلْتُ امْضِي يَا فَجَعَلْتُ أُسُوقُهُمَا أَمَا مَيِّ وَقَدْ رَأَى أُمِّيَّةُ أَنَّهُ قَدْ أَمِنَ بَعْضَ  
الْأَمْنِ فَقَالَ لِي أُمِّيَّةُ رَأَيْتُ رَجُلًا فِيكُمْ الْيَوْمَ مُعَلِّمًا فِي صَدْرِهِ بَرِيشَهُ نَعَامِهِ مَنْ هُوَ فَقُلْتُ حَمْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ص: ١٣٥

١- (١) من مغازي الواقدي.

٢- (٢) مغازي الواقدي ٧٦.

٣- (٣) مغازي الواقدي ٧٧، ٧٦.

٤- (٤) الواقدي «يتسمى».

فَقَالَ ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ رَجُلٌ دَخِلَ دَاخِرَ قِصَّةِ بِيْرِ مُعَلِّمٍ بِعِصَةِ أَبِي حَمْرَاءَ قُلْتُ ذَاكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ قَالَ وَبِذَاكَ أَيْضًا يَا عَبْدَ اللَّهِ صِرْنَا الْيَوْمَ جُزْرًا لَكُمْ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ مَعِيَ أَرْجِيهِ (١) أَمَامِي وَمَعَهُ ابْنُهُ إِذْ بَصُرَ بِهِ بِلَالٌ وَهُوَ يَعْجَنُ عَجِينًا لَهُ فَتَرَكَ الْعَجِينَ وَجَعَلَ يَفْتُلُ يَدَيْهِ مِنْهُ فَتَلَا ذَرِيعًا وَهُوَ يُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ رَأْسُ الْكُفْرِ لَا- نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ يُعِدُّهُ بِمَكَّةَ فَأَقْبَلَتِ الْأَنْصَارُ كَمَا أَنَّهُمْ عَوَّذُ حَنْتَ إِلَى أَوْلَادِهَا حَتَّى طَرَحُوا أُمِّيَّةَ عَلَى ظَهْرِهِ وَاضْطَجَعَتْ عَلَيْهِ أَحْمِيهِ مِنْهُمْ فَأَقْبَلَ الْخَبَابُ بْنُ الْمُنْدِرِ فَأَدْخَلَ سَيْفَهُ فَأَقْتَطَعَ أَرْبَبَهُ أَنْفَهُ فَلَمَّا فَقَدَ أُمِّيَّةَ أَنْفَهُ قَالَ لِي إِيهًا عَنْكَ أَى خَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ حَسَّانَ أَوْ عَنْ ذَلِكَ الْأَنْفِ جَادِعٌ.

قَالَ وَ يَقْبَلُ إِلَيْهِ حُيَيْبُ بْنُ يَسَافٍ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ وَقَدْ كَانَ أُمِّيَّةُ ضْرَبَ حُيَيْبَ بْنَ يَسَافٍ حَتَّى قَطَعَ يَدَهُ مِنَ الْمَنْكِبِ فَأَعَادَهَا النَّبِيُّ ص فَالْتَحَمَتْ وَ اسْتَمَوَتْ فَتَزَوَّجَ حُيَيْبُ بْنُ يَسَافٍ بَعْدَ ذَلِكَ ابْنَةَ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ فَرَأَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةَ فَقَالَتْ لَا يَشِلُّ اللَّهُ يَدَ رَجُلٍ فَعَلَ هَذَا فَقَالَ حُيَيْبُ وَ أَنَا وَ اللَّهُ قَدْ أوردَتْهُ شِعُوبٌ فَكَانَ حُيَيْبُ يَحِدُّثُ يَقُولُ فَأَضْرَبُهُ فَوْقَ الْعَاتِقِ فَأَقْطَعُ عَاتِقَهُ حَتَّى بَلَغَتْ مُؤْتَرَرَهُ وَ عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَ أَنَا أَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ يَسَافٍ وَ أَخَذْتُ سِلَاحَهُ وَ دَرَعَهُ وَ أَقْبَلَ عَلَيَّ بْنُ أُمِّيَّةَ فَتَعَرَّضَ لَهُ الْخَبَابُ فَقَطَعَ رِجْلَهُ فَصَاحَ صَيْحَةً مِا سَمِعَ مِثْلَهَا قَطُّ وَ لَقِيَهُ عَمَّارٌ فَضْرَبَهُ ضْرَبَةً فَقَتَلَهُ وَ يَقَالُ إِنَّ عَمَّارًا لَأَفَاهُ قَبْلَ ضْرَبِهِ الْخَبَابُ فَأَخْتَلَفَا ضْرَبَاتٍ فَقَتَلَهُ عَمَّارٌ وَ الْأُولَى أَثْبُتُ أَنَّهُ ضْرَبَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَتْ رِجْلَهُ (٢)

٣٩٣٨

قَالَ الْوَلِيدِيُّ وَقَدْ سَمِعْنَا فِي قَتْلِ أُمِّيَّةَ غَيْرَ ذَلِكَ حَدَّثَنِي عُيَيْدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ

ص: ١٣٦

١- (١) أَرْجِيهِ: أَسْوَاقُهُ.

٢- (٢) مَغَازِي الْوَأَقْدَى ٧٨، ٧٧.

رِفَاعَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَحَدَقْنَا بِأَمِيَّتِهِ بِنِ خَلْفٍ وَ كَانَ لَهُ فِيهِمْ شَأْنٌ وَ مَعِيَ رُمِحِي وَ مَعَهُ رُمِحُهُ فَتَطَاعَنَا حَتَّى سَقَطَتْ  
أَزِجَتُهَا ثُمَّ صَرَّوْنَا إِلَى السَّيْفَيْنِ فَتَضَارَبْنَا بِهِمَا حَتَّى انْتَلَمَا ثُمَّ بَصُرْتُ بِفَتْقٍ فِي دِرْعِهِ تَحْتَ إِبْطِهِ فَحَشَشْتُ السَّيْفَ فِيهِ حَتَّى قَتَلْتُهُ وَ  
خَرَجَ السَّيْفُ عَلَيْهِ الْوَدَكُ (١).

٣٩٣٩

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ سَمِعْنَا وَجْهًا آخَرَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قَالَتْ قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنُ  
خَلْفٍ يَوْمًا يَا قُدَامَ لِقُدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ أَنْتَ الْمُسْلِي (٢) بِأَبِي يَوْمَ بَدْرٍ النَّاسِ فَقَالَ قُدَامَةُ لَا وَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ وَ لَوْ فَعَلْتُ مَا اعْتَدَرْتُ مِنْ  
قَتْلِ مُشْرِكٍ قَالَ صَفْوَانُ فَمَنْ يَا قُدَامَ الْمُسْلِي بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ رَأَيْتُ فِتْيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ فِيهِمْ مَعْمَرُ بْنُ حُبَيْبٍ بْنُ عُبَيْدِ  
الْحَارِثِ يَرْفَعُ سَيْفَهُ وَ يَضَعُهُ فِيهِ فَقَالَ صَفْوَانُ أَبُو قُرَيْدٍ وَ كَانَ مَعْمَرٌ رَجُلًا دَمِيمًا فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ فَعَضِبَ لَهُ فَدَخَلَ  
عَلَى أُمِّ صَفْوَانَ فَقَالَ مَا يَدْعُنَا صَفْوَانُ مِنَ الْأَذَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْإِسْلَامِ قَالَتْ وَ مَا ذَاكَ فَأَخْبَرَهَا بِمَقَالِهِ صَفْوَانُ لِمَعْمَرِ حِينَ قَالَ أَبُو  
قُرَيْدٍ فَقَالَتْ أُمُّ صَفْوَانَ يَا صَفْوَانُ أَ تَنْتَقِضُ مَعْمَرُ بْنُ حُبَيْبٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ اللَّهُ لَا أَقْبِلُ لَكَ كِرَامَةً سَنَهُ قَالَ صَفْوَانُ يَا أُمَّهُ لَا أَعُودُ وَ  
اللَّهُ أَبَدًا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَلْقَ لَهَا بَالًا (٣).

٣٩٤٠

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قَالَتْ قِيلَ لِأُمِّ صَفْوَانَ بِنْتِ أُمِيَّةَ وَ نَظَرْتُ إِلَى الْحَبَابِ بْنِ  
الْمُنْدِرِ بِمَكَّةَ هَذَا الَّذِي قَطَعَ رَجُلٌ عَلَيَّ بِنْتِ أُمِيَّةَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَتْ دَعُونَا عَنْ ذِكْرِ مَنْ قَتَلَ عَلَى الشُّرُوكِ قَدْ أَهْرَانَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِضُرُوبِهِ  
الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْدِرِ وَ أَكْرَمَ اللَّهُ الْحَبَابَ بِضُرُوبَتِهِ عَلَيْنَا وَ لَقَدْ كَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ حِينَ خَرَجَ مِنْ هَاهُنَا فَقَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ (٤).

ص: ١٣٧

١-١) مغازى الواقدي ٧٨،٧٩.

٢-٢) المشلى: المحرض.

٣-٣) مغازى الواقدي ٧٩.

٤-٤) مغازى الواقدي ٧٩،٨٠، وانظر سيره ابن هشام ٢٧٣،٢٧٢:٢.



فَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ قَالَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَخَذْتُ بِيَدِ أُمِّيهِ بْنِ خَلْفٍ وَ يَدِ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ أُمِّيهِ أَسِيرِينَ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَيْنَا أَنَا أُمْسِي بَيْنَهُمَا رَأَى بِلَالٌ وَ كَانَ أُمِّيهِ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ يُخْرِجُهُ إِلَى رَمَضَاءِ (١) مَكَّةَ إِذَا حَمِيَتْ فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُضَعُّ بِحَرَارَتِهَا عَلَى صَدْرِهِ وَ يَقُولُ لَهُ لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تَفَارِقَ دِينَ مُحَمَّدٍ فَيَقُولُ بِلَالٌ أَحَدٌ أَحَدٌ لَا يَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَاهُ صَاحَ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمِّيهِ بْنُ خَلْفٍ لَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَوْتَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ أَيْ بِلَالُ أَسِيرِي فَقَالَ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا فَقُلْتُ اسْتَمِعْ يَا ابْنَ السُّودَاءِ قَالَ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا ثُمَّ صَيَّرَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَنْصَارَ اللَّهِ أُمِّيهِ بْنُ خَلْفٍ رَأْسُ الْكُفْرِ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسِيكَةِ (٢) وَ أَنَا أَذْبُ عَنْهُ (٣) وَ يَحْدِفُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلِيًّا ابْنَهُ بِالسَّيْفِ فَأَصَابَ رِجْلَهُ فَوَقَعَ وَ صَاحَ أُمِّيهِ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ (٤) فَخَلَيْتُ عَنْهُ وَ قُلْتُ انْجِبْ بِنَفْسِكَ وَ لَا تَجِءَ بِهِ فَوَ اللَّهُ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ فَهَبْزُوهُمَا (٥) بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَعُوا مِنْهُمَا قَالَ فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ بِلَالًا أَذْهَبَ أَدْرُعِي وَ فَجَعَنِي بِأَسِيرِي (٦) .

١٤,١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ الرَّبِيزِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ يُحَدِّثُ فَيَقُولُ لَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ لَقِيْتُ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ كَامِلَةٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ وَ هُوَ يَقُولُ وَ كَانَتْ لَهُ صَبِيهَةٌ صَغِيرَةٌ يَحْمِلُهَا وَ كَانَ لَهَا بَطِينٌ وَ كَانَتْ مُقْسِمَةً أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكُرْشِ أَنَا أَبُو ذَاتِ

ص: ١٣٨

١- (١) الرمضاء: الرمل الشديد الحرارة من الشمس.

٢- (٢) المسكة: السوار.

٣- (٣-٣) ابن هشام: «فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنا فوق و صاح أميهِ صيحه عظيمه ما سمعت بمثلها قط».

٤- (٣-٣) ابن هشام: «فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنا فوق و صاح أميهِ صيحه عظيمه ما سمعت بمثلها قط».

٥- (٥) سيره ابن هشام ٢٧٣، ٢٧٢: ٢.

الْكُرَشِ قَالَ وَفِي يَدِي عَنزَةٌ (١) فَطَاعَنُ بِهَا فِي عَيْنِهِ وَوَقَعَ وَأَطَوُّهُ بِرِجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَخْرَجْتُ الْعَنزَةَ مُعَقَّفَةً وَأَخْرَجْتُ حَدَقَتَهُ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص تِلْكَ الْعَنزَةَ فَكَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَارَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ (٢).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَأَقْبَلَ عِاصِمُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ لَمَّا جَاءَ النَّاسُ وَاجْتَلَطُوا وَكَأَنَّهُ ذَنْبٌ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ بِالْقَاطِعِ مُفَرَّقِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي بِمَا لَا يَعْرِفُ مُحَمَّدٌ لَا نَجْوَى إِنْ نَجَا وَيَعْتَرِضُهُ أَبُو دُجَانَةَ فَاجْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ وَيَضْرِبُهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ وَوَقَفَ عَلَى سَيْلِهِ يَسْلُبُهُ فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ دَعِ سَلْبَهُ حَتَّى يَجْهَضَ (٣) الْعَدُوُّ وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ (٤) قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ يُقْبَلُ مَعْبِدُ بْنُ وَهْبٍ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَضْرَبَ أَبَا دُجَانَةَ ضَرْبَةً بَرَكَتْ مِنْهَا أَبُو دُجَانَةَ كَمَا يَبْرُكُ الْجَمَلُ ثُمَّ انْتَهَضَ وَاقْبَلَ عَلَى مَعْبِدٍ فَضْرَبَهُ ضَرْبَاتٍ لَمْ يَصْنَعْ سَيْفَهُ شَيْئًا حَتَّى يَقَعَ مَعْبِدٌ بِحُفْرِهِ أَمَامَهُ لَا يَرَاهَا وَنَزَلَ أَبُو دُجَانَةَ عَلَيْهِ فَذَبَحَهُ ذَبْحًا وَأَخَذَ سَلْبَهُ (٥).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ لَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَرَأَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مَقْتَلَ مَنْ قُتِلَ قَالَتْ أَبُو الْحَكَمِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ فَإِنَّ ابْنِي رَيْبَعَةَ عَجَلًا وَبَطْرًا وَ لَمْ تُحَامَ عَنْهُمَا (٦) عَشِيرَتُهُمَا فَاجْتَمَعَتْ بَنُو مَخْزُومٍ فَأَحْدَقُوا بِهِ فَجَعَلُوهُ فِي (٧) مِثْلِ الْحَرْجَةِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَلْبَسُوا لِأَمَةِ أَبِي جَهْلٍ رَجُلًا مِنْهُمْ فَالْبَسُوهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُنْدِرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ فَصَيَّرَهُ لَهْ عِلْيَ ع فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ وَ مَضَى عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ أَلْبَسُوهُمَا أَبَا قَيْسِ بْنِ

ص: ١٣٩

١- (١) العنزہ: شیبہ العکازہ، أطول من العصا و أقصر من الرمح، لها زج من أسفلها.

٢- (٢) مغازی الواقدی ٨٠.

٣- (٣) ١ و الواقدی: نجھض.

٤- (٤) مغازی الواقدی ٨١.

٥- (٥) مغازی الواقدی ٨٠، ٨١.

٦- (٦) كذا فی ا، و فی ب و الواقدی: «عليهما».

٧- (٧) من الواقدی.

الْفَاكِهَ بْنِ الْمُغِيرَةَ فَصَبَّ مَدَّ لَهُ حَمْزَهُ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ فَضَرَبَهُ فَفَتَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ أَلْبَسُوهَا حَزْمَلَةَ بْنِ عَمْرٍو فَصَبَّ مَدَّ لَهُ عَلِيُّ عَ فَفَتَلَهُ ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَلْبَسُوهَا خَالِدَ بْنَ الْأَعْلَمِ فَأَبَى أَنْ يَلْبَسَهَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ فَنَظَرْتُ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرْجِ وَ هُمْ يَقُولُونَ أَبُو الْحَكَمِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ هُوَ فَقُلْتُ وَ اللَّهُ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ الْيَوْمَ أَوْ لَأَخْلِصَنَّ إِلَيْهِ فَصَبَّ مَدَّتْ لَمَهُ حَيْتَى إِذَا أَمَكَّنْتَنِي مِنْهُ عَزَّ حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً طَرَحْتُ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ فَشَبَّهْتُهَا النَّوَاهِ تَنْزُورًا مِنْ تَحْتِ الْمَرَاضِحِ فَأَقْبَلَ ابْنُهُ عِكْرِمَةَ عَلَيَّ فَضَرَبْتَنِي عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي مِنَ الْعَاتِقِ إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَتْ جِلْدُهُ فَذَهَبَتْ أَسْحَبُ يَدِي بَيْنَكَ الْجِلْدِ خَلْفِي فَلَمَّا آذَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا رِجْلِي ثُمَّ تَمَطَّيْتُ عَلَيْهَا فَفَقَطَعْتُهَا ثُمَّ لَاقَيْتُ عِكْرِمَةَ وَ هُوَ يَلُودُ كَمَا مَلَأَ وَ لَوْ كَانَتْ يَدِي مَعِيَ لَرَجَوْتُ يَوْمَئِذٍ أَنْ أَصِيبَهُ وَ مَاتَ مُعَاذٌ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ (١).

قَالَ الْوَائِدِيُّ فَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَفَلَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَ أَنَّهُ عِنْدَ آلِ مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو الْيَوْمَ وَ بِهِ فُلٌّ بَعِيدٌ أَنْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ص إِلَى عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ يَسْأَلُهُ مَنْ قَتَلَ أَبَاكَ قَالَ الَّذِي قَطَعَتْ يَدَهُ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيْفَهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو لِأَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ قَطَعَ يَدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ (٢).

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ مَا كَانَ بَنُو الْمُغِيرَةَ يَشْكُونَ أَنَّ سَيْفَ أَبِي الْحَكَمِ صَارَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَ أَنَّهُ قَاتِلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ (٣).

٣٩٤٣

١٤- قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ قَدْ سَمِعْتُ فِي قَتْلِهِ وَ أَخَذَ سَيْلَهُ غَيْرَ هَذَا حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ عَبَّأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِبَيْلٍ فَأَصْبَحْنَا وَ نَحْنُ عَلَى صُفُوفِنَا فَإِذَا بِغُلَامَيْنِ لَيْسَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ إِلَّا قَدْ

ص: ١٤٠

١- (١) مغازي الواقدي ٨١.

٢- (٢) مغازي الواقدي ٨١، ٨٢.

٣- (٢) مغازي الواقدي ٨١، ٨٢.

رُبِطَتْ حَمَائِلُ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ لِصَغَرِهِ فَالْتَفَتَ إِلَى أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمُّ أَيُّهُمَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ص فَحَلَفْتُ لَنْ رَأَيْتُهُ لَمَاقَتَلَنَّهُ أَوْ لَمَامُوتَنَّ دُونَهُ فَأَشْرَزْتُ إِلَيْهِ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ الْآخَرُ وَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ فَأَشْرَزْتُ لَهُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتُمَا قَالَا ابْنَا الْحَارِثِ قَالَ فَجَعَلَا لَا يَطْرِفَانِ عَنْ أَبِي جَهْلٍ حَتَّى إِذَا كَانَ الْقِتَالُ خَلَصَا إِلَيْهِ فَقَتَلَاهُ وَقَتَلَهُمَا

(١)

٣٩٤٤

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ مَيْدٍ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ نَظَرَ إِلَيْهِمَا عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ لَيْتَهُ كَانَ إِلَى جَنْبِي مَنْ هُوَ أَبِيدٌ مِنْ هَيْدَيْنِ الصَّبِيِّينِ فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ التَّفَتُ إِلَى عَوْفٍ فَقَالَ أَيُّهُمَ أَبُو جَهْلٍ فَقُلْتُ ذَاكَ حَيْثُ تَرَى فَخَرَجَ يَعْدُو إِلَيْهِ كَأَنَّهُ سَبْعٌ وَ لِحِقَهُ أَخُوهُ فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَضْطَرِبُونَ بِالسُّيُوفِ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص يَمُرُّ بِهِمْ فِي الْقَتْلَى وَ هُمَا إِلَى جَانِبِ أَبِي جَهْلٍ

(٢)

٣٩٤٥

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُنْكِرُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي ابْنِي عَفْرَاءَ مِنْ صِغَرِهِمَا وَ يَقُولُ كَانَا يَوْمَ بَدْرٍ أَصْغَرَهُمَا ابْنِ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَهَذَا يَرْبِطُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتُ (٣).

٣٩٤٦

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَنْ رُبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ دَخَلْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَسْمَاءَ أُمِّ أَبِي جَهْلٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ كَانَ ابْنُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا بِعَطْرِ مِنَ الْيَمَنِ فَكَانَتْ تَبِيعُهُ إِلَى الْأَعْطِيَةِ فَكُنَّا نَشْتَرِي مِنْهَا فَلَمَّا جَعَلْتُ لِي فِي قَوَارِيرِي وَ وَزَنْتُ لِي كَمَا وَزَنْتُ لِصَوَاحِبِي قَالَ اكْتُبِي لِي عَلَيْكَ حَقِّي قُلْتُ نَعَمْ اكْتُبْ لَهَا عَلَى الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ خَلْفِي وَ إِنَّكَ

ص: ١٤١

١- (١) مغازي الواقدي ٨٢، ٨٣.

٢- (٢) مغازي الواقدي ٨٣.

٣- (٣) مغازي الواقدي ٨٣.

لَا بُنْتَهُ قَاتِلِ سَيِّدِهِ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنْ ابْنُهُ قَاتِلِ عَبْدِهِ فَقَالَتْ وَ اللَّهُ لَا أُبِيعُكَ شَيْئًا أَبَدًا فَقُلْتُ أَنَا وَ اللَّهُ لَا أُشْتَرِي مِنْكَ أَبَدًا فَوَ اللَّهُ مَا هُوَ بِطَيْبٍ وَ لَا عَزِيفٍ وَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ مَا شَمِمْتُ عِطْرًا قَطُّ كَانَ أَطْيَبَ مِنْهُ وَ لَكِنِّي يَا بُنَيَّ غَضِبْتُ (١) .

٣٩٤٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا وَصَّ عَتِ الْحَزْبُ أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدْتُهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ فَوَضَّ عَتِ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاكَ قَالَ إِنَّمَا أَخْرَى اللَّهُ الْعَبْدَ ابْنَ أُمَّ عَبْدٍ لَقَدْ ارْتَفَيْتَ يَا رُوَيْعِي الْغَنَمَ مُرْتَقِي صَعْبًا لِمَنْ الدَّبْرُهُ قُلْتُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَأَقْلَعُ بِيضَتَهُ عَنْ قَفَاهُ وَ قُلْتُ إِنِّي قَاتِلُكَ قَالَ لَسْتُ بِأَوَّلِ عَبْدٍ قَتَلَ سَيِّدَهُ أَمَا إِنَّ أَشَدَّ مَا لَقِيْتُهُ الْيَوْمَ لَقَاتِلُكَ إِيَّايَ أَلَا يَكُونُ وَلِيَّيَ قَتْلِي رَجُلٌ مِنَ الْأَخْلَافِ أَوْ مِنَ الْمُطَيِّبِينَ قَالَ فَضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَةً وَ وَقَعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ سَلَبَهُ وَ أَقْبَلَ بِسِلَاحِهِ وَ دِرْعِهِ وَ بِيضَتِهِ فَوَضَّ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ أُبَشِّرُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَقًّا يَا عَبْدَ اللَّهِ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ أَوْ كَمَا قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ أَصَابَهُ جَحَشٌ (٢) مِنْ دَفْعِ دَفْعَتِهِ فِي مَأْذِبِهِ ابْنِ جُدَعَانَ فَجَحَشَتْ رُكْبَتُهُ فَالْتَمَسُوهُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الْأَثَرَ (٣) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ص تِلْكَ السَّاعَةَ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ وَ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَ قَالَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ قَالَ نَعَمْ اللَّهُ قَتَلَهُ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ أَنْتَ وُلِّيتَ قَتْلَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلْتُكَ فِي كُمَّهِ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَفَسَدَ وَ اللَّهُ قَتَلْتَهُ وَ جَرَّدْتَهُ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَمَا عَلَامَتُهُ قَالَ شَامَةٌ سَوْدَاءُ بَبْطُنٍ فَحِذَاهُ الْيُمْنَى فَعَرَفَ أَبُو سَلَمَةَ النَّعْتَ فَقَالَ أَ جَرَّدْتَهُ وَ لَمْ يُجَرِّدْ قُرَشِيٌّ غَيْرُهُ فَقَالَ

ص: ١٤٢

١- (١) مغازي الواقدي ٨٤.

٢- (٢) الجحش: الخدش، أو فوّه دون الجرح.

٣- (٣) الواقدي ٨٤، ٨٥.

إِبْنُ مَسْعُودٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ لَمْ يَكُنْ فِي قُرَيْشٍ وَلَا فِي حُلَفَائِهَا أَحَدٌ أَعْدَى لِلَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ مِنْهُ وَمَا أَعْتَدِرُ مِنْ شَيْءٍ صَيَّغْتُهُ بِهِ فَأَمْسَكَ أَبُو سَلَمَةَ (١) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ سَمِعَ أَبُو سَلَمَةَ بَعِيدَ ذَلِكَ يَسْتَتَعْفِرُ اللَّهُ مِنْ كَلَامِهِ فِي أَبِي جَهْلٍ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَمَّمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ قَالَ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ سَيِّفُ أَبِي جَهْلٍ عِنْدَنَا مُحَلَّى بِفِضِّهِ غَنِمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَوْمَئِذٍ (٢) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ اجْتَمَعَ قَوْلُ أَضْيَحَابِنَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ عَمْرٍو وَابْنِي عَفْرَاءَ أُتْبِتُوهُ وَضَرَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ فَكُلَّ شَرِيكَ فِي قَتْلِهِ (٣) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَقَفَ عَلَى مَضْرَعِ ابْنِي عَفْرَاءَ فَقَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنِي عَفْرَاءَ فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرِكَا فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرَأْسِ أُمَّةِ الْكُفْرِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ قَتَلَهُ مَعَهُمَا قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَذَفَّفَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَكَانَ قَدْ شَرِكَ فِي قَتْلِهِ

٣٩٤٨

١٤، ١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ اللَّهُمَّ اكْفِنِي نُوفَلَ بْنَ الْعَدَوِيِّ وَهُوَ نُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ مِنْ بَنِي أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَأَقْبَلَ نُوفَلٌ يَوْمَئِذٍ يَصِيحُ وَهُوَ مَرْعُوبٌ قَدْ رَأَى قَتْلَ أَضْيَحَابِهِ وَكَانَ فِي أَوَّلِ مَا التَّقُوا هُمْ وَالْمُسْلِمُونَ يَصِيحُ بِصَوْتٍ لَهُ زَجَلٌ رَافِعًا عَقِيرَتَهُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ الْعَلَائِ وَالرَّفْعَةِ فَلَمَّا رَأَى قُرَيْشًا قَدْ انْكَشَفَتْ جَعَلَ يَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ مَا حَاجْتُكُمْ إِلَى دِمَائِنَا أَمَا تَرَوْنَ مَنْ تَقْتُلُونَ أَمَا لَكُمْ فِي اللَّبَنِ مِنْ حَاجِهِ فَاسِيرُهُ جَبَّارُ بْنُ صَيْخِرٍ فَهُوَ يَسُوقُهُ أَمَامَهُ فَجَعَلَ نُوفَلٌ يَقُولُ لِحَبَّارٍ وَرَأَى عَلِيًّا ع مُقْبِلًا نَحْوَهُ يَا أَخَا الْأَنْصَارِ مَنْ هَذَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا إِنَّهُ لَيُرِيدُنِي قَالَ

ص: ١٤٣

١- (١) مغازى الواقدي ٨٥.

١- (٢) مغازى الواقدي ٨٥.

-٣

جَبَّارٌ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ نُوْفَلٌ تَالَلَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَسْرَعَ فِي قَوْمِهِ فَصَمَدَ لَهُ عَلِيُّ عَ فَيَضْرِبُهُ فَيَنْسُبُ سَيْفَ عَلِيٍّ فِي حَجَفَتِهِ (١) سَاعَةً ثُمَّ يَنْزِعُهُ فَيَضْرِبُ بِهِ سَاقِيهِ وَ دِرْعَهُ مُشْتَمِرَةً فَيَقْطَعُهَا ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنُوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ قَالَ عَلِيُّ ع أَنَا قَتَلْتُهُ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْجَبَ دَعْوَتِي فِيهِ

(٢)

٣٩٤٩

١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَقْبِيلَ الْعِصَابُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعِصَابِ يَبْحَثُ لِلْقِتَالِ فَالْتَقَى هُوَ وَ عَلِيُّ ع وَ قَتَلَهُ عَلِيُّ ع فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِابْنِهِ سَعِيدِ بْنِ الْعِصَابِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعِصَابِ مَا لِي أَرَاكَ مُعْرِضًا تَطُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ فَقَالَ سَعِيدٌ لَوْ قَتَلْتَهُ لَكَانَ عَلَى الْبَاطِلِ وَ كُنْتُ عَلَى الْحَقِّ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ قُرَيْشًا أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا وَ أَكْثَرُهَا أَمَانَةً لَا يَبْغِيهِمْ أَحَدٌ الْعَوَائِلَ إِلَّا كَبَهُ اللَّهُ لِفِيهِ (٣) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعِصَابِ مَا لِي أَرَاكَ مُعْرِضًا كَأَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَ إِن كُنْتُ لَا أَعْتَدِرُ مِنْ قَتْلِ مُشْرِكٍ لَقَدْ قَتَلْتُ خَالِي بِيَدِي الْعِصَابُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغَيْرَةِ

٣٩٥٠

١- وَ نَقَلْتُ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ الْوَأَقِدِيِّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَ سَعِيدَ بْنَ الْعِصَابِ حَضَرَا عِنْدَ عُمَرَ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ فَجَلَسَ سَعِيدُ بْنُ الْعِصَابِ حُجْرَةَ (٤) فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ مُعْرِضًا كَأَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ إِنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ وَ لَكِنَّهُ قَتَلَهُ أَبُو حَسَنِ وَ كَانَ عَلِيُّ ع حَاضِرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ غَفْرًا ذَهَبَ الشُّرُكُ بِمَا فِيهِ وَ مَحَا الْإِسْلَامُ مَا قَبْلَهُ فَلَمَّا ذَا تَهَاجَّ

ص: ١٤٤

١- (١) الحجفة: الترس.

٢- (٢) مغازي الواقدي ٨٦.

٣- (٣) مغازي الواقدي ٨٦، ٨٧.

٤- (٤) حجره؛ أي ناحيه.

الْقُلُوبِ فَسَكَتَ عُمَرُ وَقَالَ سَعِيدٌ لَقَدْ قَتَلَهُ كَفٌّ كَرِيمٌ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ لَيْسَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ .

قَالَ الْوَأَقْدِيُّ وَكَانَ عَلِيُّ ع يُحَدِّثُ فَيَقُولُ إِنِّي يَوْمَئِذٍ بَعْدَ مَا مُتَّعَ [ارْتَفَعَ]

(١) النَّهَارُ وَنَحْنُ وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ اخْتَلَطَتْ صُفُوفُنَا وَصُفُوفُهُمْ خَرَجْتُ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى كَثِيبِ رَمْلٍ وَ سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ وَ هُمَا يَفْتَتِلَانِ حَتَّى قُتِلَ الْمُشْرِكُ سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ وَالْمُشْرِكُ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ وَ كَانَ فَارِسًا فَافْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَرَفَنِي وَ هُوَ مُعَلِّمٌ فَنَادَانِي هَلُمَّ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْبِرَازِ فَعَطَفْتُ إِلَى الْبِرَازِ فَعَطَفْتُ عَلَيْهِ فَانْحَطُّ إِلَيَّ مُقْبِلًا وَ كُنْتُ رَجُلًا قَصِيرًا فَانْحَطَّ رَاجِعًا لَكِنِّي يَنْزِلُ إِلَيَّ كَرِهْتُ أَنْ يَغْلُونِي فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَرَزْتَ فَقُلْتَ قَرِيبًا مَقَرُّ ابْنِ الشَّرَاءِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ قَدَمَايَ وَ ثَبَّتَ أَقْبِلَ فَاتَّقَيْتُ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ضَرَبَنِي بِالْدَرَقَةِ فَوَقَعَ سَيْفُهُ فَلَجِحَ (٢) فَأَضْرَبُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَ هُوَ دَارِعٌ فَارْتَعَشَ وَ لَقَدْ قَطَّ سَيْفِي دِرْعَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّ سَيْفِي سَيَقْتُلُهُ فَإِذَا بَرِيقٌ سَيْفٍ مِنْ وَرَائِي فَطَاطَأْتُ رَأْسِي وَ يَقَعُ السَّيْفُ فَاظَنَّ قِخْفَ رَأْسِهِ بِالْبَيْضَةِ وَ هُوَ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَالْتَفْتُ مِنْ وَرَائِي فَإِذَا هُوَ حَمْرُهُ عَمِّي (٣) وَ الْمَقْتُولُ طَعِيمُهُ بْنُ عَدِيٍّ

(٤)

٣٩٥١

١- قُلْتُ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ طَعِيمَةَ بِنَ عَدِيٍّ قَتَلَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع ثُمَّ قَالَ وَقِيلَ قَتَلَهُ حَمْرُهُ (٥) .

وَ فِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَجْرَهُ بِالرُّمْحِ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ لَا تُخَاصِمُنَا فِي اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا وَ هَكَذَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

ص: ١٤٥

١-١ (١) الواقدي: «ارتفع».

٢-٢ (٢) الواقدي: يعني «لزم».

٣-٣ (٣) الواقدي: «حمزه بن عبد المطلب».

٤-٤ (٤) مغازي الواقدي ٨٧.

٥-٥ (٥) سيره ابن هشام ٣:٣٥٧.



١٤- رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ص مِنَ الْعَرِيشِ إِلَى النَّاسِ يَنْظُرُ الْقِتَالَ فَحَرَّضَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا أَصَابَ وَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فِي جُمْلَةٍ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عَمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ بَخٍ بَخٍ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هُوَ لَأَنْ تَمَّ قَدَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ

(١)

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ قَالَ غَمَسُهُ يَدُهُ فِي الْعُدُوِّ حَاسِرًا فَتَنَزَعَ عَوْفٌ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ وَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ

(٢)

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَفًّا مِنَ الْبَطْحَاءِ فَرَمَاهُمْ بِهَا وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ (٣) اللَّهُمَّ أَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ وَزَلِّزْ أَقْدَامَهُمْ فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ وَالْمُسْلِمُونَ يَتَّبِعُونَهُمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ

(٤)

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيُّ لَمَّا رَأَى الْهَزِيمَةَ انْحَزَلَ ظَهْرُهُ فَعَقِرَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُومَ فَأَتَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ حَلِيفُهُ فَفَتَقَ دِرْعَهُ وَاحْتَمَلَهُ وَيُقَالُ ضَرَبَهُ أَبُو دَاوُدَ الْمِازِنِيُّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ دِرْعَهُ وَقَعَ لَوْجِهِ وَاحْتَمَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَاوَزَهُ أَبُو دَاوُدَ وَبَصَرَ بِهِ ابْنًا زُهَيْرِ الْجُشَمِيَّانِ مَالِكُ وَابْنُ أُسَامَةَ وَهُمَا حَلِيفَاهُ فَذَبَّأ عَنْهُ حَتَّى نَجَّوَا بِهِ وَاحْتَمَلَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَمَالِكُ

يُذَبُّ عَنْهُ حَتَّى خَلَّصَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَمَاهُ كَلْبَاهُ الْحَلِيفَانِ

(٥)

ص: ١٤٦

---

١-١) سيره ابن هشام ٢:٢٦٨.

٢-٢) سيره ابن هشام ٢:٢٦٨.

٣-٣) بعدها في ابن هشام: «ثم بعجهم بها».

٢-٤) سيره ابن هشام ٢:٢٦٨.

-٥

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ عُكَاشَةَ بْنِ مِخْصَنٍ قَالَ انْقَطَعَ سَيْفِي يَوْمَ بَدْرٍ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَ عُوْدًا فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ أبيضٌ طَوِيلٌ فَقَاتَلْتُ بِهِ حَتَّى هَرَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ عُكَاشَةَ حَتَّى هَلَكَ.

قَالَ وَ قَدْ رَوَى رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عِدَّهُ قَالُوا انْكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمٍ (١) بْنِ حَرِيْشٍ (٢) يَوْمَ بَدْرٍ فَبَقِيَ أَعْزَلَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ قَضِيْبًا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ عَرَاجِينَ ابْنِ طَابٍ (٣) فَقَالَ اضْرِبْ بِهِ فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ جَيِّدٌ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ (٤).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَصَابَ حَارِثَةَ بْنَ سِرَاقَةَ وَ هُوَ يَكْرَعُ فِي الْحَوْضِ سِيْهِمْ غَرْبٌ (٥) مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ فَمَاتَ فَلَقَدْ شَرِبَ الْقَوْمُ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ دَمِهِ وَ بَلَغَ أُمُّهُ وَ أُخْتُهُ وَ هُمَا بِالْمَدِينَةِ مَقْتَلُهُ فَقَالَتْ أُمُّهُ وَ اللَّهُ لَا أَبْكَى عَلَيْهِ حَتَّى يَقْدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ فَاسْأَلَهُ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكَ عَلَىهِ وَ إِنْ كَانَ فِي النَّارِ بَكَيتُهُ لَعَمْرُ اللَّهِ فَأَعْوَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مِنْ بَدْرٍ جَاءَتْ أُمُّهُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ مَوْضِعَ حَارِثَةَ فِي قَلْبِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَبْكَى عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكَهُ وَ إِنْ كَانَ فِي النَّارِ بَكَيتُهُ فَمَا عْوَلْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ هَبْتِ أَجَنَّهُ وَاحِدَةً إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى قَالَتْ فَلَا أَبْكَى عَلَيْهِ أَبَدًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَ حِينَئِذٍ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ وَ مَضْمَضَ فَاهُ ثُمَّ نَاولَ أُمَّ حَارِثَةَ بْنَ سِرَاقَةَ فَشَرِبَتْ ثُمَّ نَاولَتْ ابْنَتَهَا فَشَرِبَتْ

ص: ١٤٧

١- (١) ب: «أشهل»، و صوابه من أ و الواقدي و ابن هشام.

٢- (٢) ا: «جريش»، و الصواب ما في ب و الواقدي.

٣- (٣) في اللسان: «عذق ابن طالب نخله بالمدينة، و قيل: ابن طاب ضرب من الرطب هنا لك».

٤- (٤) مغازي الواقدي ٨٨.

٥- (٥) سهم غرب على الوصف: لا يدري راميه.

ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَنَضَحَتَا فِي جُيُوبِهِمَا ثُمَّ رَجَعَتَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَ وَ مَا بِالْمَدِينَةِ امْرَأَتَانِ أَقْرَبَ عَيْنًا مِنْهُمَا وَلَا أَسْرَّ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ يَقُولُ أَنَّهُ زَمْنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَجَعَلْتُ أَسِيْعِي وَ أَقُولُ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ يَزْعُمُ أَنَّ النَّهَارَ قَدْ ذَهَبَ وَ اللَّهُ إِنَّ النَّهَارَ لَكَمَا هُوَ قَالَ حَكِيمٌ وَ مَا ذَا بِي إِلَّا حُبًّا أَنْ يَأْتِيَ اللَّيْلُ فَيَقْضِي رَعْنَا طَلَبَ الْقَوْمِ فَيُدْرِكُ حَكِيمٌ عَبْدَ اللَّهِ وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَنِي الْعَوَّامِ عَلَى جَمَلٍ لَهُمَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِأَخِيهِ أَنْزِلْ فَأَحْمِلْ أَبَا خَالِدٍ وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلًا أَعْرَجَ لَا رِجْلَهُ (٢) بِهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّهُ لَا رِجْلَهُ بِي كَمَا تَرَى وَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ اللَّهُ إِنَّ مِنْهُ لَا بِيَدٍ إِلَّا نَحْمِلُ رَجُلًا إِنْ مِتْنَا كَفَانَا مَا خَلَفْنَا مِنْ عِيَالِنَا وَ إِنْ عَشِنَا حَمَلْنَا كُلَّنَا فَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ أَخُوهُ الْمَاعِزُ فَحَمَلَاهُ فَكَانُوا يَتَعَاقَبُونَ الْجَمَلَ فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ وَ كَانَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ قَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ هَاهُنَا أَمْرًا مَا كَانَ يَخْرُجُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ لَهُ رَأْيٌ وَ لَكِنَّهُ شَوْمٌ إِنْ جَزُورًا نَحَرْتُ هَاهُنَا فَلَمْ يَبْقَ خِبَاءٌ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْ دِمَاهَا فَقَالَا قَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ وَ لَكِنْ رَأَيْنَاكَ وَ قَوْمَكَ قَدْ مَضَيْتُمْ فَمَضَيْنَا مَعَكُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَعَكُمْ أَمْرٌ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُصَافٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَتْ الدُّرُوعُ فِي قُرَيْشٍ كَثِيرَةً يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا انْهَزَمُوا جَعَلُوا يُلْقُونَ نَهْيَهَا وَ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَّبِعُونَهَا وَ يَلْقَطُونَ مَا طَرَحُوا وَ لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ التَّقَطْتُ ثَلَاثَ أَذْرُعٍ جِئْتُ بِهَا أَهْلِي فَكَانَتْ عِنْدَنَا بَعْدُ فَرَعَمَ لِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَ رَأَى دِرْعًا مِنْهَا عِنْدَنَا فَعَرَفَهَا قَالَ هَذِهِ دِرْعُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ (٣).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمِّيَّةَ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ انْكَشَفَ مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ مُنْهَزِمًا وَ إِنَّهُ لَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النَّسَاءُ (٤).

ص: ١٤٨

١-١) مغازي الواقدي ٨٨.

٢-٢) الرجل؛ بالضم: القوه على المشي.

٣-٣) مغازي الواقدي ٨٩، ٩٠.

٤-٤) مغازي الواقدي ٩٠.

قَالَ الْوَأَقْدِيُّ كَانَ قُبَاثُ بْنُ أَشِيمٍ الْكِنَانِيُّ يَقُولُ شَهِدْتُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بَدْرًا وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى قَلْبِهِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي عَيْنِي وَكَثْرَهُ  
 مِنْ مَعَنَا مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّجُلِ فَأَنْهَزْتُمْ فِيمَنْ أَنْهَزْتُمْ فَلَقَدْتُ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كُلِّ وَجْهِ وَإِنِّي لَأَقُولُ فِي نَفْسِي مَا  
 رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ وَصَاحِبِي رَجُلٌ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَعِي إِذْ لَحِقْنَا مَنْ خَلْفَنَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَيْبُكَ نُهُوضُ قَالَ لَا وَ  
 اللَّهُ مَا بِي قَالَ وَ عَقِرَ وَ تَرَفَعَتْ فَلَقَدْتُ صَبَّحْتُ عَيْقَهُ قَالَ وَ عَيْقَهُ عَنْ يَسَارِ السُّقْمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْفَرْعِ لَيْلَهُ وَ بَيْنَ الْفَرْعِ وَ الْمَيْدِينَةَ ثَمَانِيَةَ  
 بُرْدٍ قَبْلَ الشَّمْسِ كُنْتُ هَادِيًا بِالطَّرِيقِ وَ لَمْ أَسْلُكِ الْمَحَاجَّ (١) وَ خِفْتُ مِنَ الطَّلَبِ فَتَنَكَّبْتُ عَنْهَا فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي بِعَيْقِهِ فَقَالَ  
 مَا وَرَاءَكَ قُلْتُ لَا شَيْءَ قَتَلْنَا وَ أَسْرَيْنَا وَ أَنْهَزْنَا فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ حُمَلَانٍ قَالَ فَحَمَلَنِي عَلَى بَعِيرٍ وَ زَوَّدَنِي زَادًا حَتَّى لَقِيْتُ الطَّرِيقَ  
 بِالْجُحْفَةِ ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى دَخَلْتُ مَكَّةَ وَ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَيْسَمَانَ بْنِ حَابِسِ الْخَزَاعِيِّ بِالْغَمِيمِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ يَنْعَى قُرَيْشًا بِمَكَّةَ  
 فَلَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْبِقَهُ لَسَبِقْتُهُ فَتَنَكَّبْتُ (٢) عَنْهُ حَتَّى سَبَقَنِي بِيَعْضِ النَّهَارِ فَتَقَدَّمْتُ وَ قَدِ انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ خَبِرْتُ قَتْلَاهُمْ وَ هُمْ يَلْعَنُونَ  
 الْخَزَاعِيَّ وَ يَقُولُونَ مَا جَاءَنَا بِخَيْرٍ فَمَكَثْتُ بِمَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْخُنْدَقِ قُلْتُ لَوْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَنظَرْتُ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَ قَدْ وَقَعَ فِي  
 قَلْبِي الْإِسْلَامُ فَتَقَدَّمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ مَعَ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَاتَيْتُهُ وَ أَنَا لَا أَعْرِفُهُ  
 مِنْ بَيْنِهِمْ فَسَلَّمْتُ فَقَالَ يَا قُبَاثُ بْنُ أَشِيمٍ أَنْتَ الْقَائِلُ يَوْمَ بَدْرٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ قُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ  
 وَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ وَ مَا تَرْمَرْتُ (٣) بِهِ إِلَّا شَيْئًا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي فَلَوْ لَا أَنَّكَ نَبِيٌّ مَا أَطَّلَعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَلُمَّ  
 حَتَّى أَبَايَعَكَ فَأَسَلَّمْتُ (٤)

ص: ١٤٩

١- ١) الواقدي: «المحاج».

٢- ٢) ب. «فنكبت»، و أثبت ما في الواقدي.

٣- ٣) ما ترممت به؛ أي ما نطقت به.

٤- ٤) مغازي الواقدي ٩١، ٩٠.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ الْمَشْرُكُونَ إِلَى بَدْرِ كَانَ فِئْتَانٌ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ بِمَكَّةَ سَمَارًا يَسْمُرُونَ بِذِي طُوًى فِي الْقَمْرِ حَتَّى يَذْهَبَ اللَّيْلُ يَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ وَ يَتَحَدَّثُونَ فِئْتَانًا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَجِعُوا صَوْتًا قَرِيبًا مِنْهُمْ وَ لَا يَرُونَ الْقَائِلَ رَافِعًا صَوْتَهُ يَتَغَنَّى أَزَادَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا مُصِيبَهُ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ أَنشَدَنِيهِ (١) وَ رَوَاهُ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ فَاسْتَمِعُوا الصَّوْتَ فَلَا يَرُونَ أَحَدًا فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا فَخَرَجُوا فَرِيعِينَ حَتَّى جَازُوا الْحَجَرَ فَوَجَدُوا مَسِيحَهُ مِنْهُمْ جَلَّهُ سَمَارًا فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبَرَ فَقَالُوا لَهُمْ إِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ يُسَمُّونَ الْحَنِيفِيَّةَ قَالَ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْفِئْتَانِ الَّذِينَ كَانُوا بِذِي طُوًى إِلَّا وَعَكَ فَمَا مَكَّنُوا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى قَدِمَ الْحَيْسَمَانُ (٢) الْخُزَاعِيُّ بِخَبْرِ أَهْلِ بَدْرِ وَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَجَعَلَ يُخْبِرُهُمْ فَيَقُولُ قُتِلَ عُنْتَهُ وَ شَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَ قُتِلَ ابْنَا الْحَجَّاجِ وَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَ زَمَعَهُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ وَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجْرِ جَالِسٌ يَقُولُ لَا يَعْقِلُ هَذَا شَيْئًا مِمَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ سَلُوهُ عَنِّي فَقَالُوا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ لِمَكَ بِهِ عَلِمْتَ قَالَ نَعَمْ هُوَ ذَاكَ فِي الْحَجْرِ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ أَبِيَاءَ وَ أَخَاهُ مَقْتُولِينَ وَ رَأَيْتُ سَيْهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَ النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ أُسِيرِينَ رَأَيْتُهُمَا مَقْرُوبَيْنِ فِي الْحَبَالِ (٣) .

ص: ١٥٠

١- ١) كذا في أ و الواقدي، و في ب: «و خيبر».

٢- ٢) كذا في أ، و في ب: «التراب و حسرا».

٣- ٣) الواقدي: «أنشدني».

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ بَلَغَ النَّجَاشِيُّ مَقْتَلُ قُرَيْشٍ وَ مَا ظَفَرَ اللَّهُ بِهِ (١) رَسُولَهُ فَخَرَجَ فِي ثَوْبَيْنِ أُبْيَضَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَ دَعَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصِيحَابَهُ فَقَالَ أُيُّكُمْ يَعْرِفُ (٢) يَدْرًا فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ أَنَا عَارِفٌ بِهَا قَدْ رَعَيْتُ الْغَنَمَ فِي (٣) جَوَانِبِهَا هِيَ مِنَ السَّاحِلِ عَلَى بَعْضِ نَهَارٍ وَ لَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَبَّتْ مِنْكُمْ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِنَدْرِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ بَطَارِقَتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ يُرِيدُونَ لُبْسَ الْبِيَاضِ وَ الْجُلُوسَ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَ إِنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ كَانَ إِذَا حَدَّثَ لَهُ نِعْمَةٌ ازْدَادَ بِهَا تَوَاضَعًا (٤).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا رَجَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ قَامَ فِيهِمْ أَبُو سَيْفِيَانَ بْنُ حَزْبٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا تَبْكُوا عَلَى قَتْلِكُمْ وَ لَا تَنُوحُوا عَلَيْهِمْ نَائِحَةً وَ لَا- يَنْدُبُهُمْ شَاعِرٌ وَ أَظْهَرُوا الْجِلْدَ وَ الْعِرَاءَ فَإِنَّكُمْ إِذَا نُحِنْتُمْ عَلَيْهِمْ وَ بَكَيْتُمُوهُمْ بِالشُّعْرِ أَذْهَبَ ذَلِكَ غَيْظَكُمْ فَأَكَلَكُمْ ذَلِكَ (٥) عَنْ عِيَادِوهِ مُحَمَّدٍ وَ أَصِيحَابِهِ مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا إِنْ بَلَغَهُ وَ أَصِيحَابُهُ ذَلِكَ شَمِتُوا بِكُمْ فَتَكُونَ أَعْظَمَ الْمُصِيبَتَيْنِ وَ لَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ تَارِكُمْ فَالذُّهْنُ وَ النَّسَاءُ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى أَغْزَوْا مُحَمَّدًا فَمَكَتَتْ قُرَيْشٌ شَهْرًا لَا يُبْكِيهِمْ شَاعِرٌ وَ لَا تَنُوحُ عَلَيْهِمْ نَائِحَةٌ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ قَدْ ذَهَبَ بِصِيرُهُ وَ قَدْ كَمَدَ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْ وُلْدِهِ وَ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ عَلَيْهِمْ فَتَأْتِي عَلَيْهِ قُرَيْشٌ ذَلِكَ فَكَانَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ وَ يَلِكُكَ اخْمِلْ مَعِيَ خَمْرًا وَ اسْمِلُكَ بِبِي الْفَجِّ الَّذِي سَمِيكَهُ أَبُو حَكِيمَةَ يَعْنِي زَمْعَةَ وَ لَدَهُ الْمَقْتُولَ بِنَدْرِ فَيَأْتِي بِهِ غُلَامُهُ عَلَى الطَّرِيقِ عِنْدَ ذَلِكَ الْفَجِّ فَيَجْلِسُ فَيَسْقِيهِ الْخَمْرَ

ص: ١٥١

١- ١) الواقدي: «نبيه».

٢- ٢) الواقدي: «أين بدر».

٣- ٣) من أ و الواقدي.

٤- ٤) الواقدي: ١١٥ «تلبس ثوبين و تجلس على الأرض؛ فقال: إني من قوم إذا أحدث الله لهم نعمه ازدادوا بها تواضعا. و يقال: إنه

قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان إذا حدث له نعمه ازداد بها تواضعا». و الخبر في الواقدي ١١٤.

٥- ٥) من الواقدي ١١٥.

حَتَّى يَنْتَشِرَ ثُمَّ يَبْكِي عَلَى أَبِي حَكِيمَةَ وَإِخْوَتِهِ ثُمَّ يَحْتَبِي التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ لِغُلَامِهِ وَيُحَكُّ أَكْثَمَ عَلَيَّ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَعْلَمَ  
بِي قُرَيْشٌ إِنِّي أَرَاهَا لَمْ تُجْمِعِ الْبُكَاءَ عَلَيَّ قَتْلَاهَا (١)

٣٩٥٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ حَدَّثَنِي مُضَيْعُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ  
رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ لَا تَبْكُوا عَلَيَّ قَتْلًا- كُمْ فَيَبْلُغُ مُحَمَّدًا وَ أَصِيحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ وَ لَا- تَبْعَثُوا فِي أَسْرَائِكُمْ فَيَأْرَبُ (٢) بِكُمْ الْقِسْمُ إِلَّا  
فَأَمْسِكُوا عَنِ الْبُكَاءِ.

قَالَ وَ كَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ أَصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وُلْدِهِ زَمْعَةُ وَ عَقِيلٌ وَ الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ فَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْكِي عَلَى قَتْلَاهُ فَيَبِينَا هُوَ  
كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِغُلَامِهِ وَ قَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ أَنْظِرْ هَلْ بَكَتْ قُرَيْشٌ عَلَيَّ قَتْلَاهَا لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي حَكِيمَةَ يَعْنِي  
زَمْعَةَ فَإِنَّ جَوْفِي قَدْ اخْتَرَقَ فَذَهَبَ الْغُلَامُ وَ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَيَّ بَعِيرِهَا قَدْ أَضَلَّتْهُ فَقَالَ الْأَسْوَدُ تَبْكِي أَنْ يَضِلَّ  
لَهَا بَعِيرٌ

ص: ١٥٢

١- (١) مغازي الواقدي ١١٤.

٢- (٢) فيأرب: فيشتد.



قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ مَسَّتْ نِسَاءً مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقُلْنَ أَلَا تَبْكِينَ عَلَى أَبِيكِ وَ أَخِيكِ وَ عَمِّكِ وَ أَهْلِ بَيْتِكَ فَقَالَتْ حَلَانِي (١) أَنْ أَبْكِيَهُمْ فَيَبْلُغَ مُحَمَّدًا وَ أَصِيحَابَهُ فَيَسْمَعُوا بِنَا وَ نِسَاءً بِنَى الْخَزْرَجِ لَا وَ اللَّهُ حَتَّى أَثَارَ مُحَمَّدًا وَ أَصِيحَابَهُ وَ الدُّهْنَ عَلَى حَرَامٍ إِنْ دَخَلَ رَأْسِي حَتَّى نَغْزُو مُحَمَّدًا وَ اللَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُزْنَ يَذْهَبُ عَنْ قَلْبِي لَبَكَيْتُ وَ لَكِنْ لَا يَذْهَبُهُ إِلَّا أَنْ أَرَى تَأْرِي بَعِينِي مِنْ قَتْلِهِ الْأَحْبَبِ فَمَكَّنْتُ عَلَى حَالِهَا لَا تَقْرُبُ الدُّهْنَ وَ لَا تَقْرُبُ فِرَاشَ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ يَوْمٍ حَلَفْتُ حَتَّى كَانَتْ وَقَعَهُ أَحَدٌ (٢).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ بَلَغَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيْلِي وَ هُوَ فِي أَهْلِهِ وَ قَدْ كَانَ شَهِدَ مَعَهُمْ بَدْرًا أَنْ قُرَيْشًا بَكَتْ عَلَى قَتْلِهَا فَقَدِمَ مَكَّةَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ حَفَّتْ أَخْلَامُكُمْ وَ سَيْفَهُ رَأْيُكُمْ وَ أَطْعَمْتُمْ نِسَاءَكُمْ أَمْثَلُ قَتْلَاكُمْ يُبْكِي عَلَيْهِمْ هُمْ أَجَلٌ مِنَ الْبُكَاءِ مَعَ أَنْ ذَلِكَ يَذْهَبُ غَيْظَكُمْ عَنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَ أَصِيحَابِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ الْغَيْظُ عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُدْرِكُوا تَأْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَسَمِعَ أَبُو سُفْيَانَ بِنُ حَزْبٍ كَلَامَهُ فَقَالَ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ غُلِبْتُ وَ اللَّهُ مَا نَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بِنَى عَبِيدِ شَمْسٍ عَلَى قَتِيلٍ لَهَا إِلَى الْيَوْمِ وَ لَا بَكَاهُمْ شَاعِرٌ إِلَّا نَهَيْتُهُ حَتَّى تُدْرِكَ تَأْرَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَصِيحَابِهِ وَ إِنِّي لَأَنَا الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ قَتِلَ ابْنِي حَنْظَلَهُ وَ سَادَهُ أَهْلُ هَذَا الْوَادِي أَصِيحَ هَذَا الْوَادِي مُفْشَعِرًا لِفَقْدِهِمْ (٣)

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ لَمَّا رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى مَكَّةَ وَ قَدْ قُتِلَ صَنَادِيدُهُمْ وَ أَشْرَافُهُمْ أَقْبَلَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ عُمَيْرِ الْجُمَحِيُّ حَتَّى جَلَسَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ قَبِيحَ الْعَيْشِ

(١-١) حلانِي: منعني.

(٢-٢) مغازي الواقدي ١١٧، ١١٦.

(٣-٣) مغازي الواقدي ١١٨.

بَعِيدَ قَتْلِي يَدْرِ قَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ أَجَلٌ وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعِيدُهُمْ خَيْرٌ وَلَوْ لَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَا أَجِدُ لَهُ قَضَاءً وَعِيَالٌ لَا أَدْعُ لَهُمْ شَيْئاً لَرَحَلْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتَلَهُ إِنْ مَلَأَتْ عَيْنِي مِنْهُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ يَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَإِنَّ لِي عِنْدَهُمْ عَلَهُ أَقُولُ قَدِمْتُ عَلَى ابْنِي هَذَا الْأَسِيرِ فَفَرِحَ صِهْفَوَانٌ بِقَوْلِهِ وَقَالَ يَا أَبَا أُمَيَّةَ وَهَلْ نَرَاكَ فَاعِلًا قَالَ إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتِ قَالَ صِهْفَوَانٌ فَعَلَيْ دَيْنِكَ وَعِيَالِكَ أَسْوَهُ عِيَالِي فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَكَهَ رَجُلٌ أَشَدُّ تَوَسُّعًا عَلَى عِيَالِهِ مِنِّي قَالَ عُمَيْرٌ قَدْ عَرَفْتَ ذَلِكَ يَا أَبَا وَهَبٍ قَالَ صِهْفَوَانٌ فَإِنَّ عِيَالَكَ مَعَ عِيَالِي لَا يَسِي عِنِّي شَيْءٌ وَنَعَجَزَ عَنْهُمْ وَدَيْنِكَ عَلَيَّ فَحَمَلَهُ صِهْفَوَانٌ عَلَى بَعِيرِهِ وَجَهَّزَهُ وَأَجْرَى عَلَى عِيَالِهِ مِثْلَ مَا يُجْرَى عَلَى عِيَالِ نَفْسِهِ وَ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَسَجِدَ وَ سَمَّ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَيْدَانِ وَقَالَ لَصِهْفَوَانٍ اكْتُمْ عَلَيَّ أَيَّامًا حَتَّى أَقْدِمَهَا وَ خَرَجَ فَلَمْ يَذْكُرْهُ صَفْوَانٌ وَقَدِمَ عُمَيْرٌ فَنَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ وَأَخَذَ السَّيْفَ فَتَقَلَّدَهُ ثُمَّ عَمَدَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ (١) وَيَذْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي يَدْرِ فَرَأَى عُمَيْرًا وَعَلَيْهِ السَّيْفُ فَفَزِعَ عُمَرُ مِنْهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ دُونَكُمْ الْكَلْبُ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ عَيْدُو اللَّهِ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَ حَزَرْنَا لِلْقَوْمِ وَ صَعِدَ فِينَا وَ صَوَّبَ يُخْبِرُ قَرِيشًا أَنَّهُ لَا عَدُوَّ لَنَا وَ لَا كَمِينٍ فَاقْبِضُوا إِلَيْهِ فَأَخَذُوهُ فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ مَعَهُ السَّلَاحُ وَ هُوَ الْغَادِرُ الْخَبِيثُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَدْخَلْهُ عَلَيَّ فَخَرَجَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ فَاقْبَضَ بِيَدِهِ عَلَيْهَا وَ أَخَذَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى قَائِمَ السَّيْفِ ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ يَا عُمَرُ تَأَخَّرَ عَنْهُ فَلَمَّا دَنَا عُمَيْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ أَنْعِمْ صَبَاحًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَنْ تَحِيَّتِكَ وَ جَعَلَ تَحِيَّتَنَا السَّلَامَ وَ هِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ عُمَيْرٌ إِنْ عَهْدَكَ بِهَا لِحَدِيثٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ص قَدْ أَبْدَلْنَا

ص: ١٥٤

(١ - ١) الواقدي: «فنظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو فى نفر من أصحابه يتحدثون».

اللَّهُ خَيْرًا فَمَا أَقْدَمَكَ يَا عُمَيْرُ قَالَ قَدِمْتُ فِي أَسِيرِي عِنْدَكُمْ تُفَادُونَهُ وَتُقَارِبُونَنَا فِيهِ فَإِنَّكُمْ الْعَشِيرَةَ وَالْأَصْلُ قَالَ النَّبِيُّ صَ فَمَا بَالُ السَّيْفِ قَالَ عُمَيْرُ فَبَحَّهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَيْلٍ أَغْنَتْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّمَا نَسَبْتُهُ حِينَ نَزَلَتْ وَهُوَ فِي رَقَبَتِي وَ لَعَمْرِي إِنْ لِي لَهُمَا غَيْرُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اصْدُقْ يَا عُمَيْرُ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ مَا قَدِمْتُ إِلَّا فِي أَسِيرِي قَالَ ص فَمَا شَرَطْتَ لَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحَجْرِ فَفَزَعَ عُمَيْرُ وَقَالَ مَاذَا شَرَطْتَ لَهُ قَالَ تَحَمَّلْتُ بِقَتْلِي عَلَى أَنْ يُقْضَى دَيْنُكَ وَيَعُولَ عِيَالُكَ وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ عُمَيْرُ أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِالْوَحْيِ وَ بِمَا يَأْتِيكَ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَمَا بَيْنَى وَ بَيْنَ صَفْوَانَ كَمَا قُلْتُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَ غَيْرِي وَ قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُمَهُ (١) لِي إِلَى فَأَطَّلَعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ شَهِدْتُ أَنْ مَا جِئْتُ بِهِ حَقُّ الْحَمِيدِ لِلَّهِ الَّذِي سَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ وَ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَحْزَنِي كَمَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ طَلَعَ وَ هُوَ السَّاعَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ وُلْدِي وَ قَالَ النَّبِيُّ ص عَلَّمُوا أَخَاكُمْ الْقُرْآنَ وَ أَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ فَقَالَ عُمَيْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَلَهُ الْحَمْدُ أَنْ هَدَانِي فَأَذَنْ لِي فَأَلْحَقَ قُرَيْشًا فَأَذْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَعَلَّ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَ يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ فَالْحَقَّ بِمَكَّةَ وَ كَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ كُلِّ رَاكِبٍ يَقْدَمُ مِنَ الْمَدِينَةِ يَقُولُ هَلْ حَدَّثَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ حَدِيثٍ وَ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ أَتَيْتُمْ بَوْقِعَهُ تَنْسَبُكُمْ وَ قَعَهُ يَدْرٍ فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ صَفْوَانُ عَنْ عُمَيْرٍ فَقَالَ أَسْلَمَ فَلَعَنَهُ صَفْوَانُ وَ لَعَنَهُ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ وَ قَالُوا صَبَأَ عُمَيْرُ وَ حَلَفَ صَفْوَانُ أَلَّا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا وَ لَا يَنْفَعَهُ وَ طَرَحَ عِيَالَهُ وَ قَدِمَ عُمَيْرُ فَنَزَلَ فِي أَهْلِهِ وَ لَمْ يَأْتِ صَفْوَانُ وَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فَلَبَّغَ صَفْوَانُ فَقَالَ قَدْ عَرَفْتُ حِينَ لَمْ يَبْدَأْ بِي قَبْلَ مَنْزِلِهِ وَ قَدْ كَانَ رَجُلٌ

ص: ١٥٥

(١-١) : «يكتم عني».

أَخْبَرَنِي أَنَّهُ ارْتَكَسَ لَا- أَكَلَّمَهُ مِنْ رَأْسِي أَيْدَاءً وَلَا- أَنْفَعُهُ وَلَا- عِيَالَهُ بِنَافِعِهِ أَيْدَاءً فَوَقَعَ عَلَيْهِ عُمَيْرٌ وَهُوَ فِي الْحَجْرِ فَقَالَ يَا أَبَا وَهْبٍ فَأَعْرَضَ صِفْوَانٌ عَنْهُ فَقَالَ عُمَيْرٌ أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ حَجْرٍ وَالدَّبْحِ لَهُ أَهَذَا دِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَلَمْ يُجِبْهُ صِفْوَانٌ بِكَلِمَةٍ وَ أَسْلَمَ مَعَ عُمَيْرٍ بَشَرٌ كَثِيرٌ (١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ فِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ حَمَسَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا فَاحْتَبَسَ هُمْ آبَاؤُهُمْ فَخَرَجُوا مَعَ أَهْلِهِمْ وَ قَوْمِهِمْ إِلَى بَدْرٍ وَ هُمْ عَلَى الشَّكِّ وَ الْإِزْتِيَابِ لَمْ يُخْلِصُوا إِسْلَامَهُمْ وَ هُمْ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَ الْعِيَاضُ بْنُ مُبَيِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا قَدِمُوا بَدْرًا وَ رَأَوْا قَلْبَهُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص قَالُوا غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ فَفِيهِمْ أَنْزَلَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ (٢) ثُمَّ أَنْزَلَ فِيهِمْ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا (٣) إِلَى تَمَامِ ثَلَاثِ آيَاتٍ (٤).

فَقَالَ فَكَتَبَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى مَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ مُسْلِمًا فَقَالَ جُنْدَبُ بْنُ ضَمْرَةَ الْخُزَاعِيُّ لَا عُذْرَ لِي وَ لَا حُجَّةَ فِي مَقَامِي بِمَكَّةَ وَ كَانَ مَرِيضًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَخْرِجُونِي لَعَلِّي أَجِدُ رَوْحًا قَالُوا أَى وَجْهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ نِعَمَ التَّنْعِيمِ فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ وَ بَيْنَ التَّنْعِيمِ وَ مَكَّةَ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مُهَاجِرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (٥) الْآيَةَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِمَّنْ يُطِيقُ الْخُرُوجَ خَرَجُوا فَطَلَبْتَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

ص: ١٥٦

١- ١) مغازى الواقدي ١١٧-١٢٣.

٢- ٢) سورة الأنفال ٤٩.

٣- ٣) سورة النساء ٩٧ و ما بعدها.

٤- ٤) مغازى الواقدي ٦٧.

٥- ٥) سورة النساء ١٠٠.

فَرَدُّوهُمْ وَسَجِّنُوهُمْ فَافْتَنَّ مِنْهُمْ نَاسًا وَكَانَ الَّذِينَ افْتَنُوا إِنَّمَا افْتَنُوا حِينَ أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ (١) الْآيَةَ وَ مَا بَعْدَهَا فَكَتَبَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مُسْلِمًا فَلَمَّا حَيَّاهُمْ الْكِتَابُ بِمَا أَنْزَلَ فِيهِمْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيْنَا إِنْ أَفَلْتَنَا أَلَّا نَعِيدَ بِكَ أَحَدًا فَخَرَجُوا الثَّانِيَةَ فَطَلَبَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ فَأَعْجَزُوهُمْ هَرَبًا فِي الْجِبَالِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ رُدُّوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبُوهُمْ وَ آذَوْهُمْ وَ أَكْرَهُوهُمْ عَلَى تَزَكِ الْإِسْلَامِ وَ رَجَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ مُشْرِكًا فَقَالَ لِقُرَيْشٍ مَا كَانَ يُعْلِمُ مُحَمَّدًا إِلَّا ابْنَ قَمْطَةَ (٢) عَبْدُ نَضْرَانِي لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ فَأَحْوَلُ مَا أَرَدْتُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ (٣) الْآيَةَ

(٤)

### القول في نزول الملائكة يوم بدر و محاربتها المشركين

اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقه كما ينزل الحيوان و الحجر من الموضع العالى إلى الموضع السافل.

و قال قوم من أصحاب المعاني غير ذلك.

و اختلف أرباب القول الأوّل فقال الأكثرون نزلت و حاربت و قال قوم منهم نزلت و لم تحارب و روى كل قوم في نصره قولهم روايات.

٣٩٥٩

١٤- فَصَّالَ الْوَأَيْدِي فِي كِتَابِ الْمَغَازِي حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص

ص: ١٥٧

١-١) سورة العنكبوت ١٠.

٢-٢) كذا في الأصول و مغازي الواقدي، و في تفسير القرطبي ١٧٧: ١٠، اسمه جبر، و قيل سمه يعيش.

٣-٣) سورة النحل ١٠٣.

٤-٤) مغازي الواقدي ٦٧.

سِاعَهُ ثُمَّ كَشَفَ عَنْهُ فَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَبْرَائِيلَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي مَيْمَنِهِ النَّاسِ وَ مِيكَائِيلَ فِي جُنْدٍ آخَرَ فِي مَيْسَرِهِ النَّاسِ وَ إِسْرَافِيلَ فِي جُنْدٍ آخَرَ فِي أَلْفِهِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ قَدْ تَصَوَّرَ لِلْمُشْرِكِينَ فِي صُورِهِ سِرَاقَةَ بْنِ جُعْشَمِ الْمِدْلَجِيِّ يَذْمُرُ الْمُشْرِكِينَ وَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا أَبْصَرَ عِيدُو اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فَتَشَبَّثَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَ هُوَ يَرَى أَنَّهُ سِرَاقَةُ لَمَّا سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ فَسَقَطَ الْحَارِثُ وَ انْطَلَقَ إِبْلِيسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَائِلًا يَا رَبِّ مَوْعِدَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي وَ أَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ عَلَيَّ أَصْحَابِي يَحْضُرُهُمْ عَلَيَّ الْقِتَالِ وَ قَالَ لَا يَغْرُزُكُمْ خِذْلَانُ سِرَاقَةَ بْنِ جُعْشَمِ إِيَّاكُمْ فَإِنَّمَا كَانَ عَلَيَّ مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ سَيَعْلَمُ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى قُدَيْدٍ مَا نَصْنَعُ بِقَوْمِهِ وَ لَا يَهُولَنَّكُمْ مَقْتُلُ عُتْبَةَ وَ شَيْبَةَ وَ الْوَلِيدِ فَإِنَّهُمْ عَجِلُوا وَ بَطَرُوا حِينَ قَاتَلُوا وَ أَيُّمُ اللَّهُ لَا نَزْجُ الْيَوْمَ حَتَّى نُقْرِنَ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ فِي الْجِبَالِ فَلَا أَلْفَيْنَ أَحَدًا مِنْكُمْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَ لَكِنْ خَذُوهُمْ أَخْذًا نَعْرِفُهُمْ بِالَّذِي صَنَعُوا لِمُفَارَقَتِهِمْ دِينَكُمْ وَ رَعَيْتِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ

٣٩٦٠

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ إِنَّ كُنَّا لَنَسْمَعُ لِإِبْلِيسَ يَوْمَئِذٍ خُورًا وَ دُعَاءً بِالثُّبُورِ وَ الْوَيْلِ وَ تَصَوَّرَ فِي صُورِهِ سِرَاقَةَ بْنِ جُعْشَمِ حَتَّى هَرَبَ فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ مَاذَا لَهُمَا يَقُولُ يَا رَبِّ مَا وَعَدْتَنِي وَ لَقَدْ كَانَتْ قَرِيشٌ بَعْدَ ذَلِكَ تُعَيِّرُ سِرَاقَةَ بِمَا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ فَيَقُولُ وَ اللَّهُ مَا صَنَعْتُ شَيْئًا.

٣٩٦١

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْلَمِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ عَنْ عُمَارَةَ اللَّيْثِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ صَيَّادٌ مِنَ الْحَيِّ وَ كَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ قَالَ سَمِعْتُ صَبَّاحًا يَا وَيْلَاهُ يَا وَيْلَاهُ قَدْ مَلَأَ الْوَادِي يَا حَرْبَاهُ يَا حَرْبَاهُ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سِرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ مَا لَكَ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي فَلَمْ يَزْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ أَرَاهُ افْتَحَمَ الْبَحْرَ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ مَاذَا يَقُولُ يَا رَبِّ مَا وَعَدْتَنِي فَقُلْتُ

ص: ١٥٨

فِي نَفْسِي جُنَّ وَ بَيْتِ اللَّهِ سُرَاقَهُ وَ ذَلِكَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ وَ ذَلِكَ عِنْدَ انْهِيَامِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ (١).

٣٩٦٢

قَالَ الْوَاقِدِيُّ قَالُوا كَانَتْ سَيِّمَاءُ الْمَلَائِكَةُ عَمَائِمٌ قَدْ أَرْحَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ خَضْرَاءَ وَ صَفْرَاءَ وَ حُمْرَاءَ مِنْ نُورٍ وَ الصُّوفِ فِي نَوَاصِي خَيْلِهِمْ.

٣٩٦٣

قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عِيَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّمَتْ فَسَوَّمُوا فَأَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ بِالصُّوفِ فِي مَعَافِرِهِمْ وَ قَلَانِسِهِمْ (٢).

٣٩٦٤

١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ كَانَ أَرْبَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص يُعَلِّمُونَ (٣) فِي الزُّحُوفِ حَمْرَهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مُعَلِّمًا بِرِيشِهِ نَعَامِهِ وَ كَانَ عَلِيٌّ ع مُعَلِّمًا بِصُوفِهِ بَيْضَاءَ وَ كَانَ الزُّبَيْرُ مُعَلِّمًا بِعَصَابِهِ صَفْرَاءَ وَ كَانَ أَبُو دُجَانَةَ يُعَلِّمُ بِعَصَابِهِ حُمْرَاءَ وَ كَانَ الزُّبَيْرُ يُحَدِّثُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى خَيْلٍ بُلِقَ عَلَيْهَا عَمَائِمٌ صُفْرٌ فَكَانَتْ عَلَى صُورِهِ الزُّبَيْرِ

٣٩٦٥

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى عَنْ سِيَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مُعَلِّمِينَ يُقْبَلُونَ وَ يَأْسِرُونَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ أَبُو أَسَدٍ السَّاعِدِيُّ يُحَدِّثُ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بَصْرُهُ وَ يَقُولُ لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ الْآنَ بَدْرٍ وَ مَعِيَ بَصْرِي لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ لَا أَشْكُ فِيهِ وَ لَا أَمْتَرِي قَالَ وَ كَانَ أُسَيْدٌ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ حَدَّثَهُ قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَ ابْنُ عَمِّ لِي يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى صَعَدْنَا عَلَى جَبَلٍ وَ نَحْنُ يَوْمئِذٍ عَلَى الشُّرْكِ نَنْظُرُ الْوَقْعَةَ وَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ فَتَنْتَهَبُ مَعَ مَنْ يَنْتَهَبُ إِذْ رَأَيْتُ سَحَابَةً دَنَتْ مِنَّا فَسَمِعْتُ مِنْهَا

ص: ١٥٩

(١-١) مغازي الواقدي ٧٠.

(٢-٢) مغازي الواقدي ٧٠.

(٣-٣) يقال: رجل معلم بكسر اللام؛ إذا علم مكانه في الحرب بعلامه أعلمها.

هَمَّهُمَ الْخَيْلَ وَفَقَعَهُ الْحَدِيدَ وَ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَقْدِمُ حَيْرُومَ فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاَنْكَشَفَ فِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ وَ أَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلِكَ فَتَمَاسَكْتُ وَ أَتْبَعْتُ بَصْرِي حَيْثُ تَذَهَبُ السَّحَابَةُ فَجَاءَتْ إِلَيَّ النَّبِيُّ ص وَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ

٣٩٦٦

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي خَارِجُهُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص جَبْرَائِيلَ مِنَ الْقَائِلِ يَوْمَ بَدْرٍ أَقْبَلُ حَيْرُومَ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ مَا كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرِفُ .

٣٩٦٧

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي رُحْمِ الْغِفَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَمِّ لَهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَ ابْنُ عَمِّ لِي عَلَى مَاءٍ يَدْرٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا قَلَّةَ مَنْ مَعَ مُحَمَّدٍ وَ كَثْرَةَ قُرَيْشٍ قُلْنَا إِذَا التَقَتِ الْفِئَتَانِ عَمِدْنَا إِلَى عَشِيرَةِ مُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ فَانْتَهَبْنَا فَانْطَلَقْنَا نَحْوَ الْمَجْتَبَةِ الْيُسْرَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَ نَحْنُ نَقُولُ هُوَ لَاءُ رُبْعِ قُرَيْشٍ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي فِي الْمَيْسَرَةِ إِذْ حَيَّاتُ سَيِّحَابِهِ فَغَشِيَتْ بَيْنَنَا وَفَرَعْنَا أَبْصَارَنَا لَهَا فَسَمِعْنَا أَصْوَاتَ الرِّجَالِ وَ السَّلَاحِ وَ سَمِعْنَا قَائِلًا يَقُولُ لِفَرَسِهِ أَقْدِمُ حَيْرُومَ وَ سَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ رُوَيْدًا تَتَاءَمُ أَخْرَاكُمُ فَزَلُّوا عَلَى مَيْمَنِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ فَكَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ص فَنَظَرْنَا إِلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَ إِذَا هُمْ عَلَى الضَّعْفِ مِنْ قُرَيْشٍ فَمَاتَ ابْنُ عَمِّي وَ أَمَّا أَنَا فَتَمَاسَكْتُ وَ أَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ص بِذَلِكَ وَ أَسْلَمْتُ

٣٩٦٨

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَضْيَعْرُ وَ لَا أَحْقَرُ وَ لَا أَدْحَرُ وَ لَا أَعْضَبُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَهُ وَ مَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَ تَجَاوُزِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَ مَا رَأَى

ص: ١٦٠



يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ يُوزِعُ الْمَلَائِكَةَ .

٣٩٦٩

قَالَ وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ هَذَا جِبْرَائِيلُ يَسُوقُ بَرِيحَ كَأَنَّهُ دَحِيهُ الْكَلْبِيِّ إِنِّي نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أَهْلِكَتُ عَادًا بِالذُّبُورِ (١) .

٣٩٧٠

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُولُ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ص وَ الْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ثُمَّ تَلَّثَهُمَا ثَالِثٌ مِنْ حَلْفِهِ ثُمَّ رَبَّعَهُمَا رَابِعٌ أَمَامَهُ (٢) .

قَالَ وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ يُقَاتِلَانِ عَنِ النَّبِيِّ ص أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَ الْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ وَ إِنِّي لَأَرَاهُ يَنْظُرُ إِلَى ذَا مَرَّةٍ وَ إِلَى ذَا مَرَّةٍ سُورًا بِمَا فَتَحَهُ (٣) اللَّهُ تَعَالَى

(٤)

٣٩٧١

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صَهْبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا أَدْرِي كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ وَ ضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يُدْمِ كَلِمَتُهَا يَوْمَ بَدْرٍ قَدْ رَأَيْتُهَا (٥) .

٣٩٧٢

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى أَبُو بُرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ قَالَ جِئْتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلَاثَةِ رُءُوسٍ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا اثْنَانِ فَقَاتِلْتُهُمَا وَ أَمَّا الثَّلَاثُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا أَبْيَضَ ضَرْبُهُ فَتَدَهَيْدَهُ (٦) أَمَامَهُ فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاكَ فُلَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(٧)

٣٩٧٣

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ (٨) .

- ١-١) مغازى الواقدي ٧٢.
- ٢-٢) مغازى الواقدي ٧٣.
- ٣-٣) الواقدي: «ظفره الله».
- ٤-٤) مغازى الواقدي ٧٣.
- ٥-٥) مغازى الواقدي ٧٣.
- ٦-٦) تدهده: تدحرج، و فى الواقدي «تدهدى».
- ٧-٧) مغازى الواقدي ٧٣.
- ٨-٧) مغازى الواقدي ٧٣.

قَالَ وَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمَلَكُ يَتَصَوَّرُ فِي صُورِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ النَّاسِ (١) لِيَتَّبِعَهُمْ فَيَقُولُ إِنِّي قَدْ دَنَوْتُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَدِّمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ لَوْ حَمَلُوا عَلَيْنَا مَا ثَبَّتْنَا لَهُمْ وَ لَيْسُوا بِشَيْءٍ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ يُوحَىٰ رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا (٢) الْآيَةَ (٣) .

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ السَّائِبُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ الْأَسَدِيُّ يُحَدِّثُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَقُولُ وَ اللَّهُ مَا أَسْرَنِي يَوْمَ يَدْرُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ فَمَنْ فَيَقُولُ لَمَّا انْهَزَمَتْ قُرَيْشٌ انْهَزَمْتُ مَعَهَا فَيَدْرِكُنِي رَجُلٌ أبيضٌ طَوِيلٌ عَلَى فَرَسٍ أَتَلَقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَأَوْثَقَنِي رِبَاطًا وَ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَوَجَدَنِي مَرْبُوطًا وَ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَادِي فِي الْعَسِيرِ مَنْ أَسْرَ هَذَا فَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَسْرَنِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ يَا ابْنَ أَبِي حُبَيْشٍ مَنْ أَسْرَكَ قُلْتَ لَا- أَعْرِفُهُ وَ كَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَهُ بِالَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَسْرَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَرِيمٌ اذْهَبْ يَا ابْنَ عَوْفٍ بِأَسِيرِكَ فَذَهَبَ بِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ السَّائِبُ وَ مَا زَالَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ أَحْفَظُهَا وَ تَأَخَّرَ إِسْلَامِي حَتَّى كَانَ مِنْ إِسْلَامِي مَا كَانَ

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ حَكِيمٌ بْنُ حِزَامٍ يَقُولُ لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ يَدْرُ وَ قَدْ وَقَعَ بِوَادِي خَلَصَ بِجَادٍ مِنَ السَّمَاءِ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ قَالَ وَ وَادِي خَلَصَ نَاحِيَةَ الرُّوَيْثَةِ قَالَ فَإِذَا الْوَادِيَّ يَسِيلُ نَمْلًا فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّ هَذَا شَيْءٌ مِنَ السَّمَاءِ أُيِّدَ بِهِ مُحَمَّدٌ فَمَا كَانَتْ إِلَّا الْهَزِيمَةُ وَ هِيَ الْمَلَائِكَةُ (٥) .

١- (١) الواقدي: «من تعرفون من الناس».

٢- (٢) سورة الأنفال ١٢.

٣- (٣) مغازي الواقدي ٧٤، ٧٣.

٤- (٤) مغازي الواقدي ٧٤.

٥- (٥) مغازي الواقدي ٧٤، ٧٥.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَقَدْ قَالُوا إِنَّهُ لَمَّا التَّحَمَ الْقِتَالُ وَرَسُولُ اللَّهِ ص رَافِعٌ يَدَيْهِ يَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَمَا وَعَدَهُ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ ظَهْرْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْعَصِيَّةُ ابْنُ ظَهْرِ الشُّرُكِ وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ - وَاللَّهِ لَيُنْصِرَنَّكَ اللَّهُ وَ لَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ عِنْدَ أَكْتِافِ الْعِدُوِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا أَبَا بَكْرٍ أَبَشِرْ هَذَا جِبْرَائِيلُ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ صِيْفَاءَ آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْأَرْضَ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً ثُمَّ طَلَعَ عَلَيَّ ثَنِيَاءَهُ النَّقْعُ يَقُولُ أَتَاكَ النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتَهُ

(١)

٣٩٧٧

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَيْثَمَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَسْأَلُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَنْ يَوْمِ يَذُرُ فَيَجْعَلُ الشَّيْخُ يَكْرَهُ ذَلِكَ حَتَّى أَلْحَ عَلَيْهِ فَقَالَ حَكِيمٌ التَّفِينَا فَافْتَلْنَا فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِثْلَ وَقَعِ الْحَصَاةِ فِي الطُّسْتِ وَقَبْضَ النَّبِيِّ ص الْقَبْضَةَ فَرَمَى بِهَا فَأَنْهَرَمْنَا

٣٩٧٨

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَعَلْبَةَ بْنِ صَيْغِرٍ قَالَ سَمِعْتُ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدُّؤَلِيَّ يَقُولُ أَنْهَرَمْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ كَوْفِعَ الْحَصِيَّةِ فِي الطُّسْتِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ الرَّغْبِ عَلَيْنَا. فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ لَمْ تَقَاتِلْ فَذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَشَافِ أَنَّ قَوْمًا أَنْكَرُوا قِتَالَ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَالُوا لَوْ قَاتَلَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جَمِيعَ الْبَشَرِ لَمْ يَثْبُتُوا لَهُ وَ لَأَسْتَأْصَلَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ بِبَعْضِ قُوَّتِهِ فَإِنْ جِبْرَائِيلُ ع رَفَعَ مِدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَلَى خَافِقِهِ مِنْ جَنَاحِهِ

ص: ١٦٣

(١-١) مغازي الواقدي ٧٥،٧٦.

حتى بلغ بها إلى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى أن يبلغ قوه ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها و حربها إلى ألف ملك من ملائكة السماء مضافين إلى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا- من بني آدم و جعل هؤلاء قوله تعالى فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ (١) أمرا للمسلمين لا أمرا للملائكة.

و رووا في نصره قولهم روايات قالوا و إنما كان نزول الملائكة ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشركين فإنهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في أعينهم كما قال تعالى وَ يُقَلِّلُكُمْ (٢) ليطمع المشركون فيهم و يجتروا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعين المشركين ليفروا و لا- يثبتوا و أيضا فإن الملائكة نزلت و تصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون و قالوا لهم ما جرت العاده أن يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوه عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتهم و أمثال ذلك.

و لقائل أن يقول إذا كان قادرا على أن يقلل ثلاثمائة إنسان في أعين قريش حتى يظنهم مائه فهو قادر على أن يكثرهم في أعين قريش بعد التقاء حلقتي البطان فيظنهم ألفين و أكثر من غير حاجه إلى إنزال الملائكة.

فإن قلت لعل في إنزالهم لظفا للمكلفين قلت و لعل في محاربتهم لظفا للمكلفين و أما أصحاب المعاني فإنهم لم يحملوا الكلام على ظاهره و لهم في تأويله قول ليس هذا موضع ذكره

ص: ١٦٤

١-١) سورة الأنفال ١٢.

٢-٢) سورة الأنفال ٤٤.

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ لَمَّا تَصَافَّ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا وَ مَنْ أَسِيرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ قَامَتْ عِنْدَ حَيْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ فِي الْحَيْمَةِ وَ فِرْقَةٌ أَغَارَتْ عَلَى النَّهْبِ تَنْتَهَبُ وَ فِرْقَةٌ طَلَبَتِ الْعِيدُ فَاسِيرُوا وَ غَنِمُوا فَتَكَلَّمُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَ كَانَ مِمَّنْ أَقَامَ عَلَى حَيْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْعِيدُ وَ زَهَادَهُ فِي الْأَجْرِ وَ لَا جُنُبٍ عَنِ الْعِيدُ وَ لَكِنَّا خِفْنَا أَنْ نُعَرِّىَ مَوْضِعَ مَعَكَ فَيَمِيلَ عَلَيْكَ حَيْلٌ مِنْ حَيْلِ الْمُشْرِكِينَ وَ رِجَالٍ مِنْ رِجَالِهِمْ وَ قَدْ أَقَامَ عِنْدَ حَيْمَتِكَ وَجُوهُ النَّاسِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ النَّاسِ كَثِيرٌ وَ مَتَى تُعْطَى هَؤُلَاءِ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِكَ شَيْءٌ وَ الْقَتْلَى وَ الْأَسِيرَى كَثِيرٌ وَ الْغَنِيمَةُ قَلِيلَةٌ فَاسْتَخْلَفُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ الْآيَةَ فَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ وَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا بَعْدُ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ وَ لِلرَّسُولِ (١) فَقَسَمَهُ عَلَيْهِمْ بَيْنَهُمْ

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَدْ رَوَى عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ سَلِمْنَا الْأَنْفَالَ يَوْمَ بَدْرٍ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لَمْ يُخَمَّسْ رَسُولُ اللَّهِ ص بَدْرًا وَ نَزَلَتْ بَعْدُ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْمُسْلِمِينَ

الْخُمْسِ فِيمَا كَانَ مِنْ أَوْلِ غَنِيمَةٍ بَعْدَ بَدْرٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مِثْلَهُ

٣٩٨١

١٤- وَ رَوَى عِكْرِمَةُ قَالَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْغَنَائِمِ أَنْ تُرَدَّ فِي الْمَقْسَمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا رُدَّ وَ ظَنَّ أَهْلُ الشَّجَاعَةِ أَنَّهُ ص يَخْصُمُهُمْ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ تُقَسَمَ بَيْنَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُعْطَى فَارِسَ الْقَوْمِ الَّذِي يَحْمِيهِمْ مِثْلَ مَا تُعْطَى الضَّعِيفَ فَقَالَ ص تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ وَ هَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ

٣٩٨٢

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَيْهَلِ بْنِ حَيْثَمَةَ قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ تُرَدَّ الْأَشْيَاءُ وَ الْأَسْيَابُ وَ مَا أَخَذُوا مِنَ الْمَغْنَمِ ثُمَّ أَفْرَعَ بَيْنَهُمْ فِي الْأَشْيَاءِ وَ قَسَمَ الْأَسْيَابَ الْمُقْتُولِينَ الَّذِينَ يُعْرَفُ قَاتِلُوهُمْ بَيْنَ قَاتِلِيهِمْ وَ قَسَمَ مَا وَجَدَهُ فِي الْعَسْكَرِ بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ فِرَاقٍ .

٣٩٨٣

١٤,١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلْتُ مُوسَى بْنَ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ ص يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْأَشْيَاءِ وَ الْأَسْيَابِ وَ الْأَنْفَالِ فَقَالَ نَادَى مُنَادِيَهُ يَوْمَئِذٍ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَ مَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَهُوَ لَهُ وَ أَمَرَ بِمَا وَجَدَ فِي الْعَسْكَرِ وَ مَا أَخَذَ بغيرِ قِتَالٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ عَنْ فِرَاقٍ فَقُلْتُ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ فَلِمَنْ أَعْطَى سَلْبَ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَعْطَاهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَ قِيلَ أَعْطَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ .

قَالَ وَ أَخَذَ عَلِيُّ ع دِرْعَ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَيْهِ وَ بَيْضَتَهُ وَ مِغْفَرَهُ وَ أَخَذَ حَمْزَةَ سِلَاحَ عُبَيْهِ وَ أَخَذَ عُبَيْدَهُ بْنُ الْحَارِثِ سِلَاحَ شَيْبَةَ ثُمَّ صَارَ إِلَى وَرَثَتِهِ.

ص: ١٦٦

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَكَانَتْ الْقِسْمَةُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ سِيَّهْمًا لِأَنَّ الرِّجَالَ كَانَتْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَ كَانَ مَعَهُمْ فُوسَانٌ لَهُمَا أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ وَ قَسَمَ أَيْضًا فَوْقَ ذَلِكَ لِثَمَانِيَةِ أَشْهُمٍ لَمْ يَحْضُرُوا ضُرِبَ لَهُمْ بِسَهَامِهِمْ وَ أُجُورِهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَا خِلَافَ فِيهِمْ وَ هُمُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى ابْنَتِهِ رُقَيْيَةَ وَ مَاتَتْ يَوْمَ قَدَمِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بِالْبِشَارَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ طَلَحَهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَجَسَّسَانِ خَبَرَ الْعِيرِ وَ خَمْسَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ خَلَفَهُ عَلَى قُبَاءَ وَ أَهْلُ الْعَالِيَةِ وَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمَرَهُ بِأَمْرِ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَ حَوَاتٍ بِنْتِ جُبَيْرِ كَسَرَ بِالرُّوْحَاءِ وَ الْخَارِثُ بْنُ الصَّمِّهِ مِثْلُهُ فَلَا خِلَافَ فِي هَؤُلَاءِ وَ اخْتَلَفَ فِي أَرْبَعَةٍ غَيْرِهِمْ فَرُوِيَ أَنَّهُ ضُرِبَ لِسَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ بِسَهْمِهِ وَ أُجْرِهِ وَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَشْهَدَهَا لَقَدْ كَانَ فِيهَا رَاغِبًا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى يَدْرِ فَنَهَشَ فَمَنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الْخُرُوجِ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ضُرِبَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ بِسَهْمِهِ وَ أُجْرِهِ وَ كَانَ تَجَهَّزَ إِلَى بَدْرِ فَمَرَضَ بِالْمَدِينَةِ فَمَاتَ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَوْصَى إِلَيْهِ ع.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ضُرِبَ لِرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ يُسَيِّمَهُمَا الْوَاقِدِيُّ وَ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ غَيْرُ مُجْمَعٍ عَلَيْهِمْ كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى الثَّمَانِيَةِ.

قَالَ وَ قَدْ اخْتَلَفَ هَلْ ضُرِبَ بِسَهْمٍ فِي الْغَنِيمَةِ لِقَتْلَى بَدْرِ فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ لَمْ يُضْرَبْ لَهُمْ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ ضُرِبَ لَهُمْ

٣٩٨٤

١٤- حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص ضَرَبَ لِشُهَدَاءِ بَدْرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ وَ قَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ أَخَذْنَا سَهْمَ أَبِي الَّذِي ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حِينَ

ص: ١٦٧



١٤- قَالَ وَقَدْ رَوَى السَّائِبُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ قَالَ وَقَدْ قَدِمَ بِسَهْمِهِ عَلَيْنَا مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ .

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَتْ الْأَبِلُ الَّتِي أَصَابُوا يَوْمَئِذٍ مَائَةً وَخَمْسِينَ بَعِيرًا وَكَانَ مَعَهُ أُدْمٌ كَثِيرٌ حَمَلُوهُ لِتَجَارِهِ فَمَنَعَهُ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ فِيهَا أَصَابُوا قَطِيفَةً حُمْرَاءَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا لَنَا لَا نَرَى الْقَطِيفَةَ مَا نَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَخَذَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ (١) وَحِيَاءَ رَجُلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا غَلَّ قَطِيفَةً فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْ فَقَالَ الدَّالُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ احْفَرُوا هَاهُنَا فَحَفَرْنَا فَاسْتُخْرِجَتِ الْقَطِيفَةُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِفُلَانٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ مَرَارًا فَقَالَ ع دَعُونَا مِنْ أَبِي حُرٍّ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ خِيُولِهِمْ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ وَكَانَ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ فِيهَا غَنِيمَةٌ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَضْرِبُ فِي إِبِلِهِ وَيَغْزُو عَلَيْهِ حَتَّى سَدِيقَهُ فِي هَيْدِي الْحَيْدِيِّيَّةِ فَسَأَلَهُ يَوْمَئِذٍ الْمُشْرِكُونَ الْجَمِيلَ بِمَائِهِ بَعِيرٍ فَقَالَ لَوْ لَا أَنَا سَدِيقِي فِي هَيْدِي لَفَعَلْنَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيٌّ (٢) مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقَسِيمَةِ فَتَنَفَّلَ سَدِيقَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَئِذٍ كَانَ لِمُبَشَّرِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرِ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يُقَالُ لَهُ الْعَضْبُ .

قَالَ وَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ كَيْسَانَ يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ

يَوْمَ بَدْرٍ وَ مَا مَعَهُ سَيْفٌ وَ كَانَ أَوَّلَ سَيْفٍ قَلَدَهُ سَيْفٌ مُبْتَهٍ بِنِ الْحَجَّاجِ غَنَمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَ قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ كَانَ ذُو الْفَقَارِ لِلْعَاصِ بْنِ مُبْتَهٍ بِنِ الْحَجَّاجِ وَ يُقَالُ لِمُبْتَهٍ وَ يُقَالُ لِشَيْبِهِ وَ الثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّهُ كَانَ لِلْعَاصِ بْنِ مُبْتَهٍ .

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ كَانَ أَبُو أَسِيدِ السَّاعِدِيُّ إِذَا ذُكِرَ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ يَقُولُ مَا يَوْمِي مِنْهُ بِوَاحِدٍ فَيَقَالُ مَا هَذَا هُوَ فَيَقُولُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُسَيِّمِينَ أَنْ يَرُدُّوا يَوْمَ بَدْرٍ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَغْنَمِ فَرَدَدْتُ سَيْفَ أَبِي عَائِدِ الْمَخْزُومِيِّ وَ اسْمُ السَّيْفِ الْمَرْزُبَانُ وَ كَانَ لَهُ قِيَمَةٌ وَ قَسْدٌ وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيَّ فَكَلَّمْتُ الْأَرْقَمَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِيهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَمْنَعُ شَيْئاً يَسْأَلُهُ فَأَعْطَاهُ السَّيْفَ وَ خَرَجَ بَنِي لَهُ يَفْعَهُ (١) فَاحْتَمَلَهُ الْغَوْلُ فَذَهَبَتْ بِهِ مَتَوَرِّكَةً ظَهراً فَقِيلَ لِأَبِي أَسِيدٍ وَ كَانَتْ الْغِيْلَانُ فِي ذَلِكَ الرَّمَانِ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ فَلَقِيْتُ بَنِي الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ فَبَهَشَ (٢) إِلَيْهِ بَاكِياً مُسْتَجِيراً بِهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَتْ الْغَوْلُ أَنَا حَاضِنَتُهُ فَلَهَا عَنْهُ وَ الصَّبِيُّ يُكْوِدُ بِهَا فَلَمْ يُعْرِجْ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ فَخَرَجَ مِنْ دَارِي فَرَسٌ لِي فَقَطَعَ رَسِيْنَهُ فَلَقِيَهُ الْأَرْقَمُ بِالْغَيْبَةِ فَرَكِبَهُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَفَلَتْ مِنْهُ فَتَعَدَّرَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَفَلَتْ مِنْي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ.

قَالَ وَ رَوَى عِيَامُرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ سَيْفَ الْعِيَاصِ بْنِ مُبْتَهٍ فَأَعْطَاهُ قَالَ وَ أَخَذَ عِ مَمَالِيكَ خَضَرُوا بَدْرًا وَ لَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ وَ هُمْ ثَلَاثَةٌ أَعْبَدُوا غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَ غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ

١-١) غلام يفع و يفعه، إذا كان مترعرا.

٢-٢) بهش إليه: خف إليه.

بْنِ عَوْفٍ وَ غُلَامٍ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ اسْتَيْعَمَلَ صِ شُقْرَانَ غُلَامَهُ عَلَى الْأَسِيرِ فَأَخَذُوا مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حُرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ

٣٩٨٧

١٤- وَ رَوَى عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَمَيْتُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو يَوْمَ بَدْرٍ فَقَطَعْتُ نَسَاءَهُ فَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الدَّمِّ حَتَّى وَجَدْتُهُ قَدْ أَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشَمِ وَ هُوَ مُمَسِّكٌ بِنَاصِيَةِ يَدَيْهِ فَقُلْتُ أَسِيرِي رَمَيْتُهُ فَقَالَ أَسِيرِي أَخَذْتُهُ فَآتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَهُ مِنَّا جَمِيعاً وَ أَفَلَّتْ سَهْلَ الرَّوْحَاءِ فَصَاحَ عِ النَّاسِ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ فَقَالَ صِ مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ فَوَجَدَهُ هُوَ صِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ أَصَابَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ أَسيراً مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهُ مَعْبُدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ كَانَ عُمَرُ يُحْضُّ عَلَى قَتْلِ الْأَسِيرِ لَا يَرَى أَحداً فِي يَدَيْهِ أَسيراً إِلَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَلَقِيَهُ مَعْبُدُ وَ هُوَ أَسِيرٌ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ فَقَالَ أَوْ تَرُونَ يَا عُمَرُ أَنْكُمْ قَدْ غُلِبْتُمْ كُلاً وَ اللَّاتِ وَ الْعَزَى فَقَالَ عُمَرُ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ تَتَكَلَّمُ وَ أَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَ يُقَالُ إِنَّ أبا بُرْدَةَ قَتَلَهُ

٣٩٨٨

١٤,١- قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ رَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صِ يَوْمَئِذٍ لَا تُخْبِرُوا سَعْدًا بِقَتْلِ أَخِيهِ فَيَقْتُلَ كُلَّ أَسِيرٍ فِي أَيْدِيكُمْ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ لَمَّا جِيءَ بِالْأَسِيرِ كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صِ كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ أَنْ يُؤَسِّرُوا قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُ كَانَ أَوْلَ

ص: ١٧٠

وَقَعَهُ التَّقِينَا فِيهَا بِالْمُشْرِكِينَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُذَلَّهُمُ اللَّهُ وَ أَنْ يُشْخِنَ فِيهِمُ الْقَتْلَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَسْرَهُ الْمِقْدَادُ يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ بَدْرِ فَكَانَ الْأَثِيلُ عُرِضَ عَلَيْهِ الْأَسْرَى فَنَظَرَ إِلَى النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فَأَبَدَهُ الْبَصَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ مُحَمَّدٌ وَ اللَّهُ قَاتِلِي لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْ بَعَيْنَيْنِ فِيهِمَا الْمَوْتُ فَقَالَ الَّذِي إِلَى جَنْبِهِ وَ اللَّهُ مَا هَذَا مِنْكَ إِلَّا رُغْبٌ فَقَالَ النَّضْرُ لِمُضَيْعِبِ بْنِ عَمِيرٍ يَا مُضَيْعِبُ أَنْتَ أَقْرَبُ مِنْ هَاهُنَا بِي رَحِمًا كُلَّمَا صَاحَبَكَ أَنْ يَجْعَلَنِي كَرَجُلٍ مِنْ أَصِحَابِي هُوَ وَ اللَّهُ قَاتِلِي إِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَالَ مُضَيْعِبُ إِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَذَا وَ كَذَا وَ تَقُولُ فِي نَبِيِّهِ كَذَا وَ كَذَا قَالَ يَا مُضَيْعِبُ فَلْيَجْعَلَنِي كَأَحَدِ أَصِحَابِي إِنْ قَتَلُوا قَتَلْتُ وَ إِنْ مَنَّ عَلَيْهِمْ مَنَّ عَلَيَّ قَالَ مُضَيْعِبُ إِنَّكَ كُنْتَ تُعَذِّبُ أَصْحَابَهُ قَالَ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ أَسْرَتَكَ قَرِيْشٌ مَا قَتَلْتُ أَبَدًا وَ أَنَا حَتَّى قَالَ مُضَيْعِبُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَاكَ صَادِقًا وَ لَكِنْ لَسْتُ مِثْلَكَ قَطَعَ الْإِسْلَامَ الْعُهُودَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ عُرِضَتِ الْأَسْرَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَرَأَى النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ فَقَالَ اضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ الْمِقْدَادُ أُسِيرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَغْنِ الْمِقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ قُمْ يَا عَلِيُّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَامَ عَلِيُّ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ صَبْرًا وَ ذَلِكَ بِالْأَثِيلِ فَقَالَتْ أُخْتُهُ (١) يَا رَاكِبًا إِنْ الْأَثِيلَ مَطَّنَهُ

ص: ١٧١

(١- ١) و اسمها قتيله، ذكرها التبريزي في الحماسة.

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ص لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ شِعْرُهَا رَقَّ لَهُ وَقَالَ لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ شِعْرَهَا قَبْلَ أَنْ أَقْتَلَهُ لَمَّا قَتَلْتُهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا أُسْرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْزِعْ نَيْتِيهِ يَدْلَعُ لِسَانَهُ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيبًا أَبَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ص لَا- أُمَّتٌ بِهِ فَيَمَثُلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا وَ لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا- تَكْرَهُهُ فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِمَكَّةَ حِينَ جِئَهُ وَفَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى ص بِخُطْبِهِ أَبِي بَكْرٍ بِالْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُهَا فَقَالَ عُمَرُ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامُ سُهَيْلِ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يُرِيدُ قَوْلَهُ صَلَّى ص لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ عَلِيٌّ ع يَحْدِثُ فَيَقُولُ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى ص يَوْمَ يَدْرِ فَخَيْرُهُ فِي الْأَسِيرِ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ أَوْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَ يُسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَابِلٍ عَدَدَتُهُمْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ص أَصْحَابَهُ وَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ يُخَيِّرُكُمْ فِي الْأَسِيرِ بَيْنَ أَنْ تُضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ أَوْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةُ وَ يُسْتَشْهَدَ

ص: ١٧٢

مِنْكُمْ قَابِلًا عِدَّتُهُمْ قَالُوا بَلْ نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ وَنَسْتَعِينُ بِهَا وَنُسْتَشْهِدُ مِمَّا مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَابِلًا  
عِدَّتُهُمْ بِأَحَدٍ

قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقبل لهم ما كان لنبى أن يكون له أشيرى حتى يُثخن في الأرض تُريدون عَرْض  
الدُّيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ (١) ثم قال لو لا- كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢) لأنه إذا كان خيرهم فقد  
أباحهم أخذ الفداء و أخبرهم أنه حسن فلا يجوز فيما بعد أن ينكره عليهم و يقول إنه قبيح

٣٩٨٩

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ لَمَّا حَبَسَ الْأَسِيرَى وَ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سُفْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص طَمِعُوا فِي الْحَيَاةِ فَقَالُوا لَوْ بَعَثْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ  
أَوْصِلُ قُرَيْشٍ لَارْحَامِنَا فَبَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَتَاهُمْ فَقَالُوا يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ فِينَا الْأَبَاءَ وَ الْأَبْنََاءَ وَ الْإِخْوَانَ وَ الْعُمَمَةَ وَ بَنِي الْعَمِّ وَ أُنْعِدْنَا  
قَرِيبٌ كَلِمٌ صَاحِبِكَ فَلَيْمَنَّا عَلَيْنَا وَ يُفَادِنَا فَصَالَ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا آلُوكُمْ خَيْرًا ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالُوا وَ ابْعَثُوا إِلَى  
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَإِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ وَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكُمْ لَعَلَّهُ يَكْفُ عَنْكُمْ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَجَاءَهُمْ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا لِأَبِي  
بَكْرٍ فَقَالَ لَا آلُوكُمْ شَرًّا ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ عِنْدَهُ وَ النَّاسُ حَوْلَهُ وَ أَبُو بَكْرٍ يُلِينُهُ وَ يَعْشَاهُ وَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي قَوْمُكَ فِيهِمُ الْأَبَاءُ وَ الْأَبْنََاءُ وَ الْعُمَمَةُ وَ الْإِخْوَانُ وَ بَنُو الْعَمِّ وَ أُنْعِدُهُمْ عَنْكَ قَرِيبٌ فَاثْمَنُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ أَوْ  
فَادِهِمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ فَلَعَلَّ اللَّهُ يَقْبَلُ بِقُلُوبِهِمْ إِلَيْكَ ثُمَّ قَامَ فَتَنَحَّى نَاحِيَهُ وَ سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ يُجِبْهُ فَجَاءَ عُمَرُ فَجَلَسَ مَجْلِسَ  
أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ كَذَّبُوكَ

ص: ١٧٣

١- (١) سورة الأنفال ٦٧.

٢- (٢) سورة الأنفال ٦٨.

وَقَاتِلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ وَأَضْرِبْ رِقَابَهُمْ فَهُمْ رُءُوسُ الْكُفْرِ وَأَيْمَهُ الضَّلَالَةِ يُوطِئُ اللَّهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَيُزِيلُ بِهِمُ الشِّرْكَ فَسَيَكْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ لَمْ يُجِبْهُ وَ عَادَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَقْعَدِهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ يَا أَبَى أَنْتَ وَ أُمِّي قَوْمُكَ فِيهِمُ الْأَبَاءُ وَ الْأَبْنَاؤُ وَ الْعُمُومَةُ وَ الْإِخْوَانُ وَ بَنُو الْعَمِّ وَ أَبْعَدُهُمْ مِنْكَ قَرِيبٌ فَأَمْنُنْ عَلَيْهِمْ أَوْ فَادِهِمْ هُمْ عَشِيرَتُكَ وَ قَوْمُكَ لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَسْتَأْصِلُهُمْ وَ أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ فَسَيَكْتُ صَ عَنْهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً وَ قَامَ نَاحِيَةَ فَتَقَامَ عُمَرُ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَنْتَظِرُ بِهِمْ أَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ يُوطِئُ اللَّهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَ يُزِيلُ أَهْلَ الشِّرْكَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ كَذَّبُوكَ وَ أَخْرَجُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرُوا مِنَّا عَلَى مِثْلِ هَذَا مَا أَقَالُونَا أَبَدًا فَسَيَكْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَامَ نَاحِيَةَ فَجَلَسَ وَ عَادَ أَبُو بَكْرٍ فَكَلَّمَهُ مِثْلَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ تَنَحَّى فَجَاءَ عُمَرُ فَكَلَّمَهُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَ فَدَخَلَ قَبْتَهُ فَمَكَثَ فِيهَا سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ وَ النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي شَأْنِهِمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ الْقَوْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ آخَرُونَ يَقُولُونَ الْقَوْلَ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلنَّاسِ مَا تَقُولُونَ فِي صَاحِبَيْكُمْ هَذَا بَيْنَ دَعْوَاهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا مِثْلًا مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ كَمِثْلِ كَيْلِ بْنِ بَرِضَةَ اللَّهِ وَ عَفْوِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ مِثْلَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمِثْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَلَيْنَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْعَسِيلِ أَوْ قَدَّ لَهُ قَوْمُهُ النَّارَ فَطَرَحُوهُ فِيهَا فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١) وَ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) وَ كَعِيسَى إِذْ يَقُولُ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ لِحَادُوكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) وَ مِثْلَ عُمَرَ فِي الْمَلَائِكَةِ كَمِثْلِ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالسَّحَابِ مِنَ اللَّهِ وَ النَّقْمَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ مِثْلَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمِثْلِ نُوحٍ كَانَ أَشَدَّ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَجَارَةِ إِذْ يَقُولُ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ

ص: ١٧٤

١-١) سورة الأنبياء ٦٧.

٢-٢) سورة إبراهيم ١٤.

٣-٣) سورة المائدة ١١٨.

(١)

فَدَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةً أَعْرَقَ اللَّهُ بِهَا الْمَارِضَ جَمِيعًا وَ مَثَلُ مُوسَى إِذْ يَقُولُ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢) وَ إِنَّ بِكُمْ عَذَابًا فَلَا يَفُوتَنَّكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبِهِ عُنُقٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا سَهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ .

قَالَ الْوَأَقِيدِي هَكَذَا رَوَى ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ وَ هَذَا وَهَمَّ سِيَهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ مُسْلِمٌ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ وَ شَهِدَ بَدْرًا وَ إِنَّمَا هُوَ أَخٌ لَهُ وَ يُقَالُ لَهُ سِيَهَيْلٌ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ بِمَكَّةَ قَالَ فَسَيَكْتُ النَّبِيَّ ص قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَمَا مَرَّتْ عَلَيَّ سَاعَةٌ قَطُّ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَتَخَوَّفُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيَّ الْحِجَارَةُ لِتَقْدُمِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ بِالْكَلامِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَأْسَهُ فَقَالَ إِلَّا سِيَهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ قَالَ فَمَا مَرَّتْ عَلَيَّ سَاعَةٌ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْهَا إِذْ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيَشْدُدُ الْقَلْبَ حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ وَ إِنَّهُ لَيُلَيِّنُ الْقَلْبَ حَتَّى يَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ الرُّبْدِ فَقَبِلَ الْفِدَاءَ ثُمَّ قَالَ بَعْدُ لَوْ نَزَلَ عَذَابٌ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ كَانَ يَقُولُ اقْتُلْ وَ لَا تَأْخُذِ الْفِدَاءَ وَ كَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَقُولُ اقْتُلْ وَ لَا تَأْخُذِ الْفِدَاءَ

قلت عندى فى هذا كلام أما فى أصل الحديث فلأن فيه أن رسول الله ص قال و مثله كعيسى إذ قال إن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ هذه الآية من المائدة و المائدة أنزلت فى آخر عمره و لم ينزل بعدها إلا سورة براءة و بدر كانت فى السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم إلا أن يكون قوله تعالى وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّيَّ إِلَهَيْنِ الْآيَاتِ قد كانت أنزلت أما بمكَّة أو بالمدينة قبل بدر

ص: ١٧٥

١-١) سورة نوح ٢٦.

٢-٢) سورة يونس ٨٨.



فلما جمع عثمان القرآن ضمها إلى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي أن ننظر في هذا فهو مشكل.

و أمّا حديث سهيل بن بيضاء فإنه يوهم مذهب موسى بن عمران في أن النبي ص كان يحكم في الوقائع بما يشاء لأنه قيل له احكم بما تشاء فإنك لا تحكم إلا بالحق و هو مذهب متروك إلا أنه يمكن أن يقال لعله لما سكت ص عند ما قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكته الوحي و قيل له إلا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ إلا سهيل بن بيضاء كما أوحى إليه.

و أمّا الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه إلا عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المتبدئ بذلك الرأي و رسول الله ص بعد في العريش و المشركون لم ينفذ جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاه وحده دون سعد و يمكن أن يقال إنه كان شديد التأليب و التحريض عليهم و كثير الإلحاح على رسول الله ص في أمرهم فنسب ذلك الرأي إليه لاشتهاره به و إن شرکه فيه غيره.

٣٩٩٠

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ لَوْ كَانَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا لَوْهَبْتُ لَهُ هَؤُلَاءِ النَّتْنَى (١) قَالَ وَ كَانَتْ لِمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ عِنْدَ النَّبِيِّ ص يَدٌ أَجَارَهُ حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ

ص: ١٧٦

(١ - ١) قال ابن الأثير في النهاية ١٢٤:٤: «يعنى أسارى بدر، واحد هم نتن؛ كزمن و زمني، سماهم نتنى لكفرهم؛ كقوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ..»

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ أَبَا عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ الْجُمَحِيِّ وَ كَانَ شَاعِرًا فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِي خَمْسَ بَنَاتٍ لَيْسَ لِهِنَّ شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِي عَلَيْهِنَّ يَا مُحَمَّدُ فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو عَزَّةَ أُعْطِيكَ مَوْثِقًا أَلَّا أُقَاتِلَكَ وَ لَا أُكْتَرِ عَلَيْكَ أَيْدًا فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أُحُدٍ جَاءَ صَيْفُوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ اخْرُجْ مَعَنَا قَالَ إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مُحَمَّدًا مَوْثِقًا أَلَّا أُقَاتِلَهُ وَ لَا أُكْتَرِ عَلَيْهِ أَبَدًا وَ قَدْ مَنَّ عَلَيَّ وَ لَمْ يَمُنَّ عَلَيَّ غَيْرِي حَتَّى قَتَلَهُ أَوْ أَحَدَ مِنْهُ الْفِدَاءَ فَضَمَّنَ لَهُ صَيْفُوَانُ أَنْ يَجْعَلَ بَنَاتِهِ مَعَ بَنَاتِهِ إِنْ قَاتَلَ وَ إِنْ عَاشَ أَعْطَاهُ مَالًا- كَثِيرًا لَا- يَأْكُلُهُ عِيَالُهُ فَخَرَجَ أَبُو عَزَّةَ يَدْعُو الْعَرَبَ وَ يَحْشُرُهَا ثُمَّ خَرَجَ مَعَ قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَسْرَ وَ لَمْ يُؤَسِّرْ غَيْرُهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا خَرَجْتُ كُرْهًا وَ لِي بَنَاتٌ فَاثْمُنْ عَلَيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيْنَ مَا أُعْطِيتَنِي مِنَ الْعَهْدِ وَ الْمِيثَاقِ لَا وَ اللَّهُ لَا تَمْسُحْ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ (١) فَتَقْتَلُهُ.

قَالَ وَ رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ قَدَّمَهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَدَّمَهُ عَاصِمٌ فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ يَدْرٍ بِالْقَلْبِ أَنْ تَغَوَّرَ (٢) ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلِ فَطَرِحُوا فِيهَا كُلَّهُمْ إِلَّا- أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْمِنًا (٣) انْتَفَخَ مِنْ يَوْمِهِ فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَلْقَوْهُ تَزَايَلَ لِحْمُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص انْزُكُوهُ (٤)

ص: ١٧٧

١-١) مغازی الواقدی ١٠٥.

٢-٢) تغور: تملأ بالتراب.

٣-٣) المسمن: السمين خلقه.

٤-٤) مغازی الواقدی ١٠٦.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ انْتَفَخَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي دِرْعِهِ حَتَّى مَلَأَهَا فَلَمَّا ذَهَبُوا يُحَرِّكُونَهُ تَزَادِلَ فَأَقْرُوهُ وَ أَلْقُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَ الْحِجَارَةَ مَا عَنَيْتَهُ (١).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ يُجْرُ إِلَى الْقَلِيبِ وَ كَانَ رَجُلًا جَسِيمًا وَ فِي وَجْهِهِ أَنْثَرُ الْجُدْرِيِّ فَتَعَيَّرَ وَجْهَهُ ابْنَهُ أَبِي حُرَيْثَةَ بْنِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص مَا لَكَ كَأَنَّكَ سَاءَ كَ (٢) مَا أَصَابَ أَبَاكَ قَالَ لَا وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ لِأَبِي عَقْلًا وَ شَرَفًا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَخْطَأَهُ ذَلِكَ وَ رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ غَاطِنِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَانَ وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْقَى فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ غَيْرِهِ وَ لَقَدْ كَانَ كَارِهًا لَوَجْهِهِ وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السُّوءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ خَدَّ أَبِي جَهْلٍ الْأَسْفَلَ وَ صِرْعَهُ وَ شَفَانًا مِنْهُ فَلَمَّا تَوَافَوْا فِي الْقَلِيبِ وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ مُصِيرَعُونَ جَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُخَبِّرُهُ بِهِمْ رَجُلًا- رَجُلًا- وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَحْمِدُ اللَّهَ وَ يَشْكُرُهُ وَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ لِي مَا وَعَدَنِي فَقَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَنَادَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا يَا عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَ يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَ يَا أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَ يَا أَيُّهَا جَهْلِيلُ بْنُ هِشَامِ هَلْ وَجِدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي وَجِدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا بِنَسِ الْقَوْمِ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ كَذَبْتُمُونِي وَ صَدَقْتَنِي النَّاسُ وَ أَخْرَجْتُمُونِي وَ آوَانِي النَّاسُ وَ قَاتَلْتُمُونِي وَ نَصَرْتَنِي النَّاسُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا فَقَالَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ

(٣)

٣٩٩٢

١٤- وَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَزْوِي هَذَا الْخَبَرَ وَ تَقُولُ فَالنَّاسُ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا قَالَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ

(٤)

ص: ١٧٨

١- (١) سيره ابن هشام ٢:٢٧٩.

٢- (٢) ابن هشام: «قد دخلك من أمر أبيك شيء».

٣- (٣) مغازي الواقدي ١٠٦، و سيره ابن هشام ٢:٢٨٢.

٤- (٤) سيره ابن هشام ٢:٢٨٠.

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا نَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تَنَادِي قَوْمًا قَدْ أَتُّنُوا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي

(١)

قلت لقائل أن يقول لعائشه إذا جاز أن يعلموا وهم موتى جاز أن يسمعوا وهم موتى فإن قالت ما أخبرت أن يعلموا وهم موتى و لكن تعود الأرواح إلى أبدانهم و هي في القلب و يرون العذاب فيعلمون أن ما وعدهم به الرسول حق قيل لها و لا مانع من أن تعود الأرواح إلى أبدانهم و هي في القلب فيسمعوا صوت رسول الله ص فإذن لا وجه لإنكارها ما يقوله الناس.

و يمكن أن ينتصر لقول عائشه على وجه حكيم و هو أن الأنفس بعد المفارقة تعلم و لا تسمع لأن الإحساس إنما يكون بواسطة الآله و بعد الموت تفسد الآله فأما العلم فإنه لا يحتاج إلى الآله لأن النفس تعلم بجوهرها فقط.

١٤- قَالَ الْوَالِقِدِيُّ وَ كَانَ أَنْهَزَامُ قُرَيْشٍ وَ تَوَلَّيْهَا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِيَدْرِ وَ أَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْعُنَائِمِ وَ حَمَلَهَا وَ أَمَرَ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُعِينُوهُ فَصَلَّى الْعَصِيرَ بِيَدْرِ ثُمَّ رَاحَ فَمَرَّ بِالْأَثِيلِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَنَزَلَ بِهِ وَ بَاتَ بِهِ وَ بِأَصْحَابِهِ جِرَاحٍ وَ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ وَ قَالَ مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُنَا اللَّيْلَةَ فَأَشِيكَتِ الْقَوْمُ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ اجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ الثَّانِيَةَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ اجْلِسْ ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً وَ أَعَادَ الْقَوْلَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ (٢) فَسَكَتَ.

ص: ١٧٩

١- (١) سيره ابن هشام ٢:٢٨٠.

٢- (٢) في الأصول: «سبيع»، و صوابه ما في الواقدي؛ و انظر ما في الاستيعاب.

ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً وَقَالَ قَوْمُوا ثَلَاثَتَكُمْ فَقَامَ ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَخِيَدَهُ فَقَالَ لَهُ وَ أَيْنَ صَاحِبَاكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُجِيبُكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَحَفَظَكَ اللَّهُ فَبَاتَ ذُكْوَانُ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ فَارْتَحَلَ (١).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص صَلَّى الْعَصْرَ بِالْأَثِيلِ فَلَمَّا صَلَّى رَكَعَهُ تَبَسَّمَ فَلَمَّا سَلَّمَ سُئِلَ عَنْ تَبَسُّمِهِ فَقَالَ مَرَّ بِي مِيكَائِيلُ وَ عَلَى جَنَاحِهِ النَّقْعُ فَتَبَسَّمَ إِلَيَّ وَ قَالَ إِنِّي كُنْتُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ وَ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ أَنْتَى مَعْقُودِ النَّاصِيَةِ قَدْ عَمَّ ثَبِيَّتِيهِ الْعُبَارُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبِّي بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَ أَمَرَنِي أَلَّا أُفَارِقَكَ حَتَّى تَرْضَى فَهَلْ رَضِيتَ فَقُلْتُ نَعَمْ (٢).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْأَسِيرِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِزْقِ الظَّبِيهِ أَمَرَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَ كَانَ أَسِيرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْعُجْلَانِيُّ فَجَعَلَ عُقْبَةُ يَقُولُ يَا وَيْلَى عَلَامَ أُقْتَلُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَنْ بَيْنَ مَنْ هَاهُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعِدَاؤِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مِنْكَ أَفْضَلُ فَاجْعَلْنِي كَرَجُلٍ مِنْ قَوْمِي إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي وَ إِنْ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ مَنَنْتَ عَلَيَّ وَ إِنْ أَخَذْتَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ كُنْتُ كَأَخِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ لِلصَّبِيِّهِ فَقَالَ النَّارُ قَدَّمَهُ يَا عِاصِمُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَدَدَّمَهُ عِاصِمٌ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص بِئْسَ الرَّجُلُ كُنْتُ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ كَافِرًا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِكِتَابِهِ مُؤْذِيًا لِنَبِيِّهِ فَأَحْمَدَ اللَّهُ الَّذِي قَتَلَكَ وَ أَفَرَّ عَيْنِي مِنْكَ

(٣)

٣٩٩٥

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ رَوَى عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ كَانَ الْإِسْلَامَ قَدْ فَشَا فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ

ص: ١٨٠

١- (١) مغازى الواقدي ١٠٧.

٢- (٢) مغازى الواقدي ١٠٧.

٣- (٣) مغازى الواقدي ١٠٨، ١٠٧.

وَ أَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ زَوْجَتُهُ وَ كَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَ يَكْرَهُ خِلَافَتَهُمْ فَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ وَ كَانَ عِيدُ اللَّهِ أَبُو لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ وَ بَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ كَذَلِكَ كَانُوا صَدَعُوا لَمْ يَتَخَلَّفَ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ عَنْ مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ كَبَتْهُ (١) اللَّهُ وَ أَخْزَاهُ وَ وَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَ عِزًّا.

قَالَ وَ كُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا وَ كُنْتُ أَعْمَلُ الْقِدَاحَ (٢) أَنْحَتُهَا فِي حُجْرِهِ زَمَزَمَ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَجَالِسٌ أَنْحَتُ قِدَاحِي وَ عِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةً وَ قَدْ سِرْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبْرِ إِذْ أَقْبَلَ الْفَاسِقُ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رَجُلِيهِ بِشَرِّ حَتَّى جَلَسَ إِلَى طُنْبِ (٣) الْحُجْرَةِ فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ هَذَا أَبُو سَيْفِيَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ قَدِمَ وَ كَانَ شَهِدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بَدْرًا فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي فَعِنْدَكَ وَ اللَّهُ الْخَبْرُ قَالَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَ النَّاسُ قِيَامٌ حَوْلَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ قَالَ لَا شَيْءَ وَ اللَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَاهُمْ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَانًا فَقَتَلُونَا كَيْفَ شَاءُوا وَ أَسْرُونَا كَيْفَ شَاءُوا وَ أَيُّمَ اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ لَقِينَا رَجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا وَ اللَّهُ مَا تُبْقَى (٤) شَيْئًا وَ لَا- يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ قَالَ أَبُو رَافِعٍ فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ ثُمَّ قُلْتُ تَلَمَّكَ وَ اللَّهُ الْمَلَأِيكَهُ قَالَ (٥) فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ بِي الْأَرْضِ ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي (٦) وَ كُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمَدِ الْحُجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ عَلَى (٧) رَأْسِهِ فَشَجَّتْهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً وَ قَالَتْ اسْتَضَعَفْتَهُ إِذْ غَابَ

ص: ١٨١

١-١ (١) كبتته الله: ذله و أخزاه.

٢-٢ (٢) ابن هشام: الأقداح.

٣-٣ (٣) طنب الحجره: طرفها.

٤-٤ (٤) ابن هشام: «ما تلبين شيئا»، أى ما تبقى شيئا.

٥-٥-٥ (٥-٥-٥) العبارة فى ابن هشام: «رفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهى ضربه شديده؛ قال: و ثاورته، فاحتلمنى فضرب بى الأرض، ثم برَكَ على يضربنى». و ثاورته، أى وثبت إليه.

٥-٥-٦ (٥-٥-٦) العبارة فى ابن هشام: «رفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهى ضربه شديده؛ قال: و ثاورته، فاحتلمنى فضرب بى الأرض، ثم برَكَ على يضربنى». و ثاورته، أى وثبت إليه.

-٧

سَيِّدُهُ فَقَامَ مُؤَلِّياً ذَلِيلًا فَوَّ اللَّهُ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسِ (١) فَقَتَلَتْهُ (٢).

وَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَمَا يَدْفَنَانِهِ حَتَّى أَتْنَنَ فِي بَيْتِهِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي الْعِدْسَةَ وَعِدْوَاهَا كَمَا يَتَّقِي النَّاسُ الطَّاعُونَ حَتَّى قَالَ لَهُمَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَحْكُمَا أَلَا تَسْتَحْيَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَتْنَنَ فِي بَيْتِهِ لَا تُعَيِّنَانِهِ قَالَا إِنَّا نَحْشَى هَذِهِ الْقُرْحَةَ قَالَ فَانْطَلَقَا وَ أَنَا مَعَكُمْ يَا فَوْ اللَّهِ مَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَدْفًا عَلَيْهِ بِالْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَمْسُونَهُ وَ أَخْرَجُوهُ فَأَلْقَوْهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ إِلَى كِنَانٍ هُنَاكَ وَ قَدْفُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَارَوْهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَحَضَرَ الْعَبَّاسُ بَدْرًا فَأَسْرَ فِيْمَنْ أُسْرَ وَ كَانَ الَّذِي أُسْرَهُ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ فَلَمَّا أُمْسَى الْقَوْمُ وَ الْأَسَازِيُّ مَحْبُوسُونَ فِي الْوُثَاقِ وَ يَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ص تِلْمَكَ اللَّيْلَةَ سَاهِرًا فَقَالَ لَهُ أَصِيحَابُهُ مَا لَكَ لَا تَنَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَنِينَ الْعَبَّاسِ مِنْ وَثَاقِهِ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَطْلَقُوهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص (٣).

قَالَ وَ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو الْيَسْرِ رَجُلًا مَجْمُوعًا وَ كَانَ الْعَبَّاسُ طَوِيلًا جَسَدِيْمًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا أَبَا الْيَسْرِ كَيْفَ أَسْرَتَ الْعَبَّاسَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا قَالَ ص لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي أَوَّلِ الْوَقْعَةِ فَنَهَى أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ

٣٩٩٦

١٤- قَالَ وَ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

ص: ١٨٢

١- (١) العدسه، قال أبو ذرّ الخشنى: «هى قرحه قاتله كاطاعون، و قد عدس الرجل، إذا أصابه ذلك».

٢- (٢) الخبر إلى هنا فى سيره ابن هشام ٢٩١، ٢٨٩: ٢.

٣- (٣) تاريخ الطبرى ٢: ٤٦٢ (طبعه المعارف)، و الأغانى ٢٠٦، ٢٠٥: ٤ (طبعه دار الكتب).

قَالَ وَقَالَ النَّبِيُّ ص لِأَصْحَابِهِ إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا كُرْهًا لَا حَاجَةَ لَنَا بِقَتْلِهِمْ فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ وَ مَنْ لَقِيَ أَبَا الْبُخْتَرِيِّ فَلَا يَقْتُلْهُ وَ مَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبِيدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَا يَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ مُسِيئًا تَكْرَهًُا فَقَالَ أَبُو حُرَيْثَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أُنْقُتِلُ آبَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ عَشَائِرَنَا وَ نَتْرُكُ الْعَبَّاسَ وَ اللَّهُ لَكُنْ لِقَيْتَهُ لِأَلْحَمَنَهُ (١) السَّيْفِ فَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَا أَيُّهَا حَفْصُ يَقُولُ عُمَرُ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَمَأْوُلٌ يَوْمَ كَنَانِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَبِي حَفْصٍ أُضْرِبُ وَجْهَهُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ص بِالسَّيْفِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبُ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ نَافَقَ قَالَ فَكَانَ أَبُو حُرَيْثَةَ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَا أَنَا بِمَنْ مِنْ تَلَمَّكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قُلْتَ يَوْمَئِذٍ وَ لَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا أَيَّدًا إِلَّا أَنْ يُكْفِرَهَا اللَّهُ عَنِّي بِشَهَادَةٍ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا (٢) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا اسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي أَمْرِ الْأَسِيرِ أَرَى غَلْظَ عَمْرٍ عَلَيْهِمْ غَلْظَةً شَدِيدَةً فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطْعِنِي فِيمَا أُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَا أَلُوكُ نُصِيحًا قَدَّمُ عَمَّكَ الْعَبَّاسَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ بِيَدِكَ وَ قَدِّمُ عَقِيلًا إِلَى عَلِيِّ أَخِيهِ يَضْرِبُ عُنُقَهُ وَ قَدِّمُ كُلَّ أَسِيرٍ مِنْهُمْ إِلَى أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ يَقْتُلُهُ قَالَ فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ وَ لَمْ يُعْجِبْهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَسْرَى إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

ص: ١٨٣

١- ١) لألحمته، أى لأطعنن لحمه بالسيف، و لأخالطنه، و قال ابن هشام: لألحمته بالسيف، أى لأضربنه به فى وجهه.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٢: ٤٥٠ طبعه المعارف، و سيره ابن هشام.



أَفَدِ نَفْسَكَ يَا عَبَّاسُ وَ ابْنِي أَخَوَيْكَ عَقِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ نُوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ حَلِيفَكَ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّكَ ذُو مَالٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا وَ لَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُونِي فَقَالَ صَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ إِنْ يَكُنْ مَا قُلْتَ حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ بِهِ وَ أَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا فَأَنْتَ نَفْسَكَ وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَخَذَ مِنْهُ عَشْرِينَ أَوْ قِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ أَصَابَهَا مَعَهُ حِينَ أُسِرَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ احْسِبْهَا لِي مِنْ فِدَائِي فَقَالَ صَ ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ مِنْكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ قَالَ فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَهَ حِينَ خَرَجْتَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَ لَيْسَ مَعَكُمْ أَحَدٌ ثُمَّ قُلْتَ إِنْ أُصِيبَتْ فِي سَفَرِي هَذَا فَلِلْفَضْلِ كَذَا وَ كَذَا وَ لِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا وَ كَذَا وَ لِقُثْمِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ الْعَبَّاسُ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرِي وَ غَيْرَهَا وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ فَدَى نَفْسَهُ وَ ابْنِي أَخَوَيْهِ وَ حَلِيفَهُ

٣٩٩٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مِنْ الْأَثِيلِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ يُبَشِّرَانِ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَجَاءَ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الضُّحَى وَ فَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا بِالْعَقِيقِ فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَبَشِّرُوا بِسَيِّلَامِهِ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَ أُسْرِهِمْ قَتَلَ ابْنَا رَبِيعَةَ وَ ابْنَا الْحَجَّاجِ وَ أَبُو جَهْلٍ وَ زَمَعَهُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَ أُسْرَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ذُو الْأَيْتَابِ فِي أُسْرَى كَثِيرٍ قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَخَوَّطَهُ فَقُلْتُ أَحَقًّا مَا تَقُولُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ قَالَ إِي وَ اللَّهُ وَ غَدًا يَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ مَعَهُ الْأَسْرَى مُقْرِنِينَ ثُمَّ تَتَبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ بِالْعَالِيَةِ يُبَشِّرُهُمْ دَارًا دَارًا وَ الصَّبِيَّانِ يَشْتَدُونَ مَعَهُ وَ يَقُولُونَ قَتَلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى

ص: ١٨٤

دُورِ بِنِي أُمِّيَّةِ بْنِ زَيْدٍ وَقَدِيمِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقِهِ النَّبِيِّ ص الْقَصْوَاءِ يُبَشِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا جَاءَ الْمُصَيَّرَ إِلَى صَاحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ قُتِلَ عَثْبَهُ وَ شَيْبُهُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَ ابْنَا الْحَجَّاجِ وَ أَبُو جَهْلٍ وَ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ وَ زَمَعَهُ بْنُ الْمَاسُودِ وَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَ أُسْرَ سِيَهْلُ بْنُ عَمْرٍو دُو الْأَنْيَابِ فِي أُسْرِي كَثِيرِهِ فَجَعَلَ النَّاسُ لَا يُصَدِّقُونَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَ يَقُولُونَ مَا جَاءَ زَيْدًا إِلَّا فَلَا حَتَّى غَاظَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ وَ خَافُوا قَالُوا وَ كَانَ قَدْ مَاتَ زَيْدٌ حِينَ سَيَّوُوا عَلَى رُفَيْهَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص التُّرَابِ بِالْبَيْعِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قُتِلَ صَاحِبُكُمْ وَ مَنْ مَعَهُ وَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَزِيدِ الْمُنْذِرِ قَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُكُمْ تَفَرُّقًا لَا يَجْتَمِعُونَ مَعَهُ أَبَدًا وَ قَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُكُمْ وَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ وَ هَيْدَةَ نَاقَتُهُ نَعْرِفُهَا وَ هَذَا زَيْدٌ بْنُ حَارِثَةَ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ مِنَ الرُّعْبِ وَ قَدْ جَاءَ فَلَا فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ كَذَبَ اللَّهُ قَوْلَكُمْ وَ قَالَتْ يَهُودُ مَا جَاءَ زَيْدًا إِلَّا فَلَا قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجِئْتُ حَتَّى خَلَوْتُ بِأَبِي فَقُلْتُ يَا أَبَتِ أْحَقُّ مَا تَقُولُ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ حَقًّا يَا بَنِي فَقَوَيْتُ نَفْسِي فَرَجَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمُنَافِقِ فَقُلْتُ أَنْتَ الْمُرْجِفُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ بِالْمُسْلِمِينَ لِنَقْدَمَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِذَا قَدِمَ فَلْيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَهُ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَقَدَّمَ بِالْأَسْرَى وَ عَلَيْهِمْ شُقْرَانُ وَ هُمْ تِسْعَةٌ وَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا الَّذِينَ أَحْصَوْا وَ هُمْ سَبْعُونَ فِي الْأَصْلِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا شَكَّ فِيهِ إِلَّا- أَنَّهُمْ لَمْ يُحْصَ سَيِّئَرُهُمْ وَ لَقِيَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ص بِالرَّوْحَاءِ يُهَيِّئُونَهُ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ وَجُوهُ الْخَزْرَجِ فَقَالَ سَلِمَهُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ مَا الَّذِي تُهَيِّئُونَهُ فَوَاللَّهِ مَا قَتَلْنَا إِلَّا عَجَائِزَ صِيْلَعًا فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ص فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَوْلَيْتَكَ الْمَلَأُ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَهَبَّتَهُمْ وَ لَوْ أَمْرُوكَ لَأَطَعْتَهُمْ وَ لَوْ رَأَيْتَ فَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ لَأَحْتَقَرَتْهَا وَ بِنَسِ الْقَوْمِ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ لِنَبِيهِمْ فَقَالَ سَلِمَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَ غَضَبِ رَسُولِهِ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَزَلْ عَنِّي مُعْرِضًا مُنْذُ كُنَّا بِالرَّوْحَاءِ

فِي يَدَيْتِنَا فَقَالَ صَ أَمَّا مَا قُلْتَ لِلْعَرَابِيِّ وَقَعْتَ عَلَيَّ نَاقَتِكَ فَهِيَ حُبْلَى مِنْكَ فَفَحَشْتِ وَ قُلْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ أَمَّا مَا قُلْتَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّكَ عَمَدْتَ إِلَيَّ نِعْمَةً مِنْ نِعْمِ اللَّهِ تَزَهَّدَهَا فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَعْدِرَتَهُ وَ كَانَ مِنْ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ.

قَالَ الْوَلَّاقِدِيُّ فَرَوَى الزُّهْرِيُّ قَالَ لَقِيَ أَبُو هِنْدٍ الْبَيْضَئِيَّ مَوْلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُ حَمِيَّتٌ مَمْلُوءَةٌ حَيْسًا (١) أَهْدَاهُ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِنَّمَا أَبُو هِنْدٍ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْكِحُوهُ وَ أَنْكِحُوا إِلَيْهِ.

قَالَ الْوَلَّاقِدِيُّ وَ لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكَ وَ أَقَرَّ عَيْنَكَ وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ تَخَلْفِي عَنْ بَدْرٍ وَ أَنَا أَظُنُّ بِكَ أَنَّكَ تَلْقَى عَدُوًّا وَ لَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا الْعَيْرُ وَ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَمَا تَخَلَفْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَدَقْتَ.

قَالَ وَ لَقِيَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ رَبَّانٍ (٢) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَيِّئَاتِكَ وَ ظَفَرَكَ كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَالِي خَرَجْتُ مَوْرُودًا أَيْ مَحْمُومًا فَلَمْ تَفَارِقْنِي حَتَّى كَانَ بِالْأَمْسِ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ آجَرَكَ اللَّهُ.

قَالَ الْوَلَّاقِدِيُّ وَ كَانَ سَيْهَيْلُ بْنُ عَمْرِو لَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ السُّفْيَا وَ مَلَلَّ كَانَ مَعَ مَالِكِ بْنِ الدُّخْشَمِ الَّذِي أَسْرَهُ فَقَالَ لَهُ خَلِّ سَبِيلِي لِلْعَائِطِ فَقَامَ مَعَهُ فَقَالَ سَيْهَيْلُ إِنِّي أَحْتَشِمُ فَاسْتَأْخَرَ عَنِّي فَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ فَمَضَى سَيْهَيْلُ عَلَى وَجْهِهِ انْتَزَعَ يَدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ مَضَى فَلَمَّا أَبْطَأَ سَيْهَيْلُ عَلَى مَالِكِ بْنِ الدُّخْشَمِ أَقْبَلَ فَصَادِحَ فِي النَّاسِ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ وَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَ فِي طَلَبِهِ بِنَفْسِهِ وَ قَالَ مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ فَوَجَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ

ص: ١٨٦

١ - ١) الحميت: الزرق يجعل فيه السمن و العسل و الزيت. و الحيس: تمر يخلط بسمط و أقط فيعجن و بذلك شديدا حتى يمتزج، ثم يندر نواه، و قد يجعل فيه سويق.

٢ - ٢) تربان، بالضم، ذكره ياقوت، و قال: «واد فيه مياه كثيرة، نزله رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوه بدر.

بِنَفْسِهِ أَخْفَى نَفْسَهُ بَيْنَ شَجَرَاتٍ فَأَمَرَ بِهِ فَرَبَطَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَزْكَبْ سُهَيْلٌ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ

(١)

٣٩٩٨

١٤- قَالَ الْوَائِدِيُّ فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ حَازِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَسُولَ اللَّهِ صَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصُوفِ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو مَجْبُوبٌ وَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى سُهَيْلٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو يَزِيدَ قَالَ نَعَمْ هَذَا الَّذِي كَانَ يُطْعِمُ الْحُبْزَ بِمَكَّةَ وَ قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ قَالَ أُسَامَةُ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الَّذِي كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ بِمَكَّةَ السَّرِيدَ يَعْنِي الثَّرِيدَ

(٢)

قلت هذه لثغره مقلوبه لأن الألتع يبدل السين ثاء و هذا أبدل الثاء سينا و من الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمه.

٣٩٩٩

١٤- قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ وَ حَدَّثَنِي مُضَيْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ أُسَامَةَ رَأَى سُهَيْلًا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الَّذِي كَانَ يُطْعِمُ السَّرِيدَ بِمَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ هَذَا أَبُو يَزِيدَ الَّذِي يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَ لَكِنَّهُ سَعَى فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَمَكَنَ اللَّهُ مِنْهُ .

قال وفيه يقول أميه بن أبي الصلت الثقفي يا با يزيد رأيت سيبك واسعا و سماء جودك تستهل فتمطر.

ص: ١٨٧

١-١) أنساب الأشراف ٣٠٣:١ (طبعه المعارف).

٢-٢) أنساب الأشراف ٣٠٤:١.

قال وفيه يقول مالك بن الدخشم (١) وهو الذي أسره يوم بدر أسرت سهيلاً فلا أبتغى

أى على ذى العلم بسكون اللام ولكنه حركة للضرورة.

و كان سهيل أعلم مشقوق الشفه العليا فكانت أنيابه باديه فلذلك قالوا ذو الأنياب .

٤٠٠٠

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ لَمَّا قَدِمَ بِالْأَشِيرَى كَانَتْ سَيُودُهُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص عِنْدَ آلِ عَفْرَاءٍ فِي مَنَاحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَ مُعَوِّذٍ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ قَالَتْ سَوْدَةُ فَأَتَيْنَا فَقِيلَ لَنَا هَؤُلَاءِ الْأَشِيرَى قَدْ أُتِيَ بِهِمْ فَخَرَجْتُ إِلَى بَيْتِي وَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِيهِ وَ إِذَا أَبُو يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ أَبَا يَزِيدَ أُعْطِيتُمْ بِأَيْدِيكُمْ أَلَا- مُتَّمَّ كَرَامًا فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنِي إِلَّا- قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ الْبَيْتِ يَا سَوْدَةُ أَعَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ

٤٠٠١

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ قَالَ دَخَلَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ مَنْزِلَ أُمِّ سَيْلَمَةَ وَ أُمِّ سَيْلَمَةَ فِي مَنَاحَةِ آلِ عَفْرَاءٍ فَقِيلَ لَهَا أَنْتِ بِالْأَشِيرَى فَخَرَجْتَ فَدَخَلْتَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تُكَلِّمُهُمْ حَتَّى

ص: ١٨٨

(١- ١) البلاذري: «مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخه بن غنم- وهو قوقل- بن عوف ابن الخزرج.

رَجَعِيَتْ فَتَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِنِي عَمِّي طَلَبُوا أَنْ يُدْخَلَ بِهِمْ عَلَيَّ فَأَضَيْتُهُمْ وَأَذْهَنَ رُءُوسَهُمْ وَالْمِنْ مِنْ شَعْتِهِمْ وَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَكَ فَقَالَ ص لَسْتُ أَكْرَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْعَلِي مِنْ هَذَا مَا بَدَا لَكَ

٤٠٠٢

قَالَ الْوَالِدِيُّ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ كُنْتُ مُسْتَأْسِرًا مَعَ رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا كُنَّا إِذَا تَعَشَيْنَا أَوْ تَعَدَّيْنَا آثَرُونِي بِالْخُبْزِ وَ أَكَلُوا التَّمْرَ وَ الْخُبْزَ عِنْدَهُمْ قَلِيلٌ وَ التَّمْرُ زَادَهُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَقَعُ فِي يَدِهِ الْكِسِيرَةُ فَيُدْفَعُهَا إِلَيَّ وَ كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ وَ يَزِيدُ قَالَ وَ كَانُوا يَحْمِلُونَنَا وَ يَمْشُونَ.

٤٠٠٣

١٤- وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ كَانَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ خَتَنَ رَسُولَ اللَّهِ ص زَوْجَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ وَ كَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ رِجَالِ مَكَّةَ الْمَعْرُودِينَ مَالًا وَ أَمَانَةً وَ تِجَارَةً وَ كَانَ ابْنًا لَهَا لَهَالَهُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتِ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَ كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بَعْلَ هَذِهِ فَكَانَتْ خَدِيجَةُ خَالَتَهُ فَسَأَلَتْ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ ص أَنْ يُزَوِّجَهُ زَيْنَبَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يُخَالِفُ خَدِيجَةَ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ خَدِيجَةَ بِمَنْزِلِهِ وَلَمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِبُيُوتِهِ آمَنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ وَ بَنَاتُهُ كُلُّهُنَّ وَ صَدَقَتْهُ وَ شَهِدْنَ أَنْ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَ دِنٌ بِدِينِهِ وَ ثَبَتَ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكِهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ زَوَّجَ عْتَبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ رُقَيْيَةَ أَوْ أُمَّ كُلْثُومَ وَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَ نَادَى قَوْمَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ بَاعِدُوهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّكُمْ قَدْ فَرَعْتُمْ مُحَمَّدًا مِنْ هَمِّهِ أَخَذْتُمْ عَنْهُ بَنَاتِهِ وَ أَخْرَجْتُمُوهُنَّ مِنْ عِيَالِهِ فَرُدُّوا عَلَيْهِ بَنَاتِهِ فَأَشْغَلُوهُ بِهِنَّ فَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالُوا فَارِقْ صَاحِبَتَكَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَ نَحْنُ نَزَوِّجُكَ أَيَّ

ص: ١٨٩

امْرَأَهُ شَتَّتَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَا هِيَ اللَّهُ إِذَنْ لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ذَكَرَهُ يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا فِي صَهْرِهِ ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْفَاسِقِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَقَالُوا لَهُ طَلَّقْ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نُنْكِحُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ شَتَّتَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ إِنْ أَنْتُمْ زَوَّجْتُمُونِي ابْنَةَ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَوْ ابْنَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارْقَتَهَا فزَوَّجُوهُ ابْنَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَفَارَقَهَا وَ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ يَدِهِ كَرَامَةً لَهَا وَ هَوَانًا لَهُ ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَهُ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ بِمَكَّةَ لَا يُحِلُّ وَ لَا يُحَرِّمُ وَ كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ وَ أَبِي الْعَاصِ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ لَا يَقْدِرُ وَ هُوَ بِمَكَّةَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَ هُوَ عَلَى شَرِكِهِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الْمَدِينَةِ وَ بَقِيَتْ زَيْنَبُ بِمَكَّةَ مَعَ أَبِي الْعَاصِ فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرِ سَارَ أَبُو الْعَاصِ مَعَهُمْ فَأَصَابَ فِي الْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرِ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ص فَكَانَ عِنْدَهُ مَعَ الْأَسَارَى فَلَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بَعْلَهَا بِمَالٍ وَ كَانَ فِيهَا بَعَثَتْ بِهِ قِلَادَةً كَانَتْ خَدِيدَةً أُمَّهَا أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ لَيْلَةَ زَفَافِهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ص رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَ تَرُدُّوا عَلَيْهَا مَا بَعَثَتْ بِهِ مِنَ الْفِدَاءِ فَافْعَلُوا فَقَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْعِدُكَ بِأَنْفُسِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَرَدُّوا عَلَيْهَا مَا بَعَثَتْ بِهِ وَ أَطَلَّقُوا لَهَا أَبَا الْعَاصِ بِغَيْرِ فِدَاءٍ

(١)

قلت قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصرى العلوى رحمه الله هذا الخبر فقال أ ترى أبا بكر و عمر لم يشهدا هذا المشهد أ ما كان يقتضى التكريم و الإحسان

ص : ١٩٠

أن يطيب قلب فاطمه بفدك و يستوهب لها من المسلمين أ تقصر منزلتها عند رسول الله ص عن منزله زينب أختها و هي سيده نساء العالمين هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحله و لا بالإرث فقلت له فدك بموجب الخبر الذى رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجر له أن يأخذه منهم فقال و فداء أبى العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين و قد أخذه رسول الله ص منهم فقلت رسول الله ص صاحب الشريعة و الحكم حكمه و ليس أبو بكر كذلك فقال ما قلت هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه إلى فاطمه و إنما قلت هلا استنزل المسلمين عنه و استوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله ص المسلمين فداء أبى العاص أ تراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات أ فتطيون عنها نفسا أ كانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضى القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو هذا قال إنهما لم يأتيا بحسن فى شرع التكرم و إن كان ما أتياه حسنا فى الدين.

٤٠٠٤

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا أَطْلَقَ سَبِيلَ أَبِي الْعَاصِ أَخَذَ عَلَيْهِ فِيمَا نَرَى أَوْ شَرَطَ عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ أَوْ أَنَّ أَبَا الْعَاصِ وَعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ص ائْتِدَاءً بِأَنْ يَحْمِلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ لَمْ يَطْهَرْ ذَلِكَ مِنْ أَبِي الْعَاصِ وَ لَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا خَلَى سَبِيلَهُ وَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَعِيدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُمَا كُونَا بِمَكَانٍ كَذَا (١) حَتَّى تَمُرَّ بِكُمْ زَيْنَبُ فَتَضْحَبَانَهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا فَخَرَجَا نَحْوَ مَكَّةَ وَ ذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ

ص: ١٩١

١-١) سيره ابن هشام: «كمونا ببطن يأجج»، و يأجج: اسم لمكانين: أحدهما على ثمانيه أميال من مكه، و ثانيهما أبعد منه، و فيه بنى مسجد الشجره، و بينه و بين مسجد التنعيم ميلان.



أَوْ شَيْعَهُ (١) فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعِيَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّهُوقِ بِأَيِّهَا فَأَخَذَتْ تَتَجَهَّرُ (٢) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَحَدَّثَتْ عَنْ زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ بَيْنَمَا أَنَا أَتَجَهَّرُ لِللُّهُوقِ بِأَبِي لَقَيْتُنِي هُنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ فَقَالَتْ أَلَمْ يَبْلُغْنِي يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنَّكَ تُرِيدِينَ اللُّهُوقَ بِأَيِّكَ فَقُلْتُ مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَيْ بِنْتُ عَمِّ لَا تَفْعَلِي إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي مَتَاعٍ أَوْ فِيمَا يَزُفُّ بِكَ فِي سَفَرِكَ أَوْ مَا لِي تَبْلُغِينَ بِهِ إِلَيَّ أَيْبِكَ فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتِكَ فَلَا تَضْطَنِي (٣) مِنِّي فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا يَدْخُلُ بَيْنَ الرِّجَالِ قَالَتْ وَ أَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظْنُّهَا حِينَئِذٍ صَادِقَةً مَا أُظْنُّهَا قَالَتْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِتَفْعَلَ وَ لَكِنْ خِفْتُهَا فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذَلِكَ قَالَتْ وَ تَجَهَّرْتُ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ جِهَازِي فَحَمَلَنِي أَخُو بَعْلِي وَ هُوَ كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَدَّمَ لَهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ وَ أَخَذَ قَوْسَهُ وَ كِنَانَتَهُ وَ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بَعِيرَهَا وَ هِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا وَ تَحَدَّثَتْ بِذَلِكَ الرِّجَالِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ النِّسَاءِ وَ تَلَاوَمَتْ فِي ذَلِكَ وَ أَشْفَقَتْ أَنْ تَخْرُجَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ عَلَى تَلْسِكِ الرِّجَالِ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا سِرَاعًا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِبَدْيِ طُوى فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ النَّبِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى وَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الْفِهْرِيُّ فَرَوَعَهَا هَبَّارٌ بِالرُّمِيحِ وَ هِيَ فِي الْهُودَجِ وَ كَانَتْ حَامِلًا فَلَمَّا رَجَعَتْ طَرَحَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَ قَدْ كَانَتْ مِنْ خَوْفِهَا رَأَتْ دَمًا وَ هِيَ فِي الْهُودَجِ فَلِذَلِكَ أَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ دَمَ هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ (٤)

ص: ١٩٢

١- (١) من سيره ابن هشام. و شيعه أى قريب منه.

٢- (٢) سيره ابن هشام ٢٩٨، ٢٩٧: ٢.

٣- (٣) تضطنى، أى تستحى، و منه قول الطرماح: إذا ذكرت مسعاه والده اضطنى و لا يضطنى من شتم أهل الفضائل.

٤- (٤) سيره ابن هشام ٢٩٩، ٢٩٨: ٢.

قلت و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله فقال إذا كان رسول الله ص أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروى عنك ما يقوله قوم

٤٠٠٥

١٥- إِنَّ فَاطِمَةَ رُوِعَتْ فَأَلْقَتْ الْمُحْسِنَ (١). فقال لا تروه عنى و لا ترو عنى بطلانه فإنى متوقف فى هذا الموضع لتعارض الأخبار عندى فيه.

٤٠٠٦

١٤- قَالَ الْوَالِدِيُّ فَبَرَكَ حَمُومًا كِنَانَهُ بِنُ الرَّبِيعِ وَ نَثَلَ (٢) كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهَا سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ وَ قَالَ أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَا يَدْنُو الْيَوْمَ مِنْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا فَتَكْرُرُ (٣) النَّاسُ عَنْهُ.

قَالَ وَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِنُ حَرْبٍ فِي جِلِّهِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ اكْفُفْ عَنَّا نَبْلِكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ فَكَفَّ فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّكَ لَمْ تُحْسِنْ وَ لَمْ تُصَبِّ خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً جَهَارًا وَ قَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَ نِكْبَتَنَا وَ مَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ أَبِيهَا فَيُظُنُّ النَّاسُ إِذَا أَنْتَ خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ جَهَارًا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلِّ أَصَابِنَا وَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَّا وَ هُنَّ وَ لَعَمْرِي مَا لَنَا فِي حَبْسَتِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ وَ مَا فِيهَا مِنْ نَارٍ وَ لَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ وَ تَحَدَّثَتِ النَّاسُ بِرَدِّهَا سَلَّهَا سَلًّا خَفِيًّا فَالْحَقُّهَا بِأَبِيهَا فَرَدَّهَا كِنَانَهُ بِنُ الرَّبِيعِ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَتْ بِهَا لَيْالِي حَتَّى إِذَا هَدَّأَ الصَّوْتُ عَنْهَا حَمَلَهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى سَلَّمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ صَاحِبِهِ فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص (٤)

٤٠٠٧

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الدَّوْسِيِّ عَنْ

ص: ١٩٣

١- (١) ا: «محسنا».

٢- (٢) نثَلَ كِنَانَتَهُ: أخرج ما فيها.

٣- (٣) تكرر عنه، أى ترجع، و فى ابن هشام: «فتكرر الناس عنه».

٤- (٤) انظر سيره ابن هشام ٢: ٢٩٩.

أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص سِيرِيَّةً أَنَا فِيهَا إِلَى عَيْرٍ لِقُرَيْشٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَهُمْ وَ نَاسٌ مِنْهُمْ فَقَالَ إِنْ ظَفَرْتُمْ بِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعُدُ بَعَثَ فَقَالَ لَنَا إِنِّي كُنْتُ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا ثُمَّ رَأَيْتَ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ ظَفَرْتُمْ بِهِمَا فَاقْتُلُوهُمَا وَ لَا تُحَرِّقُوهُمَا (١)

قلت لقائل من المجبره أن يقول أ ليس هذا نسخ الشيء قبل تقضى (٢) وقت فعله و أهل العدل لا يجيزون ذلك و هذا السؤال مشكل و لا جواب عنه إلا بدفع الخبر أما بتضعيف أحد من رواه أو إبطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد أو بوجه آخر و هو أن نجيز للنبي الاجتهاد فى الأحكام الشرعية كما يذهب إليه كثير من شيوخنا و هو مذهب القاضى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة و مثل هذا الخبر حديث براءه و إنفاذاها مع أبى بكر و بعث على ع فأخذها منه فى الطريق و قرأها على أهل مكه بعد أن كان أبو بكر هو المأمور بقراءتها عليهم.

٤٠٠٨

١٤- فَأَمَّا الْبَلَاذُرِيُّ فَإِنَّهُ رَوَى أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْمَأْسُودِ كَانَ مِمَّنْ عَرَضَ لِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص حِينَ حُمِلَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْمُرُ سَرَايَاهُ إِنْ ظَفَرُوا بِهِ أَنْ يُحَرِّقُوهُ بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ (٣) لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ وَ أَمَرَهُمْ إِنْ ظَفَرُوا بِهِ أَنْ يُقَطِّعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ وَ يَقْتُلُوهُ فَلَمَّ يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله ص بالمدينة و يقال أتاه بالجعرانه حين فرغ من أمر حنين فمثل بين يديه و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبل إسلامه و أمر ألا يعرض له و خرجت سلمى مؤلاه رسول الله ص

ص: ١٩٤

١- (١) سيره ابن هشام ٣٠٢: ٢.

٢- (٢) «مضى».

٣- (٣) ساقطه من ب.

فَقَالَتْ لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَهْلًا فَقَدْ مَحَا الْإِسْلَامُ مَا قَبْلَهُ.

قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص بَعِيدَ غِلْظَتِهِ عَلَى هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ يُطَاطِئُ رَأْسَهُ اسْتِخْيَاءً مِنْهُ وَ هَبَّارٌ يَعْتَدِرُ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَعْتَدِرُ إِلَى هَبَّارٍ أَيْضًا (١)

٤٠٠٩

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَأَقَامَ أَبُو الْعَاصِ بِمَكَّةَ عَلَى شِرْكِهِ وَ أَقَامَتْ زَيْنَبُ عِنْدَ أَبِيهَا ص بِالْمَدِينَةِ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا الْإِسْلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالٍ لَهُ وَ أَمْوَالٍ لِقُرَيْشٍ أَبْضَعُوا (٢) بِهَا مَعَهُ وَ كَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَ أَقْبَلَ قَافِلًا- لَقِيَتْهُ سِرِّيَّةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَأَصَابُوا مَيًا مَعَهُ وَ أَعْجَزَهُمْ هُوَ هَارِبًا فَخَرَجَتِ السُّرِّيَّةُ بِمَا أَصَابَتْ مِنْ مَالِهِ حَتَّى قَدِمَتْ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنَزِلَهَا فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ وَ إِنَّمَا جَاءَ فِي طَلَبِ مَالِهِ الَّذِي أَصَابَتْهُ تِلْكَ السُّرِّيَّةُ فَلَمَّا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي صِيَالِهِ الصُّبْحِ وَ كَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ صَرَخَتْ زَيْنَبُ مِنْ صِفَةِ النَّسَاءِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ أَبَا الْعَاصِ بِنَ الرَّبِيعِ فَصَيَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص بِالنَّاسِ الصُّبْحِ فَلَمَّا سَلِمَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ حَتَّى سَمِعْتُمْ إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى النَّاسِ أَدْنَاهُمْ ثُمَّ انْصَرَفَ وَ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ أَيُّ بُنَيَّةٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ وَ أَحْسِنِي قِرَاهُ وَ لَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ

ص: ١٩٥

١-١) أنساب الأشراف ١:٣٩٨ مع اختلاف في الرواية.

٢-٢) ١: «أبضعوها معه».

لَا تَحْلِينَ لَهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى تِلْكَ السَّرِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَّا بِحَيْثُ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَيْبْتُمْ لَهُ مَالًا- فَإِنْ تَحْسَبُونَا وَ تَرُدُّوَا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ وَ إِنِ ابْتَيْتُمْ فَهُوَ فِىءِ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ فَرُدُّوَا عَلَيْهِ مَالَهُ وَ مَنَاعَهُ حَتَّىٰ إِنْ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي بِالْحَبْلِ (١) وَ يَأْتِي الْآخِرُ بِالشَّنَةِ (٢) وَ يَأْتِي الْآخِرُ بِالِإِدَاوَةِ (٣) وَ الْآخِرُ بِالشُّظَاظِ (٤) حَتَّىٰ رُدُّوَا مَالَهُ وَ مَنَاعَهُ بِأَسِيرِهِ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِ وَ لَمْ يَفْقَدُوا مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ اِحْتَمَلَ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَهَا أَدَّىٰ إِلَى كُحْلٍ ذِي مِيَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِإِلَهُ مِمَّنْ كَانَ أَنْبَضَ مَعَهُ بِشَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ قَالُوا لَا فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا لَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيمًا قَالَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا تَخَوُّفٌ أَنْ تَتَّظُنُّوَا أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَكُمْ وَ أَذْهَبَ بِهَا فَإِذْ سَلَّمَهَا اللَّهُ لَكُمْ وَ أَدَّاهَا إِلَيْكُمْ فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَ اتَّبَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ثُمَّ خَرَجَ سَرِيعًا حَتَّىٰ قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ الْمَدِينَةَ (٥)

٤٠١٠

١٤- قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ فَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص رَدَّ زَيْنَبَ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ عَلَىٰ أَبِي الْعَاصِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا (٦).

٤٠١١

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَمْرِ الْأَسَارَىٰ وَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَيْنَ الْكُفْرِ وَ الْإِيمَانِ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ الْيَهُودَ وَ لَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ وَ لَا مُنَافِقٌ إِلَّا خَضَعَتْ عُنُقُهُ.

ص: ١٩٦

(١-١) ابن هشام: «بالدلو».

(٢-٢) الشنه: السقاء البالي.

(٣-٣) الإداوة: المطهره التي يتوضأ بها.

(٤-٤) الشظاظ: عود يشد به فم الغراره.

(٥-٥) سيره ابن هشام ٣٠٤، ٣٠٣: ٢.

(٦-٦) سيره ابن هشام ٣٠٤: ٢.

وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَيْتَنَا خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى نَصِيبَ غَنِيمَةً وَقَالَتْ يَهُودٌ فِيمَا بَيْنَهَا هُوَ الَّذِي نَجِدُ نِعْمَتَهُ فِي كُتُبِنَا وَاللَّهُ لَا تَرْفَعُ لَهُ رَأْيَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا ظَهَرَتْ.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ بَطْنُ الْأَرْضِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ النَّاسِ وَسَادَاتُهُمْ وَمُلُوكُ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ الْحَرَمِ وَالْأَمْنِ قَدْ أَصَابُوا وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ وَجَعَلَهُ يُرْسِلُ هِجَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَرَثَى قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ

قَالَ الْوَائِدِيُّ أَمْلَاهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ وَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ فَلَمَّا أُرْسِلَ كَعْبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَخَذَهَا النَّاسُ بِمَكَّةَ عَنْهُ وَ أَظْهَرُوا الْمَرَاتِي وَ قَدْ كَانُوا حَرَمُوهَا كَيْلًا- يَشْتَمَتُ الْمُسْلِمُونَ بِهِمْ وَ جَعَلَ الصَّبِيَّانُ وَ الْجَوَارِي يُنَشِّدُونَهَا بِمَكَّةَ فَنَاحَتْ بِهَا قُرَيْشٌ

عَلَى قَتْلَاهِمَا شَهْرًا وَلَمْ تَبَقْ دَارُ بَمَكَةَ إِلَّا فِيهَا النَّوْحُ وَجَزُ النَّسَاءِ شُعُورُهُنَّ وَكَانَ يُؤْتَى بِرَاحِلِهِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ أَوْ بِفَرَسِهِ فَتَوَقَّفُ بَيْنَ  
أَظْهُرِهِمْ فَيَنُوحُونَ حَوْلَهَا وَخَرَجْنَ إِلَى السَّكَاكِ وَضَرَبْنَ الشُّتُورَ فِي الْمَأْزِقَةِ وَقَطَعْنَ (١) فَخَرَجْنَ إِلَيْهَا يُنْحَنُّ وَصَدَقَ أَهْلُ مَكَةَ  
رُؤْيَا عَاتِكَةَ وَجُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ (٢) .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ قُرَيْشٍ فِي فِتْدَاءِ الْأَسِيرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ  
الْمُطَلِّبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَاقُونَ بَعْدَهُ بِثَلَاثِ لَيَالٍ .

قَالَ فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى قَالَ سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ كَيْفَ كَانَ الْفِدَاءُ قَالَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ إِلَى الْفَيْنِ إِلَى  
أَلْفٍ إِلَّا قَوْمًا لَا مَالَ لَهُمْ مَنَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ص .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي أَبِي وَدَاعَةَ إِنَّ لَهُ بِمَكَةَ ابْنًا كَيْسًا لَهُ مَالٌ وَهُوَ مُغَلٌّ فِدَاءَهُ فَلَمَّا قَدِمَ افْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَكَانَ  
أَوَّلَ أَسِيرِ افْتِدَى وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ لِابْنِهِ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ وَرَأَتْهُ يَتَجَهَّزُ يَخْرُجُ إِلَيْهِ لَا تَعْجَلْ فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا  
فِي أَسَارِنَا وَيَرَى مُحَمَّدٌ تَهَالُكَنَا فَيَغْلِي عَلَيْنَا الْفِدْيَةَ فَإِنْ كُنْتَ تَجِدُ فَإِنَّ كُلَّ قَوْمِكَ لَا يَجِدُونَ مِنَ السَّعَةِ مَا تَجِدُ فَقَالَ لَا أَخْرُجُ  
حَتَّى تَخْرُجُوا فَخَادَعَهُمْ حَتَّى إِذَا غَفَلُوا خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَسَارَ أَرْبَعَةَ لَيَالٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَافْتَدَى أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَلَامَهُ  
قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَتْرُكَ أَبِي أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْقَوْمِ وَأَنْتُمْ مُضْجِعُونَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِنَّ هَذَا غُلَامٌ حَدَّثَ  
يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ وَهُوَ مُفْسِدٌ عَلَيْكُمْ إِنِّي وَاللَّهِ غَيْرُ مُفْتَدٍ عَمْرَوْ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَ لَوْ مَكَثَ سَنَةً

ص: ١٩٨

١-١) من الواقدي.

٢-٢) مغازي الواقدي ١١٦، ١١٥.

أَوْ يُرْسِلَهُ مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَعْوَدِكُمْ وَ لَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَدْخَلَ عَلَيْكُمْ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ وَ لَكِنْ يَكُونُ عَمْرُو كَأَسْوَتِكُمْ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَأَمَّا أَسْمَاءُ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَدِمُوا فِي الْأَسْرَى فَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وَ مِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيْبٍ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَ مِنْ بَنِي أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيْبٍ عُنْتَمَانُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ وَ مِنْ بَنِي مَخْزُومِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ فَرْوَةُ بْنُ السَّائِبِ وَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَ مِنْ بَنِي جُمَحِ أَبِي بْنِ خَلْفٍ وَ عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ وَ مِنْ بَنِي سَيْهَمِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ وَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ وَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِشَلٍ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْنَفِ كُلُّ هَؤُلَاءِ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فِي فِدَاءِ أَهْلِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ وَ كَانَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ يَقُولُ دَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي مُنْذُ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي الْفِدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَ الطُّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فَاسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَهُ فَدَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ (١)

### القول في تفصيل أسماء أسارى بدر و من أسرهم

٤٠١٢

١٤,١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ أُسِرَ مِنْ بَنِي هَاشِمِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرُهُ أَبُو الْيُسَيْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو وَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَسْرَهُ عُيَيْدُ (٢) بْنُ أَوْسِ الطُّفْرِيِّ وَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ

ص: ١٩٩

١- (١) انظر مغازى الواقدي ١٣٣-١٤١.

٢- (٢) «عبيده»، و الصواب ما أثبتته من أ و الواقدي و ابن هشام.



بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْرَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ وَ أَسْرَ حَلِيفٌ لِبَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي فِهْرٍ اسْمُهُ عُقْبَةُ فَهُؤَلَاءِ أَرْبَعَةٌ.

وَ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السَّائِبُ بْنُ عُبَيْدٍ وَ عُبَيْدُ بْنُ عَمْرِو (١) بْنُ عَلْقَمَةَ رَجُلَانِ أَسْرَهُمَا سَيْلَمَةُ بْنُ أَسِيْلَمِ بْنِ حَرِيْشِ الْأَشْهَلِيِّ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي حَبِيْبَةَ قَالَ وَ لَمْ يُقَدِّمَ لَهُمَا أَحَدٌ وَ كَانَا لَا مَالَ لَهُمَا فَفَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهُمَا بِغَيْرِ فِدْيَةٍ.

وَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطِ الْمَقْتُولِ صَبْرًا (٢) عَلَى يَدِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَسْرَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَيْلَمَةَ الْعِجْلَانِيُّ وَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي وَحْرَةَ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ أَسْرَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَفَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطِ فَافْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ كَانَ الْحَارِثُ هَذَا لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ص بِرَدِّ الْأَسَارَى ثُمَّ أَفْرَعُ بَيْنَ أَضْيَاحِهِ عَلَيْهِمْ وَقَعَ فِي سَيْلَمِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الَّذِي كَانَ أَسْرَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَسْرَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ صَارَ بِالْقَرْعَةِ فِي سَيْلَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأُطْلِقَهُ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ أَطْلَقَهُ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَحَبَسَ بِمَكَّةَ فَلَمْ يُطْلِقْهُ الْمَشْرِكُونَ حَتَّى أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ

٤٠١٣

١٤، ١- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أَسْرَهُ عَلَى عِ يَوْمِ بَدْرٍ وَ كَانَتْ أُمُّهُ ابْنَةُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطِ فَفَمَكَتْ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَانَ أَلَا تَفْتَدِي ابْنَكَ عَمْرًا قَالَ أَيْجَمَعُ عَلَيَّ دَمِي وَ مَالِي قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وَ أَفْتَدِي عَمْرًا دَعُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ فَلَيْئِمْسِكُوهُ مَا بَدَا لَهُمْ فَبَيْنَا هُوَ مَحْبُوسٌ بِالْمَدِينَةِ خَرَجَ

ص: ٢٠٠

١- ١) كذا في الأصول و الواقدي، و أنساب الأشراف، و في ابن هشام: «نعمان بن عمرو».

٢- ٢) الواقدي: «قتل صبيرا».

سَعِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ امْرَأَةٌ (١) لَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَخْشَى مَا صَنَعَ (٢) بِهِ أَبُو سُفْيَانَ وَقَدْ عَاهَدَ قُرَيْشًا أَلَّا يَغْرِضَ لِحَاجِّ وَلَا مُعْتَمِرٍ (٣) فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ فَحَبَسَهُ بِمَكَّةَ بَائِنَهُ عَمْرِو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِ بِالْمَدِينَةِ هَذَا الشُّعْرَ أَرْهَطُ ابْنَ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ

فَمَشَى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حِينَ بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِيُنْفِكُوا بِهِ صَاحِبَهُمْ فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَخَلَّى سَبِيلَ سَعِيدٍ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُجِيبُ أَبَا سُفْيَانَ وَ لَوْ كَانَ سَعِيدُ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا

وَأَبُو الْعِصَابِ بْنُ الرَّبِيعِ أَسِيرُهُ خِرَاشُ بْنُ الصَّمَمِ فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ عَمْرُو بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَخُوهُ وَ حَلِيفٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ أَبُو رِيشَةَ افْتِدَاهُ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ أَيْضًا وَ عَمْرُو بْنُ الْأَزْرَقِ افْتَكَّهُ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ أَيْضًا وَ كَانَ قَدْ صَارَ فِي سَيْهِمْ تَمِيمٌ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصَّمَمِ وَ عَقَبَهُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَضْرَمِيُّ أَسِيرَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فَصَارَ فِي الْقُرْعَةِ لِأَبِي بْنِ كَعْبٍ افْتِدَاهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أُمِّيَّةَ وَ أَبُو الْعِصَابِ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أَسْرَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَدِمَ فِي فِدَائِهِ ابْنُ عَمَّةٍ فَهَؤُلَاءِ ثَمَانِيَةٌ.

ص: ٢٠١

١-١) ابن هشام: «مريه».

٢-٢) ابن هشام: «ما صنع به».

٣-٣) ابن هشام: لا يعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا إلا بخير».

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَيْدِيُّ بْنُ الْخِيَارِ أَسِيرُهُ خِرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ أَخِي عُتْبَةَ بْنِ عَزْوَانَ حَلِيفَتُهُمْ  
(١) أَسْرَهُ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَأَبُو ثَوْرٍ أَسْرَهُ أَبُو مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيُّ فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ افْتَدَاهُمْ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيْيٍّ أَبُو عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ أَسِيرُهُ أَبُو الْيَسِيرِ ثُمَّ صَارَ بِالْقُرْعَةِ لِمُحْرِزِ بْنِ نَضْلَةَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ أَبُو عَزِيزِ هَذَا هُوَ  
أَخُو مُضَيْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ وَقَالَ مُضَيْعَبُ لِمُحْرِزِ بْنِ نَضْلَةَ اشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ فَإِنَّ لَهُ أُمَّاً بِمَكَهَ كَثِيرَةَ الْمَالِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزِ  
هَيْدِهِ وَصَاتِكَ بِي يَا أَخِي فَقَالَ مُضَيْعَبُ إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ فَبَعَثَتْ فِيهِ أُمُّهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ سَأَلَتْ مَا أَعْلَى مَا تُفَادِي بِهِ  
قُرَيْشٌ فَقِيلَ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ السَّبَّاقِ أَسِيرُهُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهَذَانِ اثْنَانِ قَدِمَ فِي فِدَائِهِمَا  
طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيْيٍّ الْأَسَائِبِ بْنِ أَبِي حُبَيْشِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَسِيرُهُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ الْحَوَيْرِثِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَسِيرُهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَسَالِمُ بْنُ شِمَاحٍ أَسْرَهُ سَعْدُ  
بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ قَدِمَ فِي فِدَائِهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ .

وَمِنْ بَنِي تَمِيمِ بْنِ مَرَّةَ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ أَسْرَهُ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ فَمَاتَ فِي الْمَدِينَةِ أَسِيرًا .

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ خَالِدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَسِيرُهُ سَوَادُ بْنُ عَزِيَّةَ وَأُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَسْرَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ الْمُغِيرَةِ وَكَانَ أَفْلَتْ يَوْمَ نَخَلِهِ أَسِيرُهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَنِي مِنْكَ فَقَدْ كُنْتُ أَفْلَتْ  
يَوْمَ نَخَلِهِ وَقَدِمَ فِي فِدَاءِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ افْتَدَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ  
أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ

ص: ٢٠٢

فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخُوهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهَشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ فَتَمَنَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَتَّى أَفْتَكَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَجَعَلَ هَشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ يُرِيدُ أَلَّا يَبْلُغَ ذَلِكَ يُرِيدُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَقَالَ خَالِدٌ لِهَشَامٍ إِنَّهُ لَيْسَ بِابْنِ أُمِّكَ وَاللَّهِ لَوْ أَبِي فِيهِ إِلَّا كَذَا وَكَذَا لَفَعَلْتُ فَلَمَّا افْتَدِيَاهُ خَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا بِهِ ذَا الْحُلَيْفَةِ فَأَقْلَتِ فَآتَى النَّبِيَّ ص فَاسْتَلِمَ فَقِيلَ أَلَا أُسَيْلِمْتَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَدِي قَالَ كَرِهْتُ أَنْ أُسَيْلِمَ حَتَّى أَكُونَ أُسْوَةً بِقَوْمِي.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي أُسِيرَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَلِيطُ بْنُ قَيْسِ الْمَازِنِيِّ وَقَيْسُ بْنُ السَّائِبِ أُسِيرَهُ عَبْدُهُ بْنُ الْحَسَنِ حَاسٌ فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ حِينًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ لَهُ مَالًا ثُمَّ قَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخُوهُ فَرَوْهُ بْنُ السَّائِبِ فَأَقَامَ أَيْضًا حِينًا ثُمَّ افْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فِيهَا عُرُوضٌ.

وَمِنْ بَنِي أَبِي رِفَاعَةَ صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَخْزُومٍ وَكَانَ لَا مَالَ لَهُ أُسِيرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَكَتْ عِنْدَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَ أَبُو الْمُنْدِرِ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَائِدِ افْتَدِي بِالْفَيْنِ وَ لَمْ يَذْكُرِ الْوَأَقِدِيُّ مَنْ أُسْرَهُ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ هُوَ أَبُو عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ افْتَدِي بِالْفِ دِرْهَمِ أُسِيرَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ الْمُطَلِبُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَخْزُومِ أُسِيرَهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَأَرْسَلَهُ بَعْدَ حِينَ وَ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْعَمَلِيُّ حَلِيفٌ لِنَبِيِّ مَخْزُومٍ وَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ وَ لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّومَنَا وَ لَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَا (١).

ص: ٢٠٣

(١ - ١) رواه ابن هشام ٣٦٥:٢: و لسنا على الأديار تدمي كلومنا و لكن على أقدامنا يقطر الدم .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْمُنْهَزِمِينَ (١) أَسِيرَهُ الْخَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ وَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَهَوْلَاءِ عَشْرَةٌ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ خَلْفٍ أَسْرَهُ فَزَوْهُ بْنُ أَبِي عَمْرِو النَّبَاضِيُّ قَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَبُوهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ فَتَمَنَّعَ بِهِ فَزَوْهُ حِينًا وَ أَبُو غَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ أَطْلَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ بَغَيْرِ فِدْيَةٍ وَ كَانَ شَاعِرًا حَيْثُ اللَّسَانِ ثُمَّ قَتَلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ بَعْدَ أَنْ أَسْرَهُ وَ لَمْ يَذْكَرِ الْوَأَقِدِيُّ الَّذِي أَسْرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ وَهَبُ بْنُ عَمِيرٍ بْنِ وَهَبٍ أَسْرَهُ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ الزُّرْقِيُّ وَقَدِمَ أَبُوهُ عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ فِي فِدَائِهِ فَأَسْلَمَ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَ لَهُ ابْنَهُ بَغَيْرِ فِدَاءٍ وَ رَبِيعَةُ بْنُ دَرَّاجِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ وَهْبَانَ (٢) بْنُ وَهَبِ بْنِ حُدَاقَةَ بْنِ جُمَحَ وَ كَانَ لَا مَالَ لَهُ فَأَخَذَ مِنْهُ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ وَ أَرْسَلَ بِهِ وَ لَمْ يَذْكَرِ الْوَأَقِدِيُّ مِنْ أَسْرِهِ وَ الْفَاكَةُ مَوْلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَسْرَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَهَوْلَاءِ حَمْسَةٌ.

وَ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو أَبُو وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ وَ كَانَ أَوَّلَ أَسِيرِ افْتِدَى قَدِمَ فِي فِدَائِهِ ابْنُهُ الْمُطَّلِبُ فَأَفْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ لَمْ يَذْكَرِ الْوَأَقِدِيُّ مِنْ أَسْرِهِ وَ فَزَوْهُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيَّ بْنِ حُدَاقَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ أَسْرَهُ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَ قَدِمَ فِي فِدَائِهِ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ افْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ حَنْظَلَةُ بْنُ قَيْصَةَ بْنِ حُدَاقَةَ بْنِ سَعْدِ أَسْرَهُ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَ الْحَجَّاجُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ أَسْرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَفَلَتْ فَأَخَذَهُ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ فَهَوْلَاءِ أَرْبَعَةٌ.

وَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِشْلِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشَمِ وَ قَدِمَ فِي فِدَائِهِ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْنَفِ وَ انْتَهَى فِي فِدَائِهِ إِلَى إِرْضَائِهِمْ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَقَالُوا هَاتِ الْمَالَ فَقَالَ نَعَمْ اجْعَلُوا رَجُلًا مَكَانَ رَجُلٍ

ص: ٢٠٤

١- (١) ابن هشام: «أول من وى فارا منهزما».

٢- (٢) ابن هشام: «أهبان».

وَقَوْمٌ يَرُودُونَهَا رِجَالًا مَكَانَ رَجُلٍ فَخَلُّوا سَبِيلَ سَيْهَيْلٍ وَحَبَسُوا مَكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ عِنْدَهُمْ حَتَّى بَعَثَ سَيْهَيْلٌ بِالْمَالِ مِنْ مَكَّةَ وَعَبَدَ اللَّهَ  
بُنُ زَمْعَةَ بْنَ قَيْسِ بْنِ نَضِيرِ بْنِ مَالِكِ أَسْرَهُ عُمَيْرُ بْنُ عَوْفٍ مَوْلَى سَيْهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَعَبِيدُ الْعَزَّى بْنُ مَسْنُوءِ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ  
عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بَعْدَ إِسْلَامِهِ عَبَدَ الرَّحْمَنُ أَسْرَهُ النَّعْمَانَ بْنَ مَالِكِ فَهَوْلَاءُ ثَلَاثَةٌ.

وَمِنْ بَنِي فَهْرِ الطَّفِيلُ بْنُ أَبِي قُنَيْعٍ فَهَوْلَاءُ سِتَّةٌ وَارْبَعُونَ (١) أُسِيرًا.

وَفِي كِتَابِ الْوَأَقِدِيِّ أَنَّهُ كَانَ الْأَسَارَى الَّذِينَ أَحْصَوْا وَعُرِفُوا تِسْعَةً وَارْبَعِينَ وَلَمْ نَجِدِ التَّفْصِيلَ يَلْحَقُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ (٢).

وَرَوَى الْوَأَقِدِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ قَالِ كَانَتِ الْأَسَارَى سَبْعِينَ وَأَنَّ الْقَتْلَى كَانَتْ زِيَادَةً عَلَى سَبْعِينَ إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفِينَ مِنَ  
الْأَسَارَى هُمُ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ وَالْبَاقُونَ لَمْ يَذْكَرِ الْمُؤَرِّخُونَ أَسْمَاءَهُمْ

### القول في المطعمين في بدر من المشركين

٤٠١٤

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ وَلا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِيهِ تِسْعَةٌ فَمِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ الْحَارِثِ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ وَعُتْبَةُ وَ  
شَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَنَوْفَلُ بْنُ حُوَيْلِدِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْعَدَوِيِّ .

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

وَمِنْ بَنِي جُمَحِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ .

ص: ٢٠٥

١- (١) عدتهم في ابن هشام «ثلاثة و اربعون».

٢- (٢) مغازى الواقدي ١٣٣-١٣٩، و انظر أنساب الأشراف ٣٠١-١:٣٠٦، و سيره ابن هشام ٣٦٤:٢-٣٦٧.

وَ مِنْ بَنِي سَهْمِ نَبِيَّهِ وَ مُتَّبِعُهُ ابْنَا الْحَجَّاجِ .

فَهَؤُلَاءِ تِسْعَةٌ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ مَا أَطْعَمَ أَحَدٌ بَدْرًا إِلَّا قُتِلَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ قَدْ ذَكَرُوا عِدَّةً مِنَ الْمُطْعَمِينَ اخْتَلَفَ (١) فِيهِمْ كَسَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِمَا (٢) .

قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْتَةَ قَالَ أَوَّلُ مَنْ نَحَرَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ عَشْرًا ثُمَّ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بِعُسْفَانَ تَشِيْعًا ثُمَّ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِقَدِيدٍ عَشْرًا ثُمَّ مَالُوًا إِلَى مِيَاهِ مِنْ نَحْوِ الْبَحْرِ ضَلُّوًا الطَّرِيقَ فَأَقَامُوا بِهَا يَوْمًا فَنَحَرَ لَهُمْ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ تِسْعًا ثُمَّ أَصِيبُوحَا بِالْأَبْوَاءِ فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسُ الْجَمْحِيِّ تَشِيْعًا ثُمَّ نَحَرَ عُبَيْتَةُ عَشْرًا وَ نَحَرَ لَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو تَشِيْعًا ثُمَّ نَحَرَ لَهُمُ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ عَلَى مَاءِ بَدْرٍ عَشْرًا وَ نَحَرَ لَهُمُ مِقْيَسُ بْنُ ضُبَابَةَ عَلَى مَاءِ بَدْرٍ تِسْعًا ثُمَّ شَعَلَتْهُمْ الْحَرْبُ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَا أَظُنُّ مِقْيَسًا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى قُلُوصِ وَاحِدِهِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَمَا أَنَا فَلَا- أَعْرِفُ قَيْسًا الْجَمْحِيَّ قَالَ وَ قَدْ رَوَتْ أُمُّ بَكْرٍ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ابْنَهَا قَالَ كَانَ النَّفْرُ يَشْتَرِكُونَ فِي الْإِطْعَامِ فَيُنْسَبُ إِلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَ يُسَكَّتُ عَنْ سَائِرِهِمْ (٣) .

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مِنَ الْمُطْعَمِينَ فِي بَدْرٍ وَ كَذَلِكَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيَّ بْنِ نَوْفَلٍ كَانَ يَعْتَقِبُ هُوَ وَ حَكِيمٌ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ وَ كَانَ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ يَعْتَقِبُ هُوَ وَ حَكِيمٌ بْنُ حِزَامٍ فِي الْإِطْعَامِ وَ كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ مِنَ الْمُطْعَمِينَ قَالَ وَ كَانَ النَّبِيُّ ص يَكْرَهُ قَتْلَ

ص: ٢٠٦

(١-١) او مغازی الواقدي: (و قد اختلف علينا فيهم).

(٢-٢) مغازی الواقدي: و غيرهم.

(٣-٣) مغازی الواقدي ١٢٣، ١٢٤.

الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْكُمْ فَلْيُتْرَكْهُ لِأَيْتَامِ بَنِي نَوْفَلٍ فَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ (١)

### القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر

٤٠١٥

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ كَمْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبَدْرِ قَالَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ (٢) سِتَّةٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ .

قَالَ فَمِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ قَتَلَهُ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ .  
وَ فِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ قَتَلَهُ عُتْبَةُ فَدَفَنَهُ النَّبِيُّ ص بِالصَّفْرَاءِ .

وَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ فَارِسُ الْأَخْزَابِ وَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ وَدِّ ذُو الشُّمَالَيْنِ حَلِيفُ لَبْنَى زُهْرَةَ بْنِ خُزَاعَةَ قَتَلَهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ .

وَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ عَاقِلُ بْنُ أَبِي الْبَكْبَكِيِّ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجُشَمِيُّ وَ مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَ يُقَالُ إِنَّ مِهْجَعًا أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .

وَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ قَتَلَهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ .

وَ هَوْلَاءِ السُّتَّةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .

وَ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَمٌّ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ مُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَتَلَهُ أَبُو ثَوْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ وَ يُقَالُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ وَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ رَمَاهُ حَبَّانُ بْنُ الْعَرْفَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ حَنْجَرَتَهُ فَقَتَلَهُ .

وَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ عَوْفٌ وَ مُعَوِّذُ ابْنَا عَفْرَاءَ قَتَلَهُمَا أَبُو جَهْلٍ .

ص: ٢٠٧

١-١) سيره ابن هشام ٣١١:٢.

٢-٢) في مغازي الواقدي: «ثم عددهم على، فهم هؤلاء الذين سميت».



وَمِنْ بَنِي سَيْلَمَةَ بْنِ حَرَامِ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَّامِ بْنِ الْجَمُوحِ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْمَعْلَمِ الْعُقَيْلِيُّ وَيُقَالُ إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْحَمَّامِ أَوْلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنْ الْأَنْصَارِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَوْلَ قَتِيلٍ مِنْهُمْ حَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ .

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى قَتَلَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قُسْحَمٍ (١) قَتَلَهُ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ .

فَهَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَنَسَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ صُ قَتَلَ بِنْدَرَ .

وَرُوِيَ [أَنَّ]

(٢) مُعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ جَرَحَ بِنْدَرَ فَمَاتَ مِنْ جِرَاحَتِهِ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ عُبَيْدَ بْنَ السَّكَنِ جَرَحَ فَاشْتَكَى جُرْحَهُ فَمَاتَ مِنْهُ حِينَ قَدِمَ (٣)

### القول فيمن قتل ببدر من المشركين و أسماء قاتليهم

٤٠١٦

١٤١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَمِنْ بَنِي عَبِيدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْأَحَارِثُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ وَ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ وَ ابْنُهُ مَوْلَانِ لَهُمْ قُتِلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْهُمْ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ وَ لَمْ يَذْكَرِ الْوَأَقِدِيُّ مَنْ قَتَلَ ابْنَهُ وَ عُبَيْدَةَ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَ الْعَاصُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ صَبْرًا بِالسَّيْفِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص .

ص: ٢٠٨

١- (١) الواقدي: «بسحم».

٢- (٢) من الواقدي.

٣- (٣) مغازي الواقدي ١٤٣، ١٤٢.

وَرَوَى الْبَلَاذُرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَفِيهِ يَقُولُ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ عَيْنُ بَكِي لِعُقْبَةَ بْنِ أَبَانَ فَرَعٍ فَهَرٍ وَفَارِسِ الْفَرَسَانِ (١).

وَعُقْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ وَحَمْزَةُ وَ عَلِيُّ الثَّلَاثَةُ اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَنْمَارٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَقِيلَ قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَهَوَّلَاءِ اثْنَا عَشَرَ.

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ قَتَلَهُ حُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ (٢) وَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ وَ يُكْنَى أَبُو الرَّيَّانِ قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي رِوَايَةِ الْوَأَقِدِيِّ وَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ (٣) وَ رَوَى الْبَلَاذُرِيُّ رِوَايَةً غَرِيبَةً أَنَّ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا عَلَى يَدِ حَمْزَةَ فَهَوَّلَاءِ اثْنَانِ.

وَمِنْ بَنِي أَسِيدِ بْنِ عَدِيٍّ الْعُزَيُّ زَمَعَهُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ (٤) وَقِيلَ قَتَلَهُ ثَابِتُ بْنُ الْجِدْعِ (٥) وَالْحَارِثُ بْنُ زَمَعَةَ بْنُ الْأَسْوَدِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ عَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ الْمُطَّلِبِ قَتَلَهُ عَلِيُّ وَ حَمْزَةُ شَرَكَا فِي قَتْلِهِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرَ قَالَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ حَدَّثَهُ وَقِيلَ قَتَلَهُ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ وَ حَدَّثَهُ وَ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ وَ هُوَ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ قَتَلَهُ الْمَجْدَرُ بْنُ

ص: ٢٠٩

١-١) أنساب الأشراف ٢٩٧:١، وفيه: «عين فابكي».

٢-٢) في ابن هشام: «إساف» بهمزة مكسورة، قال ابن حجر في الإصابة: «وقد تبدل تحتانيه».

٣-٣) سيره ابن هشام ٣٥٧:٢.

٤-٤) دجانه، كتمامه: سماك بن خرشه.

٥-٥) الإصابة: الجدع.

زِيَادٍ وَقِيلَ قَتَلَهُ أَبُو الْيَسْرِ وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَهُوَ ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ قَتَلَهُ عَلِيُّ عَ فَهَوْلَاءِ خَمْسَةٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ النَّصْرِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَوَعَدَ الْمِقْدَادُ إِنْ اسْتَقْذَهُ بِفِدَاءٍ جَلِيلٍ فَلَمَّا قَدِمَ لِيُقْتَلَ قَالَ الْمِقْدَادُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَأَحَبُّ الدِّينِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَغْنِ الْمِقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ يَا عَلِيُّ قُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَزَيْدُ بْنُ مَلِيسٍ مَوْلَى عَمْرٍو بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ وَقِيلَ قَتَلَهُ بِلَالٌ فَهَوْلَاءِ اثْنَانِ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ عُمَيْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ وَعُثْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ قَتَلَهُ صَهْبِيبٌ فَهَوْلَاءِ اثْنَانِ وَ لَمْ يَذْكَرِ الْبَلَادُرِيُّ عُثْمَانَ بْنَ مَالِكِ .

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَقَطِ نِمْ مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَخْزُومِ أَبُو جَهْلٍ عَمْرٍو بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ضَرَبَهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمْرِيِّ وَ مَعُودُ وَ عَوْفُ ابْنِمَا عَفْرَاءُ وَ ذَفَفُ (١) عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الْعِاصُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ خَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَتَلَهُ عَمْرٍو بْنُ يَزِيدَ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقِيلَ قَتَلَهُ عَلِيُّ عَ .

وَمِنْ بَنِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ .

وَمِنْ بَنِي الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَتَلَهُ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقِيلَ قَتَلَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ .

ص: ٢١٠

(٢-١) ذفف عليه: أجهز.

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ مَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع .

وَمِنْ بَنِي عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَخْزُومٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي رِفَاعَةَ أُمَيَّةَ بْنِ عَائِدِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ سَيِّدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ أَبُو الْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ الْعَجَلَانِيُّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ أَبُو أُسَيْدِ السَّاعِدِيُّ وَ السَّائِبُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ .

وَمِنْ بَنِي أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ وَ هُوَ صَيْفِيُّ بْنُ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ السَّائِبِ بْنِ السَّائِبِ قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسِيدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَتَلَهُ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ طَيْبٍ وَ هُوَ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ (١) قَتَلَهُ يَزِيدُ بْنُ فَيْسٍ وَ حَلِيفٌ آخَرَ وَ هُوَ جَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ أَخُو عَمْرُو بْنِ سُفْيَانَ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ قَتَلَهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ .

وَمِنْ بَنِي عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ حَاجِزِ (٢) بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُوَيْمِرُ بْنُ عَائِدِ قَتَلَهُ عَلِيُّ ع .

وَ رَوَى الْبَلَاذِرِيُّ أَنَّ حَاجِزًا هَذَا وَ أَخَاهُ عُوَيْمِرُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ عُوَيْمِرُ قَتَلَهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع (٣) وَ عُوَيْمِرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ قَتَلَهُ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ فَهَوْلَاءِ تِسْعَةَ عَشَرَ .

وَ مِنْ بَنِي جُمَحِ بْنِ عَمْرُو بْنِ هَصِيصِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ قَتَلَهُ خُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ وَ بِلَالٌ شُرُكًا فِيهِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ يَقُولُ بَلْ قَتَلَهُ أَبُو رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ .

ص: ٢١١

١- (١) الواقدي: «سفيان».

٢- (٢) في البلاذري: «جابر».

٣- (٣) أنساب الأشراف ١: ٣٠٠.

وَ عَلِيُّ بْنُ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَوْسُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ لَوْذَانَ قَتَلَهُ عَلِيُّ ع وَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ شَرَكَا فِيهِ فَهَوَّلَاءِ ثَلَاثَةٌ.

وَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مُبْتَهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ قَيْلٌ قَتَلَهُ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ وَ نَبِيَّهُ بْنُ الْحَجَّاجِ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْعَاصُ بْنُ مُبْتَهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ قَتَلَهُ عَلِيُّ ع وَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ أَصْحَابِهِ قَالُوا قَتَلَهُ عَلِيُّ ع وَ عَاصِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ بْنِ صَبِيرِهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدٍ قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَهَوَّلَاءِ خَمْسَةٌ وَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ حَلِيفُ لَهُمْ قَتَلَهُ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ وَ مَعْبُدُ بْنُ وَهْبٍ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ كَلْبٍ قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَهَوَّلَاءِ اثْنَانِ

فجميع من قتل ببدر في روايه الواقدي من المشركين في الحرب صبرا اثنان و خمسون رجلا قتل على ع منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة و عشرين رجلا و قد كثرت الروايه أن المقتولين ببدر كانوا سبعين و لكن الذين عرفوا و حفظت أسماؤهم من ذكرناه

٤٠١٧

١- وَ فِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ أَن زَمْعَةَ بِنِ الْأَسْوَدِ بِنِ الْمُطَّلِبِ قَتَلَهُ عَلِيُّ وَ الْأَشْهُرُ فِي الرِّوَايَةِ أَنَّهُ قَتَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ وَ أَنَّ زَمْعَةَ قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ (١)

**القول فيمن شهد بدرًا من المسلمين**

٤٠١٨

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ضَرَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص بِسَهَامِهِمْ وَ هُمْ غَائِبُونَ وَ عَدَدُهُمْ ثَمَانِيَةٌ قَالَ وَ هَذَا هُوَ الْأَغْلَبُ فِي الرِّوَايَةِ

ص: ٢١٢

(١- ١) انظر تسميه من قتل من المشركين ببدر في الواقدي ١٤٣-١٥١.

قَالَ وَ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا قُرَشِيٌّ أَوْ حَلِيفٌ لِقُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ حَلِيفٌ لِأَنْصَارِيٍّ أَوْ مَوْلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَ هَكَذَا مِنْ جَانِبِ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْهَا إِلَّا قُرَشِيٌّ أَوْ حَلِيفٌ لِقُرَشِيٍّ أَوْ مَوْلَى لَهُمْ.

قَالَ فَكَانَتْ قُرَيْشٌ وَ مَوَالِيهَا وَ حُلَفَاؤُهَا سِتَّةً وَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَ كَانَتْ الْأَنْصَارُ وَ مَوَالِيهَا وَ حُلَفَاؤُهَا مِائَتَيْنِ وَ سَبْعَةً وَ عِشْرِينَ رَجُلًا (١)

فأما تفصيل أسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين أملك به من هذا الموضع

#### [الفصل الرابع]

قصه غزوه أحد

الفصل الرابع في شرح قصة غزاه أحد و نحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي (٢) رحمه الله على عاداتنا في ذكر غزاه بدر و نضيف إليه من الزيادات التي ذكرها ابن إسحاق و البلاذري ما يقتضى الحال ذكره.

٤٠١٩

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ لَمَّا رَجَعَ مِنْ حَضْرَةِ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ وَ جَدُّوا الْعَيْرَ الَّتِي قَدِمَ بِهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ مِنَ الشَّامِ مَوْقُوفَةً فِي دَارِ النَّدْوَةِ وَ كَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ فَلَمَّ يُحَرِّكُهَا أَبُو سُفْيَانَ وَ لَمْ يُفَرِّقْهَا لِغَيْبِهِ أَهْلَ الْعَيْرِ وَ مَشَتْ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَ صَيْفُوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى فَقَالُوا يَا أَبَا سُفْيَانَ انْظُرْ هَذِهِ الْعَيْرَ الَّتِي قَدِمْتَ بِهَا فَاحْتَبَسْتَهَا (٣) فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهَا أَمْوَالُ أَهْلِ مَكَّةَ وَ لَطِيمَهُ (٤) قُرَيْشٌ وَ هُمْ طَبِيبُوا الْأَنْفُسِ يَجْهَظُونَ بِهَذِهِ الْعَيْرِ جَيْشًا كَثِيفًا إِلَى مُحَمَّدٍ فَقَدْ

ص: ٢١٣

١- (١) مغازي الواقدي ١٥٢، ١٥١.

٢- (٢) أخبار غزوه أحد في مغازي الواقدي ص ١٩٧ و ما بعدها.

٣- (٣) الواقدي: «فاحتبسها».

٤- (٤) اللطيمة: العير تحمل الطيب و بز التجار.

تَرَى مَنْ قَاتَلَ مِنْ آبَائِنَا وَ أبنَائِنَا وَ عَشَائِرِنَا فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَ قَدْ طَابَتْ أَنْفُسُ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحَابَ إِلَى ذَلِكَ وَ بَنُو عَدِيْدٍ مَنَافٍ مَعِيَ فَأَنَا وَ اللَّهُ الْمَوْتُورُ وَ النَّائِرُ (١) وَ قَدْ قَاتَلَ ابْنِي حَنْظَلَةَ بَدْرٍ وَ أَشْرَافَ قَوْمِي فَلَمْ تَزَلِ الْعَيْرُ مَوْقُوفَةً حَتَّى تُجْهَرُوا لِلخُرُوجِ فَبَاعُوهُمَا فَصَيَّرَتْ ذَهَبًا عَيْنًا وَ يُقَالُ إِنَّمَا قَالُوا يَا أَبَا سُفْيَانَ بَعِ الْعَيْرَ ثُمَّ اغْزِلْ أَرْبَاحَهَا فَكَانَتْ الْعَيْرُ أَلْفَ بَعِيرٍ وَ كَانَ الْمَالُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَ كَانُوا يَرِبْحُونَ فِي تِجَارَاتِهِمْ لِلدِينَارِ دِينَارًا وَ كَانَ مَتَجِرَهُمْ مِنَ الشَّامِ غَزَّةَ لَا يَبْعُدُونَهَا إِلَى غَيْرِهَا وَ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ حَبَسَ عَيْرَ بَنِي زُهْرَةَ لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا مِنْ طَرِيقِ بَدْرٍ وَ سَلِمَ مَا كَانَ لِمَخْرَمِهِ بِنِ نَوْفَلٍ وَ لِبَنِي أَبِيهِ وَ بَنِي عَدِيْدٍ مَنَافٍ بِنِ زُهْرَةَ فَصَابِي مَخْرَمَهُ أَنْ يَقْبَلَ عَيْرَهُ حَتَّى يَسَلَّمَ إِلَى بَنِي زُهْرَةَ جَمِيعًا (٢) وَ تَكَلَّمَ الْأَخْنَسُ فَقَالَ وَ مَا لِعَيْرِ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ بَيْنِ عَيْرَاتِ قُرَيْشٍ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ قُرَيْشٍ قَالَ الْأَخْنَسُ أَنْتَ أَرْسَلْتِ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ ارْجِعُوا فَقَدْ أَحْرَزْنَا الْعَيْرَ لَا تَخْرُجُوا فِي غَيْرِ شَيْءٍ فَرَجَعْنَا فَأَخَذْتُ بَنُو زُهْرَةَ عَيْرَهَا وَ أَخَذَ أَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَهْلٌ ضَعْفٌ لَا عَشَائِرَ لَهُمْ وَ لَا مَنَعَهُ كُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ فِي الْعَيْرِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ هَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ الْقَوْمُ أَرْبَاحِ الْعَيْرِ قَالَ وَ فِيهِمْ أَنْزَلَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ.

فَقَالَ فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى الْمَسِيرِ قَالُوا نَسِيْرٌ فِي الْعَرَبِ فَسْتَنْصِرُهُمْ فَإِنَّ عَدِيْدٍ مَنَاهُ غَيْرَ مُتَخَلِّفِينَ عَنَّا هُمْ أَوْصَلَ الْعَرَبِ لِأَرْحَامِنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنَا مِنَ الْأَخْيَارِ فَاجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا أَرْبَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ يَسِيْرُونَ فِي الْعَرَبِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى نَصِيْرِهِمْ فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَ هُبَيْرَةَ بْنَ وَهْبٍ وَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَ أَبَا عَزَّةَ الْجَمَحِيَّ فَابِي أَبُو عَزَّةَ أَنْ يَسِيْرَ (٤) وَ قَالَ مِنْ

ص: ٢١٤

١- (١) النَّائِرُ: الَّذِي يَقُومُ بِالنَّارِ.

٢- (٢) ا: «جَمْعًا».

٣- (٣) ا: «أَنْزَلَتْ».

٤- (٤) فِي الْوَاقِدِيِّ: «فَأَطَاعَ النَّفْرَ وَ أَبِي أَبُو عَزَّةَ».

عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَ حَلَفْتُ أَلَا أَظَاهِرُ (١) عَلَيْهِ عَدُوًّا أَبَدًا فَمَشَى إِلَيْهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَقَالَ اخْرُجْ فَأَبَى وَقَالَ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا يَوْمَ بَدْرٍ أَلَا أَظَاهِرُ عَلَيْهِ عَدُوًّا أَبَدًا وَ أَنَا أَفَى لَهُ بِمَا عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ (٢) مِنْ عَلِيٍّ وَ لَمْ يُؤْمِنْ عَلِيٌّ غَيْرِي حَتَّى قَتَلَهُ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ الْفِدَاءَ فَقَالَ صَفْوَانَ اخْرُجْ مَعَنَا فَإِنْ تَسَلَّمْتَ أُعْطِكَ مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ وَ إِنْ تُقْتَلُ تَكُنْ عِيَالِكَ مَعَ عِيَالِي فَأَبَى أَبُو عَزَّةَ حَتَّى كَانَ الْغَدِ وَ انْصَرَفَ عَنْهُ صَفْوَانَ بْنُ أُمَيَّةَ آيسًا مِنْهُ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَهُ صَفْوَانَ وَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ لَهُ صَفْوَانَ الْكَلَامَ الْأَوَّلِ فَأَبَى فَقَالَ جُبَيْرٌ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّي أَعِيشُ حَتَّى يَمُوتَ إِلَيْكَ أَبُو وَهَبٍ فِي أَمْرِ تَأْبَى عَلَيْهِ فَأَحْفَظُهُ فَقَالَ أَنَا أَخْرُجُ قَالَ فَخَرَجَ إِلَى الْعَرَبِ يَجْمَعُهَا وَ يَقُولُ إِيَّاهُ بَنِي عَبْدِ مَنَاةِ الرِّزَامِ (٣) وَ خَرَجَ النَّفَرُ مَعَ أَبِي عَزَّةَ فَالْبُؤُا الْعَرَبِ وَ جَمَعُوا وَ بَلَّغُوا ثَقِيفًا فَأَوْعَبُوا (٤) فَلَمَّا أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَ تَأَلَّبَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَ حَضَرُوا وَ اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ فِي إِخْرَاجِ الظَّنِّ مَعَهُمْ قَالَ صَفْوَانَ بْنُ أُمَيَّةَ اخْرُجُوا بِالظَّنِّ (٥) فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ فَإِنَّهُ أَقْمَنَ أَنْ يَحْفَظَنِيكُمْ وَ يَذْكُرَنِيكُمْ قَتْلِي بَدْرٍ فَإِنَّ الْعَهْدَ حَدِيثٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ مَوْتُورُونَ مُسْتَمِيتُونَ لَا نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دِيَارِنَا حَتَّى نُدْرِكَ ثَأْرَنَا أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلِيلٍ أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِثْلَ ذَلِكَ فَمَشَى فِي ذَلِكَ

ص: ٢١٥

١-١ (١) الواقدي: «لا أظاهر».

٢-٢ (٢) من الواقدي.

٣-٣ (٣) ابن هشام ٤:٣: «إيها بني عبد مناه». و الرزام: جمع رازم؛ و هو الذي يثبت في مكانه لا يبرحه، تقول: رزم البعير، إذا ثبت في مكانه.

٤-٤ (٤) ابن هشام: «لا تعدوني».

٥-٥ (٥) ب: «أرغبوا»، و أثبت ما في أ و الواقدي، و أوعبوا، أي خرجوا للغزو.



نُؤْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ أَنْ تَعَرَّضُوا حَرَمَكُمْ لِعِدْوِكُمْ وَلَا آمَنْ أَنْ تَكُونَ الدَّبْرَةُ (١) لَهُمْ فَتَفْتَضَهُمْ حُوا فِي نِسَائِكُمْ فَقَالَ صِفْوَانٌ لَا كَانَ غَيْرَ هَذَا أَبَدًا فَجَاءَ نُؤْفَلٌ إِلَى أَبِي سَيْفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةُ فَصَاحَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ إِنَّكَ وَاللَّهِ سَيَلِمْتَ يَوْمَ بَدْرٍ فَرَجَعْتُ إِلَى نِسَائِكَ نَعَمْ نَخْرُجُ فَنَشْهَدُ الْقِتَالَ فَقَدْ رُدَّتِ الْقِيَانُ مِنَ الْجُحْفَةِ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى بَدْرٍ فَقَتَلْتُ الْمَاجِئَةَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ أَبُو سَيْفِيَانَ لَسْتُ أَخَالِفُ قُرَيْشًا أَنَا رَجُلٌ مِنْهَا مَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ فَخَرَجُوا بِالطَّعْنِ فَخَرَجَ أَبُو سَيْفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِامْرَأَتَيْنِ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَأُمَيْمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ وَهْبِ بْنِ أَشِيمِ بْنِ كِنَانَةَ وَخَرَجَ صِفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِامْرَأَتَيْنِ بَرْزَةَ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْمَكْبُرِ وَالْبَغُومِ بِنْتُ الْمَعْدَلِ مِنْ كِنَانَةَ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَغِيِّ وَخَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ بِامْرَأَتِهِ سَيْلَافَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ شَهِيدٍ وَهِيَ مِنْ الْأَوْسِ وَهِيَ أُمُّ بَنِيهِ مُسَافِعَ وَالْحَارِثُ وَكِلَابُ وَالْجَلَّاسِ بِنِي طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَخَرَجَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِامْرَأَتِهِ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بِامْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِامْرَأَتِهِ هِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ اسْمُهَا رَيْطَةُ وَخَرَجَتْ خَنَاسُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمِضْرَبِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ مَعَ ابْنَتِهَا أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرِ أَخِي مُضَيْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ سَيْفِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بِامْرَأَتِهِ رَمْلَةَ بِنْتُ طَارِقِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَةَ وَخَرَجَ كِنَانَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِامْرَأَتِهِ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ طَارِقِ وَخَرَجَ سَيْفِيَانَ بْنُ عُوَيْفِ بِامْرَأَتِهِ قُتَيْلَةَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ هَلَالٍ وَخَرَجَ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو وَجَابِرُ مِسْكِ الذُّئْبِ أَخُوهُ بِأُمَّهُمَا

ص: ٢١٦

السدغينه وَ خَرَجَ غَرَابُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ بِأَمْرٍ أَنَّهُ عَمَرَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّةِ وَ هِيَ الَّتِي رَفَعَتْ لِوَاءِ قُرَيْشٍ حِينَ سَقَطَتْ حَتَّى تَرَاجَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى لَوَائِهَا وَ فِيهَا يَقُولُ حَسَّانٌ وَ لَوْلَا لِوَاءُ الْحَارِثِيِّهِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ.

قَالُوا وَ خَرَجَ سُفْيَانُ بْنُ عُوَيْفٍ بِعَشْرِهِ مِنْ وُلْدِهِ وَ حَشَدَتْ بَنُو كِنَانَةَ وَ كَانَتْ الْأَلْوِيَّةُ يَوْمَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِوَاءِ يَحْمِلُهُ سُفْيَانُ بْنُ عُوَيْفٍ لِبَنِي كِنَانَةَ وَ لِوَاءِ الْأَحَابِيشِ يَحْمِلُهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ لِوَاءِ لِقُرَيْشٍ يَحْمِلُهُ (١) طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ يُقَالُ خَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَ لُفَّهَا (٢) كُلُّهُمْ مِنْ كِنَانَةَ وَ الْأَحَابِيشِ وَ غَيْرِهِمْ عَلَى لِوَاءِ وَاحِدٍ يَحْمِلُهُ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَ هُوَ الْأَثْبَتُ عِنْدَنَا.

قَالَ وَ خَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَ هُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بِمَنْ ضَوَى (٣) إِلَيْهَا وَ كَانَ فِيهِمْ مِنْ ثَقِيفٍ مِائَةٌ رَجُلٌ وَ خَرَجُوا بِعَدَدِهِ وَ سَلَّاحٌ كَثِيرٌ وَ قَادُوا مِائَتَيْ فَرَسٍ وَ كَانَ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةٍ دَرَّاعٍ وَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى الْمَسِيرِ كَتَبَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كِتَابًا وَ خَتَمَهُ وَ اسْتَأْجَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَ شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ ثَلَاثًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص يُخْبِرُهُ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ اجْتَمَعَتْ (٤) لِلْمَسِيرِ إِلَيْكَ فَمَا كُنْتَ صَانِعًا إِذَا حُلُوا (٥) بِكَ فَاصْنَعْهُ وَ قَدْ وَجَّهُوا وَ هُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَ قَادُوا مِائَتَيْ فَرَسٍ وَ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةٍ دَرَّاعٍ وَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ وَ قَدْ أَوْعَبُوا مِنَ السَّلَّاحِ فَقَدِمَ الْغِفَارِيُّ فَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ ص بِالْمَدِينَةِ وَ حِدَهُ بِقُبَاءَ فَخَرَجَ حَتَّى وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ص عَلَى بَابِ مَسْجِدِ قُبَاءَ يَزُكُّ

ص: ٢١٧

١-١) ب: «يحمله»، و أثبت ما في أ و الواقدي.

٢-٢) لفها، أي من اجتمع إليها من القبائل.

٣-٣) ضوى إليها: انضم إليها، و في أ و الواقدي: «انضم».

٤-٤) أ: «أجمعت المسير».

٥-٥) ب: «خلوا» و أثبت ما في أ و الواقدي.

حَمَارِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَاسْتَتَكْتَمَ أَبْيَا مَا فِيهِ وَدَخَلَ مَنْزِلَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ أَلَيْسَ أَعْبُدُ فَقَالَ  
سَعْدٌ لَا- فَتَكَلَّمَ بِحَاجَتِكَ فَأَخْبَرَهُ بِكِتَابِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي  
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَرْجَعْتُ (١) يَهُودَ الْمَدِينَةِ وَالْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا مَا جَاءَ مُحَمَّدًا شَيْءٌ يُحِبُّهُ وَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ  
اسْتَتَكْتَمَ سَعْدٌ بْنُ الرَّبِيعِ الْخَبَرَ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ مَنْزِلِهِ خَرَجَتْ امْرَأَةٌ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ  
ص قَالَ مَا لَكَ وَلِذَاكَ لَا أُمَّ لَكَ قَالَتْ كُنْتُ أَسْتَمِعُ عَلَيْكُمْ وَأَخْبَرْتُ سَعْدًا الْخَبَرَ فَاسْتَرْجَعَ سَعْدٌ وَقَالَ لَا أَرَاكَ تَسْتَمِعِينَ عَلَيْنَا  
وَأَنَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص تَكَلَّمَ بِحَاجَتِكَ ثُمَّ أَخَذَ بِجَمْعِ لِمَتَهَا (٢) ثُمَّ خَرَجَ يَعِيدُو بِهَا حَتَّى أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْجِسْرِ وَقَدْ  
بَلَحَتْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي سَأَلَتْنِي عَمَّا قُلْتَ فَكَتَمْتُهَا فَقَالَتْ قَدْ سَجَعْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ جَاءَتْ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ  
فَخَشِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَتَنْظُنُّ أَنَّي أَفْشَيْتُ سِرَّكَ فَقَالَ ص خَلِّ سَبِيلَهَا وَشَاعَ الْخَبْرُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ  
وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخَزَاعِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ سَارُوا مِنْ مَكَّةَ أَرْبَعًا فَوَافُوا قُرَيْشًا وَقَدْ عَسَى كَرُوا بِبَدْيِ طَوًى فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ  
ص الْخَبَرَ ثُمَّ انصَرَفُوا وَلَقُوا قُرَيْشًا بِبَطْنِ رَابِعٍ وَهُوَ أَرْبَعُ لَيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانكبوا عَنْ قُرَيْشٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْأَبْوَاءِ أَخْبَرَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ وَأَصْحَابَهُ رَاحُوا أَمْسٍ مَمْسِينَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَخْلِفُ  
بِاللَّهِ أَنَّهُمْ جَاءُوا مُحَمَّدًا فَخَبَرُوهُ بِمَسِيرِنَا وَعِيدِنَا (٣) وَحَدَّثُوهُ مِنَّا فَهُمْ الْمَانَ يَلْزَمُونَ صِيَاصِيَهُمْ فَمَا أَرَانَا نَصِيْبٌ مِنْهُمْ شَيْئًا فِي  
وَجْهِنَا فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ إِنَّ لَمْ يَصْحَرُوا (٤) لَنَا عَمَدَنَا إِلَى نَحْلِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ فَقَطَعْنَاهُ

ص: ٢١٨

١- ١) الواقدي: «وقد أرجفت».

٢- ٢) «البتها».

٣- ٣) الواقدي: «فأخبروه بعددنا».

٤- ٤) أصحروا: خرجوا إلى الصحراء؛ وهو الفضاء المستوى الواسع.

فتركانهم وَ لَا أَمْوَالٍ لَهُمْ فَلَا يَخْتَارُونَهَا أَبَدًا وَ إِنِ اصْحَرُوا لَنَا فَعَدَدْنَا أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَ سَلَحْنَا أَكْثَرَ مِنْ سِلَاحِهِمْ وَ لَنَا خَيْلٌ وَ لَا خَيْلٌ مَعَهُمْ وَ نَحْنُ نُقَاتِلُ عَلَى وَ تَرِ عِنْدَهُمْ وَ لَا وَ تَرُ لَهُمْ عِنْدَنَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ قَدْ خَرَجَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَوْسِ حَتَّى قَدِمَ بِهِمْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ص يَحْرُضُهَا وَ يُعَلِّمُهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ وَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بِاطِلٍ فَسَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرِ وَ لَمْ يُسَرِّ مَعَهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ سَارَ مَعَهَا وَ كَانَ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ إِنِّي لَوْ قَدِمْتُ عَلَى قَوْمِي لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ هَؤُلَاءِ مَعِيَ نَفَرٌ مِنْهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ وَ طَمِعُوا فِي نَصْرِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ خَرَجَ النَّسَاءُ مَعَهُنَّ الدُّفُوفَ يَحْرُضْنَ الرِّجَالَ وَ يَذْكُرْنَهُمْ قَتْلَى يَدْرِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ وَ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ تُنْزِلُ كُلَّ مَنْهَلٍ يَنْحَرُونَ مَا نَحَرُوا مِنَ الْجَزْرِ مِمَّا كَانُوا جَمَعُوا مِنَ الْعَيْنِ وَ يَتَفَوَّضُونَ بِهِ فِي مَسِيرِهِمْ وَ يَأْكُلُونَ مِنَ أَرْوَادِهِمْ مِمَّا جَمَعُوا مِنَ الْأَمْوَالِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا مَرَّتْ بِالْأَبْوَاءِ قَالَتْ إِنَّكُمْ قَدْ خَرَجْتُمْ بِالظَّعْنِ مَعَكُمْ وَ نَحْنُ نَخَافُ عَلَى نِسَائِنَا فَتَعَالَوْا نَنْبِشْ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ النَّسَاءَ عَوْرَةٌ فَإِنْ يَصُبُّ مِنْ نِسَائِكُمْ أَحَدًا قُلْتُمْ هَذِهِ رُمَّةٌ أَمَكُ فَإِنْ كَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ كَمَا يَزْعُمُ فَلَعَمْرِي لِنَفَادِينِكُمْ بِرُمَّةِ أُمِّهِ وَ إِنْ لَمْ يَطْفُرْ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَعَمْرِي لِيَفْدِينَ رُمَّةِ أُمِّهِ بِمِائِلٍ كَثِيرٍ إِنْ كَانَ بِهَا بَرًّا فَاسْتَشَارَ أَبُو سَيْفِيَانُ بْنُ حَزْبٍ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا لَا تَذْكُرْ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَلَوْ فَعَلْنَا نَبِشْتُ بَنُو بَكْرٍ وَ خُزَاعَهُ مَوْتَانَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَتْ قُرَيْشٌ بِدَى الْحُلَيْفَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ صَبِيحَةَ عَشَرَ مِنْ مُخْرِجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ وَ ذَلِكَ لِخَمْسِ لِيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ فَلَمَّا

أَصْبَحُوا بِعَدِي الْحَلِيفَةِ خَرَجَ فُرْسَانٌ مِنْهُمْ فَأَنْزَلُوهُمْ الْوِطَاءَ (١) وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَ عَيْنِينَ لَهُ أَنْسَاءً وَ مُؤَنَسًا ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ فَاعْتَرَضَا لِقُرَيْشٍ بِالْعَقِيقِ فَسَارَا مَعَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا الْوِطَاءَ وَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَ فَأَخْبَرَاهُ وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ اذْدَرَعُوا الْعَرَضَ (٢) وَ الْعَرَضُ مَا بَيْنَ الْوِطَاءِ بِأَحَدٍ إِلَى الْجُرُفِ إِلَى الْعَرَضِ عَرَضَهُ الْبَقْلُ الْيَوْمَ وَ كَانَ أَهْلُهُ بَنُو سَيْلَمَةَ وَ حَارِثَةُ وَ ظَفَرٌ وَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ وَ كَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ بِالْجُرُفِ نَشْطُهُ لَا يَرْمَمُ سَابِقِ النَّاصِحِ مَجْلِسًا وَاحِدًا يَنْفَتِلُ الْجَمَلُ فِي سَاعَتِهِ حَتَّى ذَهَبَتْ بِمِياهُهُ عِيُونَ الْغَايَةِ الَّتِي حَفَرَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ (٣) وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَذْخَلُوا آلَهُ زَرْعِهِمْ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ الْمَدِينَةَ فَقَدِمَ الْمَشْرِكُونَ عَلَى زَرْعِهِمْ فَخَلَوْا فِيهِ إِبِلَهُمْ وَ خَيُْولَهُمْ وَ كَانَ لِأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ فِي الْعَرَضِ عَشْرُونَ نَاصِحًا تَسْتَقِي شَعْبِيرًا وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ حَذَرُوا عَلَى جَمَالِهِمْ وَ عَمَالِهِمْ وَ آلِهِ حَرْثَهُمْ وَ كَانَ الْمَشْرِكُونَ يَزْعَوْنَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَلَمَّا أَمْسَوْا جَمَعُوا الْإِبِلَ وَ قَصَلُوا عَلَيْهَا الْقَصِيلَ وَ قَصَلُوا عَلَى خَيُْولِهِمْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَلَوْا ظَهْرَهُمْ فِي الزَّرْعِ وَ خَيْلَهُمْ حَتَّى تَرَكَوا الْعَرَضَ لَيْسَ بِهِ خَضْرَاءَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَمَّا نَزَلُوا وَ حَلُّوا الْعَقْدُ وَ اطْمَأَنَّنُوا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْدَرِ بْنَ الْجَمُوحِ إِلَى الْقَوْمِ فَدَخَلَ فِيهِمْ وَ حَزَرَ وَ نَظَرَ إِلَى جَمِيعِ مَا يُرِيدُ وَ كَانَ قَدْ بَعَثَهُ سِرًّا وَ قَالَ لَهُ إِذَا رَجَعْتَ فَلَا تُخْبِرُنِي بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ قَلْبَهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ خَالِيًا وَ قَالَ لَهُ رَأَيْتُ عَيْدًا حَزَرْتَهُمْ ثَلَاثَ آلَافٍ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا وَ الْخَيْلُ مَائِنًا فَرَسٍ وَ رَأَيْتُ دُرُوعًا ظَاهِرَةً حَزَرْتَهَا سَبْعُمِائَةٍ دَرَعٍ قَالَ هَلْ رَأَيْتَ ظُعْنًا قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ النَّسَاءَ مَعَهُنَّ الدَّفَافِ وَ الْأَكْبَارَ وَ هِيَ الطَّبُولُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَرَدَنْ أَنْ يَحْرُضَنَ الْقَوْمَ وَ يَذْكُرَنَهُمْ قَتْلَى بَدْرٍ هَكَذَا

ص: ٢٢٠

١- (١) الوطاء: ما انخفض من الأرض.

٢- (٢) العرض: الوادي.

٣- (٣) كذا وردت العبارة في الأصول و في الواقدي و فيها غموض.

جَاءَنِي خَبْرُهُمْ لَا تَذَكُرْ مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُمَّ بِكَ أحوْلٌ وَ بِكَ أَصُولٌ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ خَرَجَ سَيْلَمَةُ بْنُ سَيْلَمَةَ بْنِ وَقَشٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَذْنَى الْعَرْضِ إِذَا طَلَبَعَهُ حَيْلُ الْمُشْرِكِينَ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ رَكُضُوا فِي أَثَرِهِ فَوَقَفَ لَهُمْ عَلَى نَشْرٍ (١) مِنَ الْحُرَّةِ فَرَشَقَهُمْ بِالنَّبِيلِ مَرَّةً وَ بِالْحِجَارِهِ أُخْرَى حَتَّى انْكَشَفُوا عَنْهُ فَلَمَّا وَلَّوْا جَاءَ إِلَى مَزْرَعَتِهِ بِأَذْنَى الْعَرْضِ فَاسْتَخْرَجَ سَيْفًا كَانَ لَهُ وَ دِرْعٌ حَدِيدٌ كَانَ لَهُ دُفْنَا فِي نَاحِيَةِ الْمَزْرَعَةِ وَ خَرَجَ بِهِمَا يَعِيدُو حَتَّى أَتَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَخَبَرَ قَوْمَهُ بِمَا لَقِيَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ مُقَدَّمٌ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِخَمْسٍ خَلُونَ مِنْ شَوَالٍ وَ كَانَتْ الْوَقْعَةُ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعٍ خَلُونَ مِنْ شَوَالٍ وَ بَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ سَيْدِ بْنِ مِعَاذٍ وَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَ سَيْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي عُمْدَةٍ مِنْهُمْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ فِي الْمَسْجِدِ بَابِ النَّبِيِّ صَ خَوْفًا مِنْ تَبَيُّتِ الْمُشْرِكِينَ وَ حُرْسَتِ الْمَدِينَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحُوا وَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَ رُؤْيَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ خَطَبَهُمْ

٤٠٢٠

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَيْدٍ قَالَ ظَهَرَ النَّبِيُّ صَ الْمِئْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي رُؤْيَا رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصَةٍ بَيْنَهُ وَ رَأَيْتُ كَأَنَّ سَيْفِي ذَا الْفَقَارِ انْقَصَمَ (٢) مِنْ عِنْدِ ظُنَيْتِهِ وَ رَأَيْتُ بَقْرًا تُذِيحُ وَ رَأَيْتُ كَأَنِّي مُرَدِّفٌ كَبِشًا فَقَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَوْلَتْهَا قَالَ أُمَّا الدَّرْعُ الْحَصَةُ بَيْنَهُ فَالْمَدِينَةُ فَاْمَكُّتُوا فِيهَا وَ أُمَّا

ص: ٢٢١

(١-١) ب: «نشزه».

(٢-٢) ا و الواقدي: «انقصم».

انْفِصَامَ (١) سَيْفِي عِنْدَ طَبْتِهِ فَمُصِّبِيهِ فِي نَفْسِي وَ أَمَّا الْبَقْرُ الْمَذْبُوحُ فَقَتَلَنِي فِي أَصْحَابِي وَ أَمَّا أَنِّي مُرْدِفٌ (٢) كَبِشًا فَكَبِشُ الْكَتِيبَةِ نَقْتَلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

٤٠٢١

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ أَمَّا انْفِصَامُ سَيْفِي فَقَتَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.

٤٠٢٢

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص وَ رَأَيْتُ فِي سَيْفِي فَلَا فَكْرَهُتُهُ هُوَ الَّذِي أَصَابَ وَجْهِي ع .

٤٠٢٣

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَشِيرُوا عَلَيَّ وَ رَأَى ص أَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ لِهَذِهِ الرُّؤْيَا وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُحِبُّ أَنْ يُوَافِقَ عَلَيَّ مِثْلَ مَا رَأَى وَ عَلَيَّ مَا عَبَّرَ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نُقَاتِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَ نَجْعَلُ النِّسَاءَ وَ الدَّرَارِيَّ فِي هَذِهِ الصِّيَاصَةِ وَ نَجْعَلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ وَ اللَّهُ لَرُبَّمَا مَكَثَ الْوَالِدَانِ شَهْرًا يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ إِعْدَادًا لِعِدْوَانَا وَ نَشْبِكُ الْمَدِينَةَ بِالْبُنْيَانِ فَتُكُونُ كَالْحِضْنِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ تُزْمَى الْمَرْأَةُ وَ الصَّبِيَّ مِنْ فَوْقِ الصِّيَاصَةِ وَ الْأَطَامُ وَ نُقَاتِلُ بِأَشْيَانَا فِي السُّكَّكِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَدِينَتُنَا عِدْرَاءَ مَا فَضَّتْ عَلَيْنَا قَطُّ وَ مَا خَرَجْنَا إِلَى عِدْوٍ قَطُّ مِنْهَا إِلَّا أَصَابَ مِنَّا وَ مَا دَخَلَ عَلَيْنَا قَطُّ إِلَّا أَصَبْنَاهُ فَدَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَحْبِسٍ وَ إِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَاسِرِينَ مَعْلُوبِينَ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطْعَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ وَ اعْلَمْ أَنِّي وَرِثْتُ هَذَا الرَّأْيَ مِنْ أَكْبَرِ قَوْمِي وَ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنْهُمْ فَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْحَرْبِ وَ التَّجْرِبَةِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَكَانَ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ ص مَعَ رَأْيِ ابْنِ أَبِي وَ كَانَ ذَلِكَ رَأْيَ الْأَكْبَرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

ص: ٢٢٢

١- ١) ا و الواقدي: «انقصام».

٢- ٢) ا: «و أمّا الكبش المردف».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص امْكُثُوا فِي الْمَدِينَةِ وَاجْعَلُوا النَّسَاءَ وَالدَّرَارِي فِي الْأَطَامِ فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْنَا قَاتِلُنَاهُمْ فِي الْأَرْقَةِ فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُمْ وَرَمَوْا مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْأَطَامِ وَكَانُوا قَدْ شَبَكُوا الْمَدِينَةَ بِالْبُتْيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحِصْنِ فَقَالَ فُتَيْانُ أَخِي دَاثَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا وَطَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْخُرُوجَ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَرَغِبُوا فِي الشَّهَادَةِ وَ أَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَقَالُوا اخْرُجْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا وَقَالَ رَحِمَالٌ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ (١) وَأَهْلِي السَّنِّ مِنْهُمْ حَمْزَةُ بْنُ عَدِيٍّ الْمُطَلَبِ وَسَعْدُ بْنُ عَدِيٍّ وَالنُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ إِنَّا نَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَطُنُّ عَدُوِّنَا أَنَا كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ جُبْنًا عَنْ لِقَائِهِمْ فَيَكُونُ هَذَا جُزْأَهُ مِنْهُمْ عَلَيْنَا وَقَدْ كُنْتُ يَوْمَ يَدْرِي فِي ثَلَاثِمِائَةٍ رَجُلٍ فَظَفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ وَنَحْنُ الْيَوْمَ بِشَرِّ كَثِيرٍ وَكُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ بِهِ فَقَدْ سَأَفَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا فِي سَاحَتِنَا هَذِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا رَأَى مِنْ إِيحَاهِمُ كَارِهِهُ وَقَدْ لَبَسُوا السَّلَاحَ يَخْطِرُونَ بِسُيُوفِهِمْ يَتَسَاوَمُونَ كَأَنَّهُمْ الْفُحُولُ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ سَدَانٍ أَبُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ وَاللَّهِ بَيْنَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَّا يَظْفَرُنَا اللَّهُ بِهِمْ فَهَذَا الَّذِي نُرِيدُ فَيَذَلُّهُمْ اللَّهُ لَنَا فَتَكُونُ هَذِهِ وَقَعَهُ مَعَ وَقَعِهِ بَدْرٍ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ وَالْأَخْرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ يَزُفُنَا اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَبِيٍّ أَلِيٍّ كَمَا أَنْ كَلَّ لَفِيهِ الْخَيْرِ فَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنْ النَّبِيِّ ص رَجَعَ إِلَيْهِ قَوْلًا وَ سَكَتُ وَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَدِيٍّ الْمُطَلَبِ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَا أَطْعَمُ الْيَوْمَ طَعَامًا حَتَّى أَجَالِدَهُمْ بِسَيْفِي خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُقَالُ كَانَ حَمْزَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا وَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَقَاهُمْ وَ هُوَ صَائِمٌ وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الْبَقْرَ الْمَذْبُوحَ قَتَلِي مِنْ أَصْحَابِكَ وَ أَنِّي مِنْهُمْ فَلَمْ تَحْرِمْنَا الْجَنَّةَ فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

ص: ٢٢٣

(١ - ١) النبه: الفطنه، و في ا: «النبه».



لأدخلنها قَالَ رَسُولُ اللَّهِ بِمِ قَالَ إِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا أَفِرُّ يَوْمَ الرَّحْفِ فَقَالَ صَدَقْتَ فَاسْتَشْهِدْ يَوْمَئِذٍ.

وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ مِنَ الْبَقْرِ الْمَذْبُوحِ نَرْجُو يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَذْبَحَ فِي الْقَوْمِ وَنَذْبَحَ فِينَا فَنَصِيرَ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَصِيرُونَ إِلَى النَّارِ مَعَ أَنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ قُرَيْشٌ إِلَى قَوْمِهَا فَتَقُولَ حَصِيرَنَا مُحَمَّدٌ فِي صِيَابِصِي يَثْرَبَ وَآطَامَهَا فَتَكُونُ هَذِهِ جُزْأَهُ لِقُرَيْشٍ وَقَدْ وَطَّئُوا سَعْفَنَا فَإِذَا لَمْ نَذْبَحْ عَنْ عَرْضَنَا فَلَمْ نَدْرِعْ وَقَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ فِي جَاهِلِيَّتِنَا وَالْعَرَبِ يَأْتُونَنَا فَلَا يَطْمَعُونَ بِهِذَا مِنَّا حَتَّى نَخْرُجَ إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا فَنَذْبَحُهُمْ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ أَحَقُّ إِذْ أَمَدْنَا اللَّهُ بِكَ وَعَرَّفْنَا مَصِيرَنَا لَا نَحْصِرُ أَنْفُسَنَا فِي بُيُوتِنَا.

وَقَامَ حَيْثُمَهُ أَبُو سَعْدِ بْنِ حَيْثُمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قُرَيْشًا مَكَثَتْ حَوْلًا تَجْمَعُ الْجُمُوعَ وَتَسْتَجْلِبُ الْعَرَبَ فِي بُوَادِيهَا وَمَنِ اتَّبَعَهَا مِنْ أَحَابِيشِهَا ثُمَّ جَاءُونَا فَدَاوُوا الْخَيْلَ وَاعْتَلُّوا الْإِبِلَ حَتَّى نَزَلُوا بِسَاحَتِنَا فَيَحْصِرُونَنَا فِي بُيُوتِنَا وَصِيَابِصِينَا ثُمَّ يَرْجِعُونَ وَافِرِينَ لَمْ يُكَلِّمُوا فَيَجْرِئُهُمْ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَتَّى يَشْنُوا الْعَارَاتِ عَلَيْنَا وَيَصِيَّبُوا أَطْلَالَنَا وَيَضْعَعُوا الْعُيُونَ وَالْأَرْضَادَ عَلَيْنَا مَعَ مَا قَدْ صَنَعُوا بِحُرُوثِنَا وَبِجَتْرِي عَلَيْنَا الْعَرَبِ حَوْلِنَا حَتَّى يَطْمَعُوا فِينَا إِذَا رَأَوْنَا لَمْ نَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَنَذْبَحُهُمْ عَنْ حَرِيمِنَا وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يظْفِرَنَا بِهِمْ فَتَلْكَ عَادَةُ اللَّهِ عِنْدَنَا أَوْ تَكُونَ الْأُخْرَى فَهِيَ الشَّهَادَةُ لَقَدْ أَخْطَأْتَنِي وَقَعِهِ بَدْرٍ وَقَدْ كُنْتُ عَلَيْهَا حَرِيصًا لَقَدْ بَلَغَ مِنْ حِرْصِي أَنْ سَاهَمْتُ ابْنِي فِي الْخُرُوجِ فَخَرَجَ سَهْمُهُ فَرَزَقَ الشَّهَادَةَ وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الشَّهَادَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنِي الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ فِي أَحْسَنِ صُورِهِ يُسْرِخُ فِي ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا وَهُوَ يَقُولُ الْحَقُّ بِنَا تَرَاغَبْنَا فِي الْجَنَّةِ فَصَدَّ وَجِدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا وَقَدْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضِيَّبِحْتُ مُشْتَقًا إِلَى مُرَافَقَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ كَبُرَتْ سُنِّي وَدَقَّ عَظْمِي وَأَخْبَيْتُ

لِقَاءِ رَبِّي فَادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ وَ مُرَافَقَهُ سَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ فَقَتَلَ بِأَحَدٍ شَهِيدًا.

قَالَ أَنَسُ بْنُ قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ إِخِيْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَا الشَّهَادَةَ وَ إِمَا الْغَنِيْمَةَ وَ الظَّفَرَ بِقَتْلِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْهَزِيْمَةَ.

فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخُرُوجَ وَ الْجِهَادَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالنَّاسِ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَ أَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَ الْإِجْتِهَادِ وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ الصَّبْرُ مَا صَبَرُوا فَفَرِحَ النَّاسُ حَيْثُ أَعْلَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالشُّخُوصِ إِلَى عِدْوِهِمْ وَ كَرِهَ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ بِشَرِّ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمَرَهُمْ بِالتَّهَيُّؤِ لِعِدْوِهِمْ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ بِالنَّاسِ وَ قَدْ حَشَدَ النَّاسُ وَ حَضَرَ أَهْلُ الْعَوَالِي وَ رَفَعُوا النَّسَاءَ إِلَى الْأَطَامِ فَحَضَرَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِلْفَهَا وَ النَّبِيْتِ وَ لَفْيَهَا وَ تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَيْتَهُ وَ دَخَلَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ فَعَمَّمَاهُ وَ لَبَسَاهُ وَ صَفَّ [النَّاسُ]

(١) لَهُ مَا بَيْنَ حُجْرَتَيْهِ إِلَى مِئْبَرِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ فَجَاءَهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَا- لَهُمْ قُلْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ مَا قُلْتُمْ وَ اسْتَكْرَهْتُمُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ وَ الْأَمْرُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَمَا أَمَرَكُمْ فافعلوه وَ مَا رَأَيْتُمْ فِيهِ [لَهُ]

(٢) هَوَى أَوْ أَدْبًا فَأَطِيعُوهُ فَبَيْنَا (٣) الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ وَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَقُولُ الْقَوْلُ مَا قَالَ سَعْدٌ وَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْبَصِيْرَةِ عَلَى الشُّخُوصِ وَ بَعْضُهُمْ لِلْخُرُوجِ كَارِهِ إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ لَبَسَ لَامَتَهُ وَ قَدْ لَبَسَ الدَّرْعَ فَأَظْهَرَهَا وَ حَزَمَ وَسِيْطَهَا بِمِنْطَقِهِ مِنْ حَمَائِلِ سَيْفٍ مِنْ أَدَمٍ كَأَنَّكَ بَعِيدٌ عِنْدَ آلِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ اعْتَمَّ وَ تَقَلَّدَ السَّيْفَ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَدِمُوا جَمِيْعًا

ص: ٢٢٥

١- ١) من الواقدي.

١- ٢) من الواقدي.

عَلَى مَا صَبَّحُوا وَقَالَ الَّذِينَ يَلْحُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَخَالَفَكَ فَاصْبِرْ مَا يَدَا لَكَ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَسْتَكْرَهَكَ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ فَقَالَ قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَأَبَيْتُمْ وَلَا يَتَّبِعُنِي لَنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَ مَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ قَالَ وَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ إِذَا لَيْسَ النَّبِيُّ لَأُمَّتِهِ لَمْ يَضَعْ مَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ انظُرُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ امضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَلَكُمْ النَّصْرَ مَا صَبَرْتُمْ

قلت فمن تأمل أحوال المسلمين في هذه الغزاه من فشلهم وخورهم و اختلافهم في الخروج من المدينة و المقام بها و كراهه النبي ص للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين أشاروا بالخروج ثم انخزال طائفه كثيره من الجيش عن الحرب و رجوعهم إلى المدينة علم أنه لا-انتصار لهم على العدو أصلا فإن النصر معروف بالعزم و الجد و البصيره في الحرب و اتفاق الكلمه و من تأمل أيضا هذه الأحوال علم أنها ضد الأحوال التي كانت في غزاه بدر و أن أحوال قريش لما خرجت إلى بدر كانت مماثلة لأحوال المسلمين لما خرجوا إلى أحد و لذلك كانت الدر به في بدر على قريش .

٤٠٢٤

١٤,١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو النَّجَّارِيُّ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَبِسَ لَأُمَّتِهِ وَ خَرَجَ وَ هُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ صَلَّى (١) عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَا بِدَائِيَّتِهِ فَرَكَبَ إِلَى أَحَدٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ جَاءَ جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ هُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قِيلَ لِي إِنَّكَ تُقْتَلُ غَدًا وَ هُوَ يَتَنَفَّسُ مَكْرُوبًا فَضَرَبَ النَّبِيُّ ص بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ أَلَيْسَ الدَّهْرُ كُلُّهُ غَدًا قَالَ ثُمَّ دَعَا بِثَلَاثَةِ أَرْمَاحٍ فَعَقَدَ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَّةٍ فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَ دَفَعَ لَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجُمُوحِ وَ يُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ دَفَعَ لَوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ

ص: ٢٢٤

(١- ١) ب: «فصلي»، و الصواب ما أثبتته من أ و الواقدي.

إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَيُقَالُ إِلَى مُضَيْعِ بْنِ عَمِيرٍ ثُمَّ دَعَا بِفَرَسِهِ فَزَكَبَهُ وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَ أَخَذَ بِيَدِهِ فَنَاهِ زَجَّ الرُّمْحِ يَوْمَئِذٍ مِنْ شَبَّهِ وَ الْمُسْلِمُونَ متلبسون السِّلَاحَ قَدْ أَظْهَرُوا الدُّرُوعَ فَهُمْ مَائَةٌ دَارِعٌ فَلَمَّا رَكِبَ ص خَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَعدوان سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ سَعِيدِ بْنِ عُبَادَةَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَارِعٌ وَ النَّاسِ عَنِ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ حَتَّى سَلَكَ عَلَى الْبَدَائِعِ ثُمَّ زُقَاقِ الْحَسَى حَتَّى أَتَى الشَّيْخَيْنِ وَ هُمَا أَطْمَانِ كَانَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِمَا شَيْخٌ أَعْمَى وَ عَجُوزٌ عَمِيَاءُ يَتَحَدَّثَانِ فَسُمِّيَ الْأَطْمَانِ الشَّيْخَيْنِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَأْسِ النَّبِيِّ التَّفَتَ فَنَظَرَ إِلَى كَتَبَتِهِ خَشَاءً لَهَا زَجَلٌ (١) خَلْفَهُ فَقَالَ مَا هَذِهِ قَالَ هَذِهِ حُلَفَاءُ (٢) ابْنِ أَبِي مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشُّرْكَ عَلَى أَهْلِ الشُّرْكَ وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَرَضَ عَسِيكَرَهُ بِالشَّيْخَيْنِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَلَمًا مِنْهُمْ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ وَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَ أُسَيْدُ بْنُ ظَهْرٍ وَ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَ سَمْرَةَ بْنُ جُنْدَبٍ وَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَرَدَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فَقَالَ ظَهْرٌ بْنُ رَافِعٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ رَامَ يُعِينُنِي قَالَ وَ جَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ وَ عَلِيُّ خُفَّانِ لِي فَأَجَازَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا أَحْجَازَنِي قَالَ سَمْرَةَ بْنُ جُنْدَبٍ لِمَرِي بْنِ سَمَانَ الْخَارِثِيُّ وَ هُوَ زَوْجُ أُمِّهِ يَا أَبِيهِ أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَ رَدَّنِي وَ أَنَا أَصْرَعُ رَافِعًا فَقَالَ مَرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدِدْتُ ابْنِي وَ أَجَزْتُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَ ابْنِي يَصِيرَعُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَصَارَعَا فَصِيرَعُ سَمْرَةَ رَافِعًا فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي فَنَزَلَ نَاحِيَةَ الْعَسِيكَرِ فَجَعَلَ حُلَفَاؤُهُ وَ مَنْ مَعَهُ (٣) مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ يَقُولُونَ لِابْنِ أَبِي أَشْرَتْ عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ وَ نَصَحْتُهُ وَ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ هَذَا رَأَى مَنْ

ص: ٢٢٧

١- (١) الزجل، محرکه: رفع الصوت و الجلبه.

٢- (٢) ب: «خلفاء».

٣- (٣) كذا في أ و الواقدي و في ب: «زمعه».

مَضَى مِنْ آبَائِكَ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَهُ مَعَ رَأْيِكَ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ وَأَطَاعَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَانَ الَّذِينَ مَعَهُ قَالَ فَصَادَفُوا مِنْ ابْنِ أَبِي نِفَاقًا وَغَشًّا فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالشَّيْخِينَ وَبَاتَ ابْنُ أَبِي فِي أَصْحَابِهِ وَفَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ عَرْضٍ مِنْ عَرْضِ مَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَأَذَّنَ بِلَالٍ بِالْمَغْرِبِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ أَذَّنَ بِالْعِشَاءِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَصْحَابِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ص نَازِلٌ فِي بَيْنِ النَّجَارِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْحَرَسِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا يُطِيفُونَ بِالْعَسْكَرِ حَتَّى ادلج (١) رَسُولُ اللَّهِ ص وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ص حَيْثُ ادلجَ وَنَزَلَ بِالشَّيْخِينَ فَجَمَعُوا خِيْلَهُمْ وَظَهَرِهِمْ وَاسْتَعْمَلُوا عَلَى حِرْسِهِمْ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَاتَتْ صَاهِلُهُ خِيْلَهُمْ لَا تَهْدَأُ تَدْنُو طَلَائِعُهُمْ حَتَّى تُلْصِقَ بِالْحُرَّةِ فَلَا تَضِيْعُ فِيهَا حَتَّى تَرْجِعَ خِيْلَهُمْ وَيَهَابُونَ مَوْضِعَ الْحُرَّةِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ حِينَ صَلَّى الْعِشَاءَ مِنْ يَحْفَظُنَا اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ اجْلِسْ ثُمَّ قَالَ ثَمَانِيَّةٌ مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُنَا اللَّيْلَةَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَبُو سَيْبٍ قَالَ اجْلِسْ ثُمَّ قَالَ ثَالِثَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ قَيْسٍ فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَاعَةً ثُمَّ قَالَ قَوْمُوا ثَلَاثَتَكُمْ فَقَامَ ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَيْنَ صَاحِبَاكَ فَقَالَ ذُكْوَانُ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُجِيبُكَ اللَّيْلَةَ قَالَ فَادْهَبْ حَفِظَكَ اللَّهُ .

قُلْتُ قَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ بِدَاتِهِ فِي غَزْوِهِ بَدْرٍ وَ ظَاهِرِ الْحَالِ أَنَّهُ مَكْرَرٌ

ص: ٢٢٨

(١ - ١) الادلاج: السير في آخر الليل.

وَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي غَزَاهِ وَاحِدَةً وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ فِي الْغَزَاتَيْنِ وَ لَكِنَّ عَلَى بَعْدِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَلَيْسَ ذِكْوَانِ دِرْعُهُ وَ أَحَدَ دِرْقَتِهِ فَكَانَ يَطُوفُ عَلَى الْعَسْكَرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ يُقَالُ كَانَ يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يُفَارِقْهُ.

قَالَ وَ نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى ادلَجَ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَيْنَ الْأَدِلَاءُ مِنْ رَجُلٍ يَدُلُّنَا عَلَى الطَّرِيقِ وَ يُخْرِجَنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كُتُبِ فَقَامَ أَبُو خَثِيمَةَ الْحَارِثِيُّ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ يُقَالُ أَوْسُ بْنُ قَيْظَى وَ يُقَالُ مُحْيِصَهُ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ أَثْبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا أَبُو خَثِيمَةَ خَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَكِبَ فَرَسَهُ فَسَلَكَ بِهِ فِي بَنِي حَارِثَةَ ثُمَّ أَخَذَ فِي الْأَمْوَالِ حَتَّى مَرَّ بِحَائِطِ مُزْبَعِ بْنِ قَيْظَى وَ كَانَ أَعْمَى الْبَصِيرِ مُنَافِقًا فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَائِطَهُ قَامَ يَحْتِى التُّرَابِ فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَ يَقُولُ إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَلَا تَدْخُلْ حَائِطِي فَلَا أَحَلَّهُ لَكَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ وَ قَالَ وَ اللَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصِيبُ غَيْرُكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ . (١)

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيُّ بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ فَزَلَّ الدَّمُ فَغَضِبَ لَهُ بَعْضُ بَنِي حَارِثَةَ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ فَقَالَ (٢) هِيَ عَلَى عِدَاؤِكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ لَا تَدْعُونَهَا أَبَدًا لَنَا (٣) فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لَا وَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ نِفَاقَكُمْ وَ اللَّهُ لَوْ لَا أَنِّي لَا أَدْرِي مَا يُوَافِقُ النَّبِيَّ ص لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَ عُنُقَ مَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ.

قَالَ وَ نَهَاهُمْ النَّبِيُّ ص عَنِ الْكَلَامِ فَأَسْكَنُوا.

ص: ٢٢٩

١- ١) سيره ابن هشام ٣:٩.

٢- ٢) الواقدي: «هي عداوتكم يا بني عبد الأشهل لا تدعوها أبدا».

٣- ٢) الواقدي: «هي عداوتكم يا بني عبد الأشهل لا تدعوها أبدا».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِيهِ أَعْمَى الْبَصْرِ أَعْمَى الْقَلْبِ يَعْنِي مُرْبِعَ بْنِ قَيْظَى (١).

قَالَ الْوَلَدِيُّ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ إِذْ ذَبَّ فَرَسَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كِلَابٌ سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا صَاحِبَ السَّيْفِ شَمَّ (٢) سَيْفَكَ فَإِنِّي أَخَالُ السُّيُوفُ سَتَسِلُ الْيَوْمَ فَيَكْثُرُ سَلْهَا.

قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُبُّ الْفَسَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ فَقَالَ وَلَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا وَاحِدَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَحَدٍ فَلَبَسَ دِرْعًا أُخْرَى وَمَغْفِرًا وَبَيْضَةً فَوْقَ الْمَغْفِرِ فَلَمَّا نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الشَّيْخَيْنِ زَحَفَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَعْبِيهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ أَرْضِ ابْنِ عَامِرٍ الْيَوْمَ فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَنْطَرَةِ الْيَوْمَ جَاءَهُ وَقَدْ حَانَتْ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ فَأَمَرَ بِإِلَّا فَاذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا وَانْخَزَلَ (٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فِي كَتِيبَتِهِ كَأَنَّهُ هَيْقَهُ (٤) تَقَدَّمَ لَهُمْ فَأَتَبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ فَقَالَ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ وَدِينُكُمْ وَنَبِيُّكُمْ وَمَا شَرِطْتُمْ لَهُ أَنْ تَمْنَعُوهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَنِسَاءَكُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي مَيَّأَرَى أَنَّهُ يَكُونُ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ وَإِنْ أَطَعْتَنِي يَا أَبَا جَابِرٍ لَتَرْجَعَنَّ فَإِنَّ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْحِجَى قَدْ رَجَعُوا وَنَحْنُ نَاصِرُوهُ فِي مَدِينَتِنَا وَقَدْ خَالَفْنَا وَأَشْرَزْتَ عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ فَأَبَى إِلَّا طَوَاعِيهِ الْعُلَمَانَ فَلَمَّا أَبَى عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ يَرْجِعَ وَدَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَرْقَهُ الْمَدِينَةَ قَالَ لَهُمْ أَبُو جَابِرٍ أَبْعُدْكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَيُعْنِي النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ عَنْ نَصْرِكُمْ فَانصَرَفَ ابْنُ أَبِي مَيَّأَرَى وَيَقُولُ أَيْعَصِيَنِي وَيَطْبِيعُ الْوَلَدَانَ وَانصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَعِدُو حَتَّى لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ فَلَمَّا أَصِيبَ أَصْحَابُ

ص ٢٣٠:

١-١) سيره ابن هشام ٣:٩.

٢-٢) شم سيفك، أي اغمده.

٣-٣) انخزل، أي انفرد، وانظر اللسان.

٤-٤) الهيق: ذكر النعام.

سِرِّ ابْنِ أَبِي وَأَظْهَرَ الشَّمَاتَةَ وَقَالَ عَصَانِي وَأَطَاعَ مِنْ لَا رَأَى لَهُ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَصِفُ أَضْيَاحِهِ وَجَعَلَ الرُّمَاهُ حَمْسِيَيْنِ رَجُلًا عَلَى عَيْنَيْنِ عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَيُقَالُ سِعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَالثَّبِتُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَاسْتَقْبَلَ الْمَدِينَةَ وَجَعَلَ عَيْنَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ وَأَقْبَلَ الْمَشْرُكُونَ وَاسْتَدْبَرُوا الْمَدِينَةَ فِي الْوَادِي وَاسْتَقْبَلُوا أَحَدًا وَيُقَالُ جَعَلَ عَيْنَيْنِ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَاسْتَدْبَرَ الشَّمْسِ وَاسْتَقْبَلَهَا الْمَشْرُكُونَ

قَالَ وَالْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَثْبَتَ عِنْدَنَا أَنَّ أَحَدًا كَانَ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَهُوَ مُسْتَقْبِلَ الْمَدِينَةَ قَالَ وَنَهَى أَنْ يُقَاتَلَ أَحَدٌ حَتَّى يَأْمُرَهُمُ بِالْقِتَالِ فَقَالَ عُمَارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ أَنِّي نَغِيرَ عَلَى زَرْعِ بَنِي قَيْلَةَ وَكَمَا نَضَارِبَ وَأَقْبَلَ الْمَشْرُكُونَ قَدْ صَفُّوا صُفُوفِهِمْ وَاسْتَعْمَلُوا عَلَى الْمَيْمَنَةِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَلَهُمْ مَجْنِبَتَانِ مَاتَتَا فَرَسٍ وَجَعَلُوا عَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَيُقَالُ عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَلَى الرُّمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانُوا مِائَةَ رَامٍ وَدَفَعُوا اللَّوَاءَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَاسْمُ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ (١) بْنُ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيْبٍ وَصَاحَ أَبُو سَيْفِيَانَ يَوْمَئِذٍ يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ نَحْنُ نَعْرِفُ أَنْكُمْ أَحَقُّ بِاللَّوَاءِ مِنَّا وَأَنَا إِنَّمَا أَتَيْنَا يَوْمَ يَدْرِ مِنَ اللَّوَاءِ وَإِنَّمَا يُؤْتَى الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ لَوَائِهِمْ فَالزَّمُوا لَوَاءَ كُمْ وَحَافِظُوا عَلَيْهِ وَخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَإِنَّا قَوْمٌ مَسْتَمِيتُونَ مَوْتُورُونَ نَطْلُبُ ثَارًا حَدِيثِ الْعَهْدِ وَجَعَلَ يَقُولُ إِذَا زَالَتِ الْأَلْوِيَّةُ فَمَا قَوْمُ النَّاسِ وَبَقَاؤُهُمْ بَعْدَهَا فَغَضِبْتُ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَقَالُوا نَحْنُ نَسَلُ لَوَاءَنَا لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا وَأَمَّا الْمُحَافِظَةُ (٢) عَلَيْهِ فَسَتَرَى ثُمَّ أَسْنَدُوا الرِّمَاحَ إِلَيْهِ وَأَحَدَقَتْ بِهِ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ

ص: ٢٣١

١-١) في الواقدي: «عبد العزى بن عثمان».

٢-٢) في الواقدي: «فأما محافظه عليه».



وَ أَغْلَظُوا لِأَبِي سَيْفِيَانَ بَعْضَ الْإِغْلَاطِ فَقَالَ أَبُو سَيْفِيَانَ فَنَجَعَلُ لِيَوْمِ آخِرِ قَالُوا نَعَمْ وَ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَبَدًا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ يُسَوِّي تِلْكَ الصُّفُوفِ وَ يَبُوءُ أَصِحَّاحِهِ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ يَقُولُ تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ وَ تَأَخَّرْ يَا فُلَانُ حَتَّى إِنَّهُ لَيُرَى مَنَكِبَ الرَّجُلِ خَارِجًا فَيُؤَخِّرُهُ فَهُوَ يَقُومُهُمْ كَأَنَّمَا يَقُومُ الْقِدَاحَ حَتَّى إِذَا اسْتَبَوَتْ الصُّفُوفُ سَأَلَ مَنْ يَحْمِلُ لِيَوْمِ الْمُشْرِكِينَ قِيلَ عَبْدُ الدَّارِ قَالَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ أَيْنَ مُضِيعِبِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ هَا أَنَا ذَا قَالَ خُذِ اللِّوَاءَ فَأَخْذَهُ مُضِيعِبٌ فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص .

قَالَ الْبَلَاذِرِيُّ أَخَذَهُ مِنْ عَلِيِّ ع فَدَفَعَهُ إِلَى مُضِيعِبِ بْنِ عَمِيرٍ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ (١).

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ قَامَ ع فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ ص أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَ التَّنَاهِي عَنِ مَحَارِمِهِ ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَ ذَخَرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَ الْيَقِينِ وَ الْجِدِّ وَ النَّشَاطِ فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌ قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ لَهُ عَلَى رُشْدِهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ فَاسْتَفْتَحُوا أَعْمَالَكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ وَ التَّمَسُّوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالَّذِي آمَرُكُمْ بِهِ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى رُشْدِكُمْ إِنَّ الْإِخْتِلَافَ وَ التَّنَازُعَ وَ التَّشْيِيطَ مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ وَ الضَّعْفِ وَ هُوَ مِمَّا لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ لَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصِيرَ وَ الظَّفَرَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ دَفَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَعَبَ عَنْهُ ائْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ وَ مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ (٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ مَلَائِكَتُهُ

ص: ٢٣٢

١-١) أنساب الأشراف ٣١٧:١.

٢-٢) الواقدي: (و من صلى عليّ).

عَشْرًا وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ فِي آجِلِ آخِرَتِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
 فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا وَمَنْ اسْتَتَعَنَى عَنْهَا اسْتَتَعَنَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ مَا أَعْلَمَ  
 مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا- وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَا- أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا- وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ الرُّوحَ  
 الْأَمِينُ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْمِلُوا  
 فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْ  
 الْحَرَامَ غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شَبَهًا مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا- مَنْ عَصِمَ فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِزَّهُ وَدِينَهُ وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ  
 كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَيَفْعَلُهُ وَ لَيْسَ مُلْمَكٌ إِلَّا- وَلَهُ حِمَى آلَا- وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ وَالْمُؤْمِنُ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

٤٠٢٥

١٤٠١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَبَ الْحَزْبَ بَيْنَهُمْ أَبُو عَامِرٍ  
 طَلَعَ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِهِ مَعَهُ عَيْدُ قُرَيْشٍ فَنَادَى أَبُو عَامِرٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ عَمْرٍو يَا لِلأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا لَا مَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا يَا  
 فَاسِقُ فَقَالَ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ قَالَ وَمَعَهُ عَيْدُ أَهْلِ مَكَّةَ فَتَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ هُمْ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى تَرَضَخُوا بِهَا سَاعَةً إِلَى  
 أَنْ وَلَّى أَبُو عَامِرٍ وَأَصْحَابُهُ وَيُقَالُ إِنَّ الْعَيْدَ لَمْ يُقَاتِلُوا وَإِنَّهُمْ أَمَرُوهُمْ بِحِفْظِ عَسْكَرِهِمْ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَجَعَلَ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْجَمْعَانِ أَمَامَ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَارِ (١) وَالدَّفَافِ وَالْغَرَابِيلِ (٢)  
 ثُمَّ يَرْجِعْنَ فَيَكُنَّ إِلَى مُؤَخَّرِ الصَّفِّ حَتَّى

ص: ٢٣٣

١- (١) الأكبـار: جمع كبير، بفتحـتين، و هو الطبل، معرب.

٢- (٢) الغرابيل: جمع غرابال، و هو هنا الدف.

إِذَا دَنَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَأَخَّرَ النِّسَاءُ فُقِمْنَ خَلْفَ الصُّفُوفِ وَجَعَلْنَ كَلِمًا وَلَّى رَجُلٍ حَرَضَهُ وَذَكَرَنَّهُ قَتْلَى بَدْرٍ .

وَقَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ قُرْمَانٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنَّا أَحَدٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ عَيَّرَهُ نِسَاءُ بَنِي ظَفَرٍ فَقُلْنَ يَا قُرْمَانُ قَدْ خَرَجَ الرِّجَالُ وَبَقِيَتْ اسْتَيْحَى يَا قُرْمَانُ أَلَا تَسْتَيْحَى مِمَّا صَدَعْتَ مَا أَنْتَ إِلَّا امْرَأَةٌ خَرَجَ قَوْمُكَ وَبَقِيَتْ فِي الدَّارِ فَأَحْفَظْنَاهُ فَمَدَخَلَ بَيْتَهُ فَأَخْرَجَ قَوْسَهُ وَجَعَبْتَهُ وَسَيْفَهُ وَكَانَ يَعْرِفُ بِالشَّجَاعَةِ وَخَرَجَ يَعُدُّو حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَهُوَ يُسَوِّى الصُّفُوفَ الْمُسْلِمِينَ فَجَاءَ مِنْ خَلْفِ الصَّفِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَكَانَ فِيهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَعَلَ يُرْسِلُ ثَبَلًا كَأَنَّهَا الرِّمَاحَ وَ إِنَّهُ لِيَكْتُ كَتَيْتَ (١) الْجَمَلِ ثُمَّ صَارَ إِلَى السَّيْفِ فَفَعَلَ الْأَفَاعِيلَ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ ذَلِكَ قَتَلَ نَفْسَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ذَكَرَهُ قَالَتْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَتْ فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ الْمَوْتُ أَحْسَنَ مِنَ الْفِرَارِ يَا لِلأَوْسِ قَاتِلُوا عَلَى الْأَحْسَابِ وَاصْبِعُوا مِثْلَ مَا أَصْبَغَ قَالَ فَيَدْخُلُ بِالسَّيْفِ وَسَطَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُقَالَ قَدْ قَتَلَ ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَقُولُ أَنَا الْعَلَامُ الظُّفْرِيُّ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعَةً وَاصْبَأَبْتَهُ الْجِرَاحُ وَكَثُرَتْ فِيهِ فَوَقَعَ فَمَرَّ بِهِ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ فَقَالَ لَهُ أبا الْعَيْدِقِ قَالَ قَاتِلُوا قُرْمَانَ لَبَيْكَ قَالَ هَنِئًا لَكَ الشَّهَادَةُ قَالَ قُرْمَانُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ يَا أبا عَمْرٍو عَلَى دِينٍ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَلَى الْحِفَاطِ أَنْ تَسِيرَ قُرَيْشٌ إِلَيْنَا فَتَطَأَ سَعْفَنَا قَالَ فَأَذَتْهُ الْجِرَاحُ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (٢) .

ص: ٢٣٤

١- ١) الكنية: صياح الجمل.

٢- ٢) فى ابن هشام ٣:٣٧ عن ابن إسحاق: «حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كان فىنا رجل أتى لا يدري ممن هو؛ يقال له قزمان؛ و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا ذكر له: «إنه لمن أهل النار»، قال: «فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين. و كان ذا بأس، فأثبتته الجراحه، فاحتمل إلى دار بنى ظفر. قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: و الله لقد أبلت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بما ذا أبشر؟ فو الله إن قاتلت إلا- على أحساب قومي، و لو لا- ذلك ما قاتلت، قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته، فقتل به نفسه».

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الرُّمَاهِ فَقَالَ اِحْمُوا لَنَا ظُهُورَنَا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَى مِنْ وَرَائِنَا وَ الرُّمَاهُ مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا مِنْهُ  
وَ إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَهَزْهُمْ حَتَّى نَدْخُلَ عَسِيْرَهُمْ فَلَا- تُفَارِقُوا مَكَانَكُمْ وَ إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلُ فَلَا- تَعِينُونَا وَ لَا- تَدْفَعُوا عَنَّا اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ ارشقوا (١) خَيْلَهُمْ بِالنَّبْلِ فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقَدِّمُ عَلَى النَّبْلِ وَ كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ مَجْنِبَاتٍ مَيْمَنَهُ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ  
مَيْسِرَةُ عَلَيْهَا عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ عَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِنَفْسِهِ مَيْمَنَةً وَ مَيْسِرَةَ وَ دَفَعَ الْوَأَاءَ الْأَعْظَمَ إِلَى مُضِيبِ بْنِ  
عُمَيْرٍ وَ دَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَ لَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ قِيلَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَجَعَلَتْ الرُّمَاهُ تَحْمِي  
ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ تَرَشَقَ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبْلِ فَوَلَّتْ هَارِبَةً قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ (٢) وَ اللَّهُ لَقَدْ رَمَقَتْ نَبْلَنَا يَوْمَئِذٍ مَا رَأَيْتُ سِوَهُمَا  
وَاحِدًا مِمَّا يُزْمَى بِهِ خَيْلَهُمْ يَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِمَّا فِي فَرَسٍ أَوْ فِي رَجُلٍ وَ دَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ قَدَّمُوا طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ  
صَاحِبَ لَوَائِهِمْ وَ صَدُّوا صُفُوفَهُمْ وَ أَقَامُوا النِّسَاءَ خَلْفَ الرِّجَالِ يَضْرِبْنَ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ بِالْأَكْبَارِ وَ الدُّفُوفِ وَ هِنْدَ وَ صَوَاحِبَهَا يَحْرُضْنَ  
وَ يَذْمُرْنَ (٣) الرِّجَالِ وَ يَذْكُرْنَ مَنْ أُصِيبَ بِبَدْرٍ وَ يَقْلَنَ نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ بَرَزَ طَلْحَةَ فَصَاحَ مِنْ يُبَارِزُ فَقَالَ عَلِيُّ ع لَهُ هَلْ لَكَ فِي مُبَارَزَتِي قَالَ نَعَمْ فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص جَالِسٌ  
تَحْتَ

ص: ٢٣٥

١- ١) أرشق الرامي:رمى وجها،أى أطلق السهم إلى المكان المواجه له.

٢- ٢) الواقدي:«الرماه».

٣- ٣) يذمرن الرجال:يحضونهم على القتال.

الرَّايَةَ عَلَيْهِ دِرْعَانٍ وَ مِغْفَرٌ وَ بِيَضَتْهُ فَالْتَقِيَا فَيَدْرُهُ عَلِيٌّ ع (١) بِضَرْبِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَمَضَى السَّيْفَ حَتَّى فَلَقَ هَامَتَهُ إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى لِحْيَتِهِ فَوَقَعَ وَ انصَرَفَ عَلِيٌّ ع فَقِيلَ لَهُ هَلَا ذَفَفْتَ (٢) عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا صُرِعَ اسْتَقْبَلَنِي بِعُورَتِهِ فَعَطَفْتَنِي عَلَيْهِ الرَّحِمَ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيَقْتَلُهُ هُوَ كَبِشَ الْكَيْبِيهِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رُوِيَ أَنَّ طَلْحَةَ حَمَلَ عَلَى عَلِيٍّ ع فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَاهُ بِالدرِقَةِ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئاً وَ حَمَلَ عَلِيٌّ ع وَ عَلَى طَلْحَةَ دِرْعٌ وَ مِغْفَرٌ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ سَاقِيهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُدْفَفَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ طَلْحَةَ بِالرَّحِمِ أَلَا يَفْعَلُ فَتَرَكَهُ وَ لَمْ يُدْفَفْ عَلَيْهِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ يُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا ع دَفَفَ عَلَيْهِ وَ يُقَالُ إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ مَرَّ بِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَدَفَفَ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا قُتِلَ طَلْحَةَ سَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ كَبَّرَ تَكْبِيرًا عَالِيًّا وَ كَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ شَدَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى كَتَائِبِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى انْتَقَضَتْ صُفُوفُهُمْ وَ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ وَ خَدَّهُ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ حَمَلَ لِيُؤَيِّدَ الْمُسْرِكِينَ بَعْدَ طَلْحَةَ أَخُوهُ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ وَ هُوَ أَبُو شَيْبَةَ فَارْتَجَزَ وَ قَالَ إِنَّ عَلِيَّ رُبَّ اللُّوَاءِ حَقًّا أَنْ تُخَصِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا .

فَتَقَدَّمَ بِاللُّوَاءِ وَ النَّشْوَةِ خَلْفَهُ يَحْرُضُ وَ يَضْرِبُ بِنِجَالِهِ بِالدُّفُوفِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى كَاهِلِهِ فَقَطَعَ يَدَهُ وَ كَتِفَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى

ص: ٢٣٦

١- ١) ب: «فبرزه» تحريف، و الصواب ما في ا، و الواقدي.

٢- ٢) ذففت عليه أجهز.

مؤثره فبدأ سحره (١) و رجع فقال أنا ابن ساقى الحجيج ثم حمل اللواء أخوهما أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرتيه و كان دراعا و عليه مغفر لا زرف عليه (٢) و على رأسه بيضته فأدلع لسانه (٣) إدلاع الكلب.

قال الواقدي و قد روى أن أبا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ضرباً بنى عبد الدار ضرباً حماء الأذبار ضرباً بكل بتار.

قال سعد بن أبي وقاص فأحمل عليه فأقطع يده اليمنى فأخذ اللواء باليد اليسرى فأضربه على يده اليسرى ففطعتها فأخذ اللواء بذراعيه جميعاً و ضمه إلى صدره و حنى عليه ظهره قال سعد فأدخل سيه القوس بين الدرع و المغفر فأفلق (٤) المغفر فأرمى به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلتها و أخذت أسنانه درعه فنهض إلى سبيع بن عبد عوف و نفر معه فمنعوني سلبه و كان سلبه أجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضه و مغفر و سيف جيد و لكن حيل بيني و بينه.

قال الواقدي و هذا أثبت القولين

قلت شتان بين علي و سعد هذا يجاحش على السلب و يتأسف على فواته و ذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق و هو فارس قريش و صنديدها و مبارزه فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه و هو أنفس سلب فيقول كرهت أن أبز السبي ثيابه فكان حبيبا عنه بقوله

ص: ٢٣٧

١-١) السحر هنا: الرثه.

٢-٢) الواقدي: «له».

٣-٣) أدلع لسانه: أخرجه.

٤-٤) الواقدي: «فأفلق».

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (١).

٤٠٢٦

١٤٠١- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ حَمَلَ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ مُسَافِعِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَرَمَاهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ فَقَتَلَهُ فَحَمَلَ إِلَى أُمِّهِ سَيْلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الشَّهِيدِ وَهِيَ مَعَ النِّسَاءِ بِأَحَدٍ فَقَالَتْ مَنْ أَصَابَكَ قَالَ لَا أَدْرِى سَمِعْتُهُ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ فَقَالَتْ أَقْلَحَى وَاللَّهِ أَيْ هُوَ مِنْ رَهْطَى وَ كَانَتْ مِنَ الْأَوْسِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى أَنَّ عَاصِمًا لَمَّا رَمَاهُ قَالَ لَهُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ كَشِيرَةَ وَ كَانُوا يُقَالُ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو كَسَرَ الذَّهَبِ فَقَالَ لِأُمِّهِ لَا أَدْرِى إِلَّا أَنَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا ابْنُ كَشِيرَةَ فَقَالَتْ سَلَفَهُ أَوْسَى وَاللَّهِ كَشَرَى أَيْ أَنَّهُ مِنَّا فَيَوْمَئِذٍ نَذَرْتُ سَلَفَهُ أَنْ تَشْرَبَ فِي قِحْفِ رَأْسِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ الْحَمْرِ وَ جَعَلْتُ لِمَنْ جَاءَهَا بِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ .

قُلْتُ فَلَمَّا قَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي يَوْمِ الرَّجِيعِ أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا رَأْسَهُ فَيَحْمِلُوهُ إِلَى سَيْلَافَةَ فَحَمَتَهُ الدُّبْرَ (٢) يَوْمَهُ ذَلِكَ فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ فَظَنُّوا أَنَّ الدُّبْرَ لَا تَحْمِيهِ لَيْلًا جَاءَ الْوَادِى بِسَيْلِ عَظِيمٍ فَذَهَبَ بِرَأْسِهِ وَ بَدَنُهُ أَتَفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ حَمَلَ اللَّوَاءِ بَعِيدَ الْحَارِثِ أَخُوهُ كِلَابِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ثُمَّ حَمَلَهُ أَخُوهُ الْجَلَّاسِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثُمَّ حَمَلَهُ أَرْطَاهُ بْنُ عَبْدِ شَرْحِبِيلَ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع ثُمَّ حَمَلَهُ شُرَيْحِ بْنِ

ص: ٢٣٨

١- (١) ديوانه ١:٧١، و روايته: «إن أسود الغيل».

٢- (٢) الدبر: جماعه النحل أو الزنابير.

فَقَتَلَ لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ ثُمَّ حَمَلَهُ صَوَابٌ غَلَامٌ بِنَى عَبْدِ الدَّارِ فَاحْتَلَفَ فِي قَاتِلِهِ فَقِيلَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ وَ قِيلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ قِيلَ قُرْمَانٌ وَ هُوَ أَثْبَتُ الْأَقْوَالِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ انْتَهَى قُرْمَانٌ إِلَى صَوَابٍ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَاحْتَمَلَ اللُّوَاءَ بِالسَّيْرِ فَقَطَعَ الْيُسْرَى فَاحْتَضَنَ اللُّوَاءَ بِدِرَاعِيهِ وَ عَضُدَيْهِ وَ حَنَى عَلَيْهِ ظَهْرَهُ وَ قَالَ يَا بِنَى عَبْدِ الدَّارِ هَلْ أَعْدَرْتُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قُرْمَانٌ فَقَتَلَهُ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالُوا مَا ظَفِرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي مَوْطِنٍ قَطُّ مَا ظَفَرَهُ وَ أَصْحَابُهُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى عَصُوا الرَّسُولَ وَ تَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ لَقَدْ قَتَلَ أَصْحَابَ اللُّوَاءِ وَ انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ لَا يَلُوُونَ وَ نِسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ ضَرْبِ الدَّفَافِ وَ الْفَرَجِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَدْ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ شَهِدَ أَحَدًا قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى هِنْدٍ وَ صَوَّاحِبَهَا مِنْهُمَاتٍ مَا دُونَ أَخَذِيهِ شَيْءٌ لِمَنْ أَرَادَهُ وَ لَكِنْ لَا مَرَدَّ لِقَضَاءِ اللَّهِ قَالُوا وَ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كُلَّمَا أَتَى مِنْ قَبْلِ مَيْسَرَةَ النَّبِيِّ صَ لِيَجُوزَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ مِنْ قَبْلِ السَّفْحِ تَرُدُّهُ الرِّمَاهُ حَتَّى فَعَلَ وَ فَعَلُوا ذَلِكَ مَرَارًا وَ لَكِنْ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا مِنْ قَبْلِ الرِّمَاهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ أَوْعَزُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ قَوْمُوا عَلَى مَصِيءِكُمْ هَيْدِهِ فَاحْمُوا ظُهُورَنَا فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنَمْنَا فَلَا تُشْرِكُونَا وَ إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقُتِلُ فَلَا تَنْصُرُونَا فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَ تَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَضْعُمُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا حَتَّى أَجْهَزُوهُمْ عَنِ الْمَعْسِكِرِ وَ وَقَعُوا يَنْتَهَبُونَهُ قَالَ بَعْضُ الرِّمَاهِ لِبَعْضٍ لَمْ تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ وَ هُوَ لَاءُ إِخْوَانِكُمْ يَنْهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَاعْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَالَ لَكُمْ ااحْمُوا ظُهُورَنَا وَ إِنْ غَنَمْنَا فَلَا تُشْرِكُونَا



فَقَالَ الْمَآخِرُونَ لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا وَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَهَزَمَهُمْ فَأَدْخَلُوا الْعَسْكَرَ فَانْتَهَبُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا خَطَبَهُمْ أَمِيرُهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُعَلِّمًا بَيْتَابٍ بَيْضَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَآمَرَهُمْ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَآلَا يُخَالِفُوا أَمْرَهُ فَعَصَوْهُ وَانْطَلَقُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا نَفِيرٌ مِمَّا يَبْلُغُونَ الْعَشْرَةَ مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ أَنَسٍ بْنُ رَافِعٍ يَقُولُ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا عَهْدَ نَبِيِّكُمْ إِلَيْكُمْ وَأَطِيعُوا أَمِيرَكُمْ فَأَبَوْا وَذَهَبُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ وَخَلُّوا الْجَبَلَ (١) وَانْتَقَضَتْ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَدَارَتْ رِحَالِهِمْ وَدَارَتْ (٢) الرِّيحُ وَكَانَتْ إِلَى أَنْ انْتَقَضَ صَفْفُهُمْ صَبَابًا فَصَارَتْ دُبُورًا فَنَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى خَلَاءِ الْجَبَلِ وَقَلَّ أَهْلُهُ فَفَكَرَ بِالْخَيْلِ وَتَبِعَهُ عِكْرِمَةَ بِالْخَيْلِ فَاَنْطَلَقَا إِلَى مَوْضِعِ الرِّمَاهِ فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَرَمَاهُمْ الْقَوْمُ حَتَّى أَصَابُوا وَرَمَى عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ ثُمَّ طَاعِنَ بِالرَّمْحِ حَتَّى انْكَسَرَ ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَأَقْلَتَ جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ وَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ بَعْدَ أَنْ شَاهَدَا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ آخِرُ مَنْ انْصَرَفَ مِنَ الْخَيْلِ فَلَحِقًا بِالْمُسْلِمِينَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ خَالِدُ الرِّمَاهِ أَقْبَلَ بِالْخَيْلِ وَعِكْرِمَةَ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَتْلُوهُ فَخَالَطَنَا وَقَدْ انْتَقَضَتْ صُفُوفُنَا وَنَادَى إِبْلِيسُ وَ تَصَوَّرَ فِي صُورِهِ جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ أَنْ مُحَمَّداً قَدْ قُتِلَ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ فَابْتَلَى يَوْمَئِذٍ جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ بِبَلِيَّةٍ عَظِيمَةٍ حِينَ تَصَوَّرَ إِبْلِيسُ فِي صُورَتِهِ وَإِنَّ جَعِيلًا لَيُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَإِنَّهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ وَخَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُمَا دَوْلَهُ كَانَتْ أَسِيرَعُ مِنْ دَوْلِهِ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْنَا وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ يَقُولُونَ هَذَا الَّذِي صَاحَ أَنْ مُحَمَّداً قَدْ قُتِلَ فَشَهِدَ لَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ وَ أَبُو بُرْدَةَ أَنَّهُ كَانَ إِلَى جَنْبِهِمَا حِينَ صَاحَ الصَّائِحُ وَأَنَّ الصَّائِحَ غَيْرُهُ.

ص ٢٤٠:

١- ١) الواقدي: «عينين»، وهو الجبل.

٢- ٢) الواقدي: «و حالت».

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى رَافِعٌ قَالَ أَتَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِنَا وَ مَعْصِيَةِ نَبِيِّنَا وَ اخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَ صَارُوا يُقْتَلُونَ وَ يَضْرَبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ مَا يَشْعُرُونَ بِمَا يَصْنَعُونَ مِنَ الدَّهْشِ وَ الْعَجْلِ وَ قَدْ جُرِحَ يَوْمَئِذٍ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جَرَحِينَ ضَرْبَهُ أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ وَ مَا يَدْرِي يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ وَ كَرَّ أَبُو زَعْنَةَ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ فَضْرَبَ أَبَا بُرْدَةَ ضَرْبَيْنِ مَا يُشْعِرُ أَنَّهُ هُوَ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا أَبُو زَعْنَةَ حَتَّى عَرَفَهُ بَعْدَ فَكَّانٍ إِذَا لَقِيَهُ قَالَ انْظُرْ مَا صَنَعْتَ بِي فَيَقُولُ أَبُو زَعْنَةَ وَ أَنْتَ فَقَدْ ضَرْبْتَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَ لَا تَشْعُرُ وَ لَكِنَّ هَذَا الْجُرْحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا أَيُّهَا بُرْدَةُ لَكَ أَجْرُهُ حَتَّى كَانَتْكَ ضَرْبَكَ أَحَدُ الْمَشْرِكِينَ وَ مَنْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ الشَّيْخَانِ حَسِيلُ بْنُ جَابِرٍ وَ رِفَاعَةُ بْنُ وَقَشٍ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ قَدْ رَفَعَا فِي الْأَطَامِ مَعَ النِّسَاءِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَا أَبَا لَكَ مَا نَسِيَ بَتَقِي مِنْ أَنْفُسِنَا فَوَ اللَّهُ مَا نَحْنُ إِلَّا هَامَّةٌ الْيَوْمَ أَوْ غَدٍ وَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِنَا قَدْرٍ ظَمَاءٌ (١) دَابَّهِ فَلَوْ أَحَدْنَا أَسْيَافَنَا فَلَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ص لَعَلَّ اللَّهُ يَرْزُقُنَا الشَّهَادَةَ قَالَ فَلَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَأَمَّا رِفَاعَةُ فَقَتَلَهُ الْمَشْرِكُونَ وَ أَمَّا حَسِيلُ بْنُ جَابِرٍ فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ سُبُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حِينَ اخْتَلَطُوا وَ ابْنُهُ حُذَيْفَةُ يَقُولُ أَبِي أَبِي حَتَّى قَتِلَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مَا صَنَعْتُمْ فَرَادَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص خَيْرًا وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِيهِ أَنْ تَخْرُجَ وَ يُقَالَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ ابْنُهُ بِدَمِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ يَوْمَئِذٍ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَمُوحِ يَصِيحُ يَا آلَ سَلَمَةَ فَأَقْبَلُوا

ص: ٢٤١

(١-١) يقال: ما بقى منه إلا ظمء دابه؛ أى لم يبق من عمره إلا اليسير.

عُنُقًا (١) وَاحِدًا لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ فَيَضْرِبُ يَوْمَئِذٍ جَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ ضَرْبَةً فِي رَأْسِهِ مُثْقَلَةً وَمَا يَدْرِي حَتَّى أَظْهَرُوا الشُّعَارُ بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا يَصِيحُونَ أَمِثَ أَمِثَ فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ نَسْطَاسُ مَوْلَى ضِرَارِ بْنِ أُمَيَّةَ مِمَّنْ حَضَرَ أَحَدًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ فَكَانَ يُحَدِّثُ قَالَ قَدْ كُنْتُ مِمَّنْ خَلَفَ فِي الْعُسْكَرِ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُمْ عَبْدٌ إِلَّا وَحِشِيَّ وَصَوَابِ غُلَامٍ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبِ فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ خَلُّوا (٢) غِلْمَانَكُمْ عَلَى مَتَاعِكُمْ يَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى رِحَالِكُمْ فَجَمَعْنَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَعَقَلْنَا الْأَبِلِ وَانْطَلَقَ الْقَوْمُ عَلَى تَعَبْتِهِمْ مَيْمَنَةً وَمَيْسِرَةً وَالْبِسْنَا الرِّحَالَ الْأَنْطَاعَ وَدَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً وَإِذَا أَصْحَابُنَا مِنْهُمْ فَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَسِدَ كَرْنَا وَنَحْنُ فِي الرِّحَالِ فَأَحْدَقُوا (٣) بِنَا فَكُنْتُ فِيْمَنْ أَسِيرُوا وَانْتَهَبُوا الْمَعَسِدَ كَرِ أَقْبَحَ انْتِهَابٍ حَتَّى إِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ أَيْنَ مَالُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَقُلْتُ مَا حَمَلَ إِلَّا نَفَقَهُ فِي الرِّحْلِ فَخَرَجَ يَسُوقُنِي حَتَّى أَخْرَجْتَهَا مِنَ الْعَيْبَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةً مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَقَدْ وَلَى أَصْحَابُنَا وَآيَسْنَا مِنْهُمْ وَانْحَاشَ النِّسَاءُ فَهَنَّ فِي حَجْرِهِنَّ سَلَّمَ لِمَنْ أَرَادَهُنَّ فَصَارَ النَّهْبُ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ نَسْطَاسٌ فَإِنَّا لَعَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِشْيَامِ وَنَظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِذَا خَيْلٌ مُقْبِلَةٌ تَرْكُضُ فَدَخَلُوا الْعَسِيدَ كَرِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ قَدْ ضَعَّتِ الثُّغُورُ الَّتِي كَانَتْ بِهَا الرُّمَاهُ وَجَاءُوا إِلَى النَّهْبِ وَالرُّمَاهُ يَنْتَهَبُونَ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ مَتَابِطِي قَسِيَّيَهُمْ وَجَعَابِهِمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِضْنِهِ شَيْءٌ قَدْ أَخَذَهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ خَيْلَنَا دَخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ غَارِينَ آمِنِينَ فَوَضَعُوا فِيهِمُ السُّيُوفَ فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ

ص: ٢٤٢

١- (١) العنق: الجماعه من الناس.

٢- (٢) ا و الواقدي: «خلفوا».

٣- (٣) ا و الواقدي: «فدخل أصحاب محمد في الرحال، فأحدقوا بنا».

وَتَرَكُوا مَا انْتَهَبُوا وَاجْلَوْا عَنْ عَسِيكِرِنَا فَارْتَجَعْنَا بَعِيدَ لَمْ نَفْقِدْ مِنْهُ شَيْئًا وَخَلُّوا أَسِيرَانَا وَوَحَدْنَا الذَّهَبَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ  
يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ ضَمَّ صَفِيحَانِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَيْهِ ضَمَّهُ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ حَتَّى أَدْرَكَتُهُ وَ بِهِ رَمَقٌ فَوَجَاتٌ (١) ذَلِكَ الْمُسْلِمِ  
بِحَنْجَرٍ مَعِيَ فَوَقَعَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ بَعْدَ لِلِاسْلَامِ

٤٠٢٧

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَ الدِّينِ أَغَارُوا عَلَى النَّهْبِ فَأَخَذُوا مَا أَخَذُوا مِنَ الذَّهَبِ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَزْجَعُ بِهِ حَيْثُ غَشِينَا الْمَشْرُكُونَ وَ اخْتَلَفُوا إِلَّا  
رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ جَاءَ بِمِنْطَقِهِ وَجَدَهَا فِي الْعَسِيكِ فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا فَشَدَّهَا عَلَى حَقْوِيهِ مِنْ تَحْتِ  
ثِيَابِهِ وَ جَاءَ عَبَادُ بْنُ بَشْرِ بَصْرَةَ فِيهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ مِثْقَالًا أَلْقَاهَا فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ وَ فَوْقَهَا الدَّرْعُ وَ قَدْ حَزَمَ وَسَطَهُ فَاتَّيَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ  
ص فَلَمْ يُخَمِّسْهُ وَ نَفَلَهُمَا إِيَّاهُ

٤٠٢٨

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي صَعْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ أَرْبُ (٢) الْعَقْبَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا  
قَدْ قُتِلَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ سَيْقَطٌ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ وَ أَضَاعُوا فِي الْجَبَلِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ  
بَشَّرَهُمْ بِكَوْنِ رَسُولِ اللَّهِ ص سَالِمًا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ كَعْبُ عَرَفْتُهُ فَجَعَلْتُ أَصِيحُّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَ هُوَ يُشِيرُ إِلَيَّ بِأَصْبَعِهِ عَلَى  
فِيهِ أَنْ اسْكُتْ

٤٠٢٩

١٤- قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَتْ عَمِيرَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ قَالَ أَبِي لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ  
رَسُولَ اللَّهِ ص

ص: ٢٤٣

١- (١) وجأته؛ أي ضربته.

٢- (٢) أرب العقبه: اسم لشيطان معروف ذكر في حديث العقبه. انظر القاموس.

وَبَشَّرَتْ بِهِ الْمُسْلِمِينَ حَيًّا سَوِيًّا عَرَفَتْ عَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ فَنَادَيْتُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَبْشِرُوا فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَشَارَ إِلَيَّ  
رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ اضْمُتْ قَالاً وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِكَعْبِ فَلَيْسَ لَأُمَّتِهِ وَ أَلَيْسَ كَعْبًا لَأُمَّهِ نَفْسِهِ وَقَاتِلْ كَعْبَ قِتَالًا شَدِيدًا جَرَحَ  
سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا

٤٠٣٠

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ  
بُنْ حَزْبِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَيُّكُمْ قَتَلَ مُحَمَّدًا قَالَ ابْنُ قَمِيئَةَ أَنَا قَتَلْتُهُ قَالَ نَسْرُوكَ (١) كَمَا تَفْعَلُ الْأَعَاجِمُ بِأَبْطَالِهَا وَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ  
يَطُوفُ بِأَبِي عَامِرِ الْفَاسِقِ فِي الْمَعْرَكَةِ هَلْ يَرَى مُحَمَّدًا بَيْنَ الْقَتْلَى فَمَرَّ بِخَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَانَ هَلْ تَدْرِي  
مَنْ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ هَذَا أُسَيْدُ بِنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَ مَرَّ بِعَبَّاسِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ إِلَى جَنْبِهِ قَالَ أ تَعْرِفُهُ  
قَالَ لَا قَالَ هَذَا ابْنُ قَوْقَلِ هَذَا الشَّرِيفِ فِي بَيْتِ الشَّرَفِ ثُمَّ مَرَّ بِذُكْوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فَقَالَ وَ هَذَا مِنْ سَادَاتِهِمْ ثُمَّ مَرَّ بِابْنِهِ حَنْظَلَةَ بْنِ  
أَبِي عَامِرٍ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا أُعَزَّ مِنْ هَاهُنَا عَلَيَّ هَذَا ابْنِي حَنْظَلَةَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا نَرَى مَضِيرَ مُحَمَّدٍ وَ  
لَوْ كَانَ قَتَلَ لَرَأَيْنَاهُ كَذَبَ ابْنِ قَمِيئَةَ وَ لَقِيَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ هَلْ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ قَتْلَ مُحَمَّدٍ قَالَ لَا رَأَيْتُهُ أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ  
مُضْعِدِينَ فِي الْجَبَلِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ هَذَا حَقٌّ كَذَبَ ابْنِ قَمِيئَةَ زَعَمَ أَنَّهُ قَتَلَهُ

قلت قرأت على النقيب أبي يزيد رحمه الله هذه الغزاه من كتاب الواقدي و قلت له كيف جرى لهؤلاء في هذه الوقعه فإني  
أستعظم ما جرى فقال و ما في ذلك ممّا تستعظمه حمل قلب المسلمين من بعد قتل أصحاب الألويه على قلب المشركين فكسره

ص: ٢٤٤

(١-١) نسورك: نلبسك السوار، و هذا ممّا كانت تفعله الأعاجم بملوكهم.

فلو ثبتت مجنبتا رسول الله اللتان فيهما أسيد بن حضير و الحباب بن المنذر بإزاء مجنبتى المشركين لم ينكسر عسكر الإسلام و لكن مجنبتا المسلمين أطبقت إطباقا واحدا على قلب المشركين مضافا إلى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا و كتيبه واحده فحطمه قلب قريش حطمه شديده فلما رأت مجنبتا قريش أنه ليس بإزائها أحد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين و صمد كثير منهم للرماه الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لأنهم لم يكونوا ممن يقومون لخالد و عكرمه و هما فى ألفى رجل و إنما كانوا خمسين رجلا لا سيما و قد ترك كثير منهم مركزه و شره إلى الغنيمه فأكب على النهب قال رحمه الله و الذى كسر المسلمين يومئذ و نال كل منال خالد بن الوليد و كان فارسا شجاعا و معه خيل كثيره و رجال أبطال موتورون و استدار خلف الجبل فدخل من الثغره التى كان الرماه عليها فأتاه من وراء المسلمين و تراجع قلب المشركين بعد الهزيمه فصار المسلمون بينهم فى مثل الحلقة المستديره و اختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا و ضرب الرجل منهم أخاه و أباه بالسيف و هو لا يعرفه لشده النقع و الغبار و لما اعتراهم من الدهش و العجله و الخوف فكانت الدبره عليهم بعد أن كانت لهم و مثل هذا يجرى دائما فى الحرب.

فقلت له رحمه الله فلما انكشف المسلمون و فر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت فى نفر يسير من أصحابه يحامون عنه.

فقلت ثم ما ذا قال ثم ثابت إليه الأنصار و ردت إليه عنقا واحدا بعد فرارهم و تفرقهم و امتاز المسلمون عن المشركين و كانوا ناحيه ثم التحمت الحرب و اصطدم الفيلقان (١).

ص: ٢٤٥

(١ - ١) الفيلق، كصيقل الجيش.

قلت ثم ما ذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله ص و المشركون يتكاثرون عليهم و يقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار إلا القليل و الدوله للمشركين .

قلت ثم ما ذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين أنه لا طاقه لهم بالمشركين فأصعدوا في الجبل فاعتصموا به.

فقلت له فرسول الله ص ما الذى صنع فقال صعد في الجبال.

قلت له أ فيجوز أن يقال إنه فر فقال إنما يكون الفرار ممن أمعن في الهرب في الصحراء و البيداء فأما من الجبل مطل عليه و هو في سفحه فلما رأى ما لا يعجبه أصعد في الجبل فإنه لا يسمى فارا ثم سكت رحمه الله ساعه ثم قال هكذا وقعت الحال فإن شئت أن تسمى ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكه يوم الهجره فارا من المشركين و لا وصمه عليه في ذلك.

فقلت له

٤٠٣١

١٤- قَدْ رَوَى الْوَأَقِدِيُّ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ قَالَ لَمْ يَبْرَحْ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ الْيَوْمَ شِبْرًا وَاحِدًا حَتَّى تَحَاجَزْتَ الْفِئْتَانِ .

فقال دع صاحب هذه الروايه فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان و إنما تحاجزا بعد أن ناداه أبو سفيان و هو في أعلى الجبل بما ناداه فلما عرف أنه حى و أنه في أعلى الجبل و أن الخيل لا تستطيع الصعود إليه و أن القوم إن صعدوا إليه رجاله لم يثقوا بالظفر به لأن معه أكثر أصحابه و هم مستميتون إن صعد القوم إليهم و أنهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين أو ثلاثة لأنهم لا سبيل لهم إلى الهرب لكونهم محصورين في ذرو واحد فالرجل منهم يحامى عن خيط رقبته كفوا عن الصعود و قنعوا بما وصلوا إليه من قتل من قتلوه في الحرب و أملوا

ص: ٢٤٦

١٤- وَ رَوَى الْوَأَقِدِيُّ عَنْ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ أَبِي الْحَوَيْرِثِ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ شَهِدْتُ أَحَدًا فَنظَرْتُ إِلَى النَّبْلِ يَأْتِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي وَسْطِهَا كُلِّ ذَلِكَ يَضِيرُ عَنْهُ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَا نَجْوَتْ إِنْ نَجَا وَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى جَنْبِهِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ جَاوَزَهُ وَ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ تَرَحْتَ (١) هَلَّا ضُرِبْتَ مُحَمَّدًا فَقَطَعْتَ هَذِهِ الشَّأْفَةَ فَقَدْ أُمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ إِبْنُ شِهَابٍ وَ هَيْلٌ رَأَيْتُهُ قَالَ نَعَمْ أَنْتَ إِلَى جَنْبِهِ قَالَ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ أَحْلَفُ بِاللَّهِ إِنَّهُ مِنَّا لَمَمْنُوعٍ خَرَجْنَا أَرْبَعَةَ تَعَاهِدْنَا وَ تَعَاهِدْنَا عَلَى قَتْلِهِ فَلَمْ نُحْلَصْ إِلَى ذَلِكَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَرَوَى نَمْلَهُ وَ اسْمُ أَبِي نَمْلَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ وَ كَانَ أَبُوهُ مُعَاذُ أَخَا الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ لِأُمِّهِ قَالَ لَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ نَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا نَفِيرٌ قَدْ أَحْدَقُوا بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الشَّعْبِ وَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ لَوَاءٌ قَائِمٌ وَ لَا فِتْنَةٌ وَ لَا جَمْعٌ وَ إِنْ كَتَابَتِ الْمَشْرِكِينَ لِتَحْشِيهِمْ مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً فِي الْوَادِي يَلْتَقُونَ وَ يَفْتَرِقُونَ مَا يَرُونَ أَحَدًا يَرُدُّهُمْ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُرخَيْلِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَمَلَ مُضِيبُ اللَّوَاءِ فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ تَبَّتْ بِهِ مُضِيبٌ قَبْلَ ابْنِ قَمِيئَةَ وَ هُوَ فَارِسٌ فَضْرَبَ يَدَ مُضِيبٍ فَقَطَعَهَا فَقَالَ مُضِيبٌ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ .

وَ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَ حَنَى عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ فَقَطَعَ الْيُسْرَى فَضَمَّهُ بِعَضْدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ



وَهُوَ يَقُولُ وَلَا مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَ الرُّمْحُ وَوَقَعَ مُضِيْعٌ وَ سَقَطَ اللِّوَاءُ وَ ابْتَدَرَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَيْدِ الدَّارِ سُوَيْبِطُ بْنُ حَزْمَلَةَ وَ أَبُو الرُّومِ فَأَخَذَهُ أَبُو الرُّومِ فَلَمْ يَزَلْ بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا لَحِمَهُ الْقِتَالِ وَ خَلَصَ إِلَيْهِ وَ ذَبَّ عَنْهُ مُضِيْعٌ بِنِ عَمِيْرٍ وَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ مَنْ رَجُلٍ يَشْرِي نَفْسَهُ فَوْتَبَ فَتَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةَ مِنْهُمْ عَمَارَةَ بِنِ زِيَادِ بِنِ السَّكَنِ فَقَاتَلَ حَتَّى أُتْبِتَ وَ فَاءَتْ فَتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَجْهَضُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَمَارَةَ بِنِ زِيَادِ اذْنِ مِنِّي حَتَّى وَسَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدَمَهُ وَ إِنَّ بِهِ لِأَرْبَعَةَ عَشَرَ جُرْحًا حَتَّى مَيَاتَ وَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يذمر النَّاسَ وَ يَحْضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَذْلَقُوا (١) الْمُسْلِمِينَ بِالرَّمِي مِنْهُمْ حَيَّانَ بِنِ الْعَرْقَةِ وَ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيَّ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ لِسَعْدِ اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي فَرَمِي حَيَّانَ بِنِ الْعَرْقَةِ بِسَيْهِمْ فَأَصَابَ ذَيْلِ أُمِّ أَيْمَنَ وَ كَانَتْ جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ تَسْقَى الْجِرْحَى فَقَلَبَهَا وَ انْكَشَفَ ذَيْلُهَا عَنْهَا فَاسْتَعْرَبَ حَيَّانَ بِنِ الْعَرْقَةَ ضِحْكَاً وَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَهْمًا لَا نَضْلَ لَهُ وَ قَالَ اِرْمِ بِهِ فَرَمِي فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي نَعْرِهِ نَحَرَ حَيَّانَ فَوْقَ مُسْتَلْقِيَا وَ بَدَتْ عَوْرَتُهُ.

قَالَ سَعْدُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ص ضَحِكَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَ قَالَ اسْتَفَادَ لَهَا سَعْدُ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَ سَدَّدَ رَمِيَتَكَ وَ رَمِي يَوْمَئِذٍ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرِ الْجُشَمِيَّ أَخُو أَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيَّ الْمُسْلِمِينَ رَهْمًا شَدِيدًا وَ كَانَ هُوَ وَ رِيَّانُ بِنِ الْعَرْقَةِ قَدْ أَسْرَعَا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَكْثَرَا فِيهِمُ الْقَتْلَ يَسْتَتِرَانِ بِالصَّخْرِ وَ يُرْمِيَانِ

ص: ٢٤٨

(١- ١) أذلقوهم: أوجعوهم.

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَبْصَرَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ يَرْمِي مِنْ وَرَاءِ صَخْرَةٍ قَدْ رَمَى وَأُطْلِعَ رَأْسَهُ فَيَرْمِيهِ سَعْدُ فَأَصَابَ السَّهْمُ عَيْنَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ قَفَاهُ فَتَرَى (١) فِي السَّمَاءِ قَامَةً ثُمَّ رَجَعَ فَسَقَطَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَرَمَى رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ قَوْسِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى صَارَتْ شَطَايَا فَأَخَذَهَا قَتَادَةَ بْنُ النُّعْمَانَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ وَ أُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ قَالِ قَتَادَةَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ تَحْتِي امْرَأَةً شَابَّةً جَمِيلَةً أُحِبُّهَا وَ تُحِبُّنِي وَ أَنَا أَحْشَى أَنْ تُقَدَّرَ مَكَانَ عَيْنِي فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَرَدَّهَا وَ أَنْصَرَفَ بِهَا وَ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ فَلَمْ تُضْرَبْ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ وَ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ أَسَنَّ هِيَ أَقْوَى عَيْنِي وَ كَانَتْ أَحْسَنَهُمَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ بَاشَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ فَرَمَى بِالنَّبْلِ حَتَّى فَيْتِ بِنُفْلِهِ وَ انْكَسَرَتْ سِيَهُ قَوْسِهِ وَ قَبَلَ ذَلِكَ انْقَطَعَ وَتَرَهُ وَ بَقِيَتْ فِي يَدِهِ قِطْعَةٌ تَكُونُ شِبْرًا فِي سِيهِ الْقَوْسِ فَأَخَذَ الْقَوْسَ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ يوتره لَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَبْلُغُ الْوَتْرَ فَقَالَ مَدَّهُ يَبْلُغُ قَالَ عُكَّاشَةَ فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِمُدَّتْهُ حَتَّى بَلَغَ وَ طَوَّيْتُ مِنْهُ لِيَتِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَلَى سِيهِ الْقَوْسِ ثُمَّ أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَمَا زَالَ يُرَامِي الْقَوْمَ وَ أَبُو طَلْحَةَ أَمِيَامَهُ يَشْتُرُهُ مَتْرَسًا عَنْهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سِيهِ قَوْسَهُ قَدْ تَحَطَّمَتْ فَأَخَذَهَا قَتَادَةَ بْنُ النُّعْمَانَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ نَثَلَ كِنَانَتِهِ (٢) بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ص وَ كَانَ رَامِيًا وَ كَانَ صِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِصَوْتِ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَ كَانَ فِي كِنَانَتِهِ خَمْسُونَ سَهْمًا نَثَلَهَا بَيْنَ يَدَيْ

ص: ٢٤٩

١- (١) افتراءى».

٢- (٢) نثَلَ كِنَانَتِهِ: أخرج ما فيها.

رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ جَعَلَ يَصِيحُ نَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَزَلْ يَزِمِي بِهَا سَهْمًا سَهْمًا وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَطْلُعُ رَأْسَهُ مِنْ خَلْفِ أَبِي طَلْحَةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَ مَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ حَتَّى فَيَتَيْتَ نَبْلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لِيَأْخُذَ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ ارْمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ فَيَزِمِي بِهِ سَهْمًا جَيِّدًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ الرُّمَيْهَ الْمَذْكُورُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ أَبُو طَلْحَةَ وَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَ الْكِسَائِبِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَ الْمِقْدَادِيُّ بْنُ عَمْرٍو وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وَ خِرَاشُ بْنُ الصَّمِّهِ وَ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ وَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَ أَبُو نَائِلَةَ مَلِكَانَ بْنِ سَلَامَةَ وَ قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَمَى أَبُو رُحَيْمٍ الْغَضَارِيُّ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ فَكَانَ أَبُو رُحَيْمٍ بَعِيدَ ذَلِكَ يُسَمَّى الْمَنْحُورَ

٤٠٣٣

١٤١- وَ رَوَى أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَاهِدِ الزَّاهِدِ اللَّغَوِيُّ غُلَامٌ ثَغْلَبِيٌّ وَ رَوَاهُ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي أَمَالِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ لَمَّا فَرَّ مُعْظَمُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ كَثُرَتْ عَلَيْهِ كِتَابُ الْمُشْرِكِينَ وَ قَصْدَتْهُ كِتَابِيهِ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فِيهَا بَنُو سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ وَ هُمُ خَالِدُ بْنُ سُفْيَانَ وَ أَبُو الشَّعْثَاءِ بْنِ سُفْيَانَ وَ أَبُو الْحَمْرَاءِ بْنِ سُفْيَانَ وَ غُرَابُ بْنُ سُفْيَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَا عَلِيُّ أَكْفَيْنِي هَذِهِ الْكِنَابِيهِ فَحَمَلَ عَلَيْهَا وَ إِنَّهَا لَتَقَارِبُ حَمْسَتَيْنِ فَارِسًا وَ هُوَ عَ رَاجِلٍ فَمَا زَالَ يَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ ثُمَّ تَجْتَمِعُ (١) عَلَيْهِ هَكَذَا مَرَارًا حَتَّى قُتِلَ بَيْنِي سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ الْمَأْرُبَعِيِّ وَ تَمَامَ الْعَشْرَةِ مِنْهَا مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ بِأَسْمَائِهِمْ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ ع

ص: ٢٥٠

(١- ١): «يجمع».

لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ الْمَوَاسَاهُ لَقَدْ عَجَبَتْ الْمَلَائِكَةَ مِنْ مَوَاسَاهِ هَذَا الْفَتَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ مَا يَمْنَعُهُ وَ هُوَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ ع وَ أَنَا مِنْكُمْ قَالَ وَ سَجَّعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ صَوْتُ مَنْ قَبَلَ السَّمَاءَ لَا يَرَى شَخْصَ الصَّارِخِ بِهِ يُنَادِي مِرَارًا لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فِتَى إِلَّا عَلِيُّ فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهُ فَقَالَ هَذَا جِبْرَائِيلُ

قلت و قد روى هذا الخبر جماعه من المحدثين و هو من الأخبار المشهوره و وقفت عليه فى بعض نسخ مغازى محمد بن إسحاق و رأيت بعضها خاليا عنه و سألت شيخى عبد الوهاب بن سكينه رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال أ و كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحه.

٤٠٣٤

١٤,١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَقْبَلَ عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيُّ يَحْضُرُ (١) فَرَسًا لَهُ أُبْلَقَ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَيْهِ لَامَةٌ كَامِلَةٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُتَوَجِّهُ إِلَى الشُّعْبِ وَ هُوَ يَصِيحُ لَا- نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ فَيَقِفُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ يَغِيثُ بِعُنْمَانِ أَنْ فَرَسِهِ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحَفْرِ الَّتِي حَفَرَهَا أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ لِلْمُشَلِّمِينَ فَيَقَعُ الْفَرَسُ لَوَجْهِهِ وَ سَقَطَ عُمَانُ عَنْهُ وَ خَرَجَ الْفَرَسُ غَائِرًا فَيَأْخُذُهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَمْشِي إِلَى إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ فَاضْطَرَبَا سَاعَةً بِالسَّيْفَيْنِ ثُمَّ يُضْرَبُ الْحَارِثُ رِجْلَهُ وَ كَانَتْ دِرْعُهُ مُشَمَّرَةً فَبَرَكَ وَ ذَفَفَ (٢) عَلَيْهِ وَ أَخَذَ الْحَارِثُ

ص: ٢٥١

١-١) يحضر فرسا: يجريه، و الحضر: ضرب من السير.

٢-٢) ذفف عليه: أجهز.

يَوْمَئِذٍ سَلَبَهُ دِرْعًا جَيِّدًا وَ مَغْفِرًا وَ سَيْفًا جَيِّدًا وَ لَمْ يَسْمَعْ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَلَبَ يَوْمَئِذٍ غَيْرَهُ وَ رَسُولَ اللَّهِ ص يُنْظَرُ إِلَى قِتَالِهِمَا فَسَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ قَبِيلَ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْبِرَةِ قَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ (١) وَ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ أَسِيرَهُ مِنْ قَبْلِ بَيْطُنٍ نَخَلَهُ حَتَّى قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَافْتَدَى وَ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَ عَزَا مَعَهُمْ أَحَدًا فَقَتَلَ هُنَاكَ وَ يَرَى مَضِرَّعَ عُثْمَانَ عُبَيْدِ بْنِ حَاجِزِ الْعَامِرِيِّ أَحَدَ بَنِي لُؤَيٍّ فَأَقْبَلَ يَغْدُو كَأَنَّهُ سَيْبَعٌ فَيَضْرِبُ حَارِثَ بْنِ الصَّمِّهِ ضَرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ فَوَقَعَ الْحَارِثُ جَرِيحًا حَتَّى اخْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ وَ يَقْبَلُ أَبُو دُجَانَةَ عَلَى عُبَيْدِ بْنِ حَاجِزٍ فتناوشا ساعةً مِنْ نَهَارٍ وَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَتَّقِي بِالدرقه سَيْفَ صَاحِبِهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ فَاخْتَضَنَهُ ثُمَّ جَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ وَ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلاحقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ يُرْوَى أَنَّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ جَعَلَ يَنْصُحُ بِالنَّبْلِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ نَبِلُوا سَهْلًا (٢) فَإِنَّهُ سَهْلٌ وَ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَ النَّاسِ مِنْهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ فَقَالَ نَعَمْ الْفَارِسُ عُوَيْمِرُ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُشْهَدْ أَحَدًا .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ نَظَرَ إِلَى أَبِي سَبْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ وَ لَقِيَ أَحَدَ الْمُشْرِكِينَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَرُوعُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ قَالَ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا سَبْعَانِ ضَارِيَانِ يَقْفَانِ مَرَّةً وَ يَقْتَبِلَانِ أُخْرَى ثُمَّ تَعَانَقَا فَوَقَعَا إِلَى الْأَرْضِ جَمِيعًا فَعَلَاهُ أَبُو سَبْرَةَ فَذَبَحَهُ بِسَيْفِهِ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ وَ نَهَضَ عَنْهُ فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ أَغْرًا مُحَجَّلًا يَجْرُ قَنَاهُ طَوِيلَهُ فَطَعَنَ أَبَا سَبْرَةَ مِنْ خَلْفِهِ فَنَظَرَتْ إِلَى سِنَانِ الرُّمْحِ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ

ص: ٢٥٢

١- (١) أحانه: أهلكه.

٢- (٢) نبِلوا سهلاً؛ أي أعطوه النبل.

وَوَقَعَ أَبُو سَبْرَةَ مَيْتًا وَانصَرَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَقُولُ أَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ .

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَقَاتَلَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَ طَلْحَةُ يَقُولُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص حَيْثُ انْهَزَمَ أَصْحَابِهِ وَكَثُرَ الْمُشْرِكُونَ فَأَحْدَقُوا بِالنَّبِيِّ ص مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا أَذْرَى أَقْوَمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَوْ مِنْ وَرَائِهِ أَمْ عَنْ يَمِينِهِ أَمْ شِمَالِهِ فَأَذَبَ بِالسَّيْفِ عَنْهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا حَتَّى انْكَشَفُوا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ يَقُولُ لِطَلْحَةَ لَقَدْ أَوْجَبَ وَرَوَى لَقَدْ أَنْجَبَ أَى قَضَى نَذْرَهُ .

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَرَوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ذَكَرَ طَلْحَةَ فَقَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّهُ كَانَ أَعْظَمْنَا عَنَاءً عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ أُحُدٍ قِيلَ كَيْفَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ لَزِمَ النَّبِيَّ ص وَكُنَّا نَتَفَرَّقُ عَنْهُ ثُمَّ نَتُوبُ إِلَيْهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَدُورُ حَوْلَ النَّبِيِّ ص يَتَرَسُ بِنَفْسِهِ .

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَسَيَّلَ طَلْحَةَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا أَصَابَ إِضِيْبَعَكَ قَالَ رَمَى مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجَشَمِيَّ بِسَهْمٍ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ص وَكَانَ لَا تُخْطِئُ رَمِيَّتُهُ فَاتَّقَيْتُ بِيَدِي عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَصَابَ خَنْصَرِي فَشَلُّ .

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَقَالُوا إِنَّ طَلْحَةَ قَالَ لَمَّا رُمِيَ حَسًّا (١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ لَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ [إِلَيْهِ]

(٢) مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي فِي الدُّنْيَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ طَلْحَةَ مِمَّنْ قَضَى نَجْبَهُ (٣) .

ص: ٢٥٣

١- ١) حس، بالبناء على الكسر؛ كلمه من يفجؤه ما يؤلمه، و منه قولهم: ضرب فما قال: حس).

٢- ٢) أنساب الأشراف ٣١٨: ١.

٣- ٣) فى اللسان: «طلحه ممن قضى نجبه» النجب: النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوفى به و لم يفسح، و قيل: هو النجب الموت، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت».

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ طَلْحَهُ يُحَدِّثُ يَقُولُ لَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ ثُمَّ تَرَجَعُوا أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ يُدْعَى شَيْبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرَّبِ يَجُرُّ رُمَحَهُ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ أَغْرَّ كَمَيْتٌ مُدَجَّجًا فِي الْحَدِيدِ يَصِيحُ أَنَا أَبُو ذَاتِ الْوُدَعِ ذُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبُ عِرْقُوبُ فَرَسِهِ فَانكسعت (١) [به]

(٢) ثُمَّ اتَّأَوَلَ رُمَحَهُ فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ بِهِ عَنْ حَدِيثِهِ فَخَارَ كَمَا يَخُورُ الثَّورُ فَمَا بَرِحْتُ بِهِ وَاضِعًا رِجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَزْرْتَهُ شُعُوبِ (٣).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ طَلْحَهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِي رَأْسِهِ الْمِصْلَبُ ضَرْبُهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ضَرْبَتَيْنِ ضَرْبَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَضَرْبَهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ وَكَانَ نَزَفٌ مِنْهَا الدَّمُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ جِئْتُ النَّبِيَّ ص يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ عَلَيْكَ يَا بَنِي عَمَّكَ فَأَتَيْتِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ نَزَفٌ الدَّمُ فَجَعَلْتُ أَنْضَحُ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ وَهُوَ مُغْشَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقُلْتُ خَيْرًا هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ يَقُولُ نَظَرْتُ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ فِي عُمَرَةَ فَنَظَرْتُ إِلَى الْمِصْلَبِ فِي رَأْسِهِ فَكَانَ ضِرَارٌ يَقُولُ أَنَا وَاللَّهِ ضَرْبُهُ هُوَ اسْتَقْبَلَنِي فَضَرْبُهُ ثُمَّ أَكْرَأَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَعْرَضَ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَهُ أُخْرَى

ص: ٢٥٤

١ - ١) كذا في أ و اللسان، و في ب و الواقدي: «انكسعت»، و في اللسان: «و حديث طلحه يوم أحد: «فضربت عرقوب فرسه فاكسعت به، أي سقطت».

٢ - ٢) من اللسان.

٣ - ٣) في اللسان: «و في حديث طلحه: حتى أزرته شعوب، أوردته المنية فزارها. و شعوب من أسماء المنية.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ وَقَتَلَ عَلِيٌّ ع مَنْ قُتِلَ مِنَ النَّاسِ وَ دَخَلَ الْبَصِيرَةَ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ نَالَ مِنْ طَلْحَةَ فزبره علي ع و قال إنك لم تشهد يوم أُحُدٍ و عظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله ص فانكسر الرجل و سكت فقال له قاتل من القوم و ما كان غناؤه و بلاؤه يزحمه الله يوم أُحُدٍ فقال علي ع نعم يزحمه الله لقد رأيتُهُ و إنه ليرس بنفسه دون رسول الله ص و إن الشيوفا لتغشاه و النبيل من كحل ناحيه و ما هو إلا جنة لرسول الله ص يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم أُحُدٍ يوماً قتل فيه أصحاب رسول الله ص و أصابت رسول الله ص فيه الجراحه فقال علي ع أشهد لسيمعت رسول الله ص يقول ليت أنى غودرت مع أصحابي بنحص (١) الجبل ثم قال علي ع لقد رأيتني يومئذ و إنى لمأذبهم فى ناحيه و إن أبا دجانة لفى ناحيه يذب طائفه منهم حتى فرج الله ذلك كله و لقد رأيتني و انفردت منهم يومئذ فرقه خشناء (٢) فيها عكرمه بن أبى جهل فدخلت و سيطهم بالسيف فضربت به و اشتملوا على حتى أفضيت إلى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت و لكن الأجل استأخر و يقضى الله أمراً كان مفعولاً

٤٠٣٥

١٤١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ سَيْلِمٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ نَظَرَ إِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ وَ إِنَّهُ لِيحوشهم (٣) يَوْمَئِذٍ كَمَا تُحَاشِ الْغَنَمَ وَ لَقَدْ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ قَتَلَ ثُمَّ بَرَزَ وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ وَ افْتَرَقُوا عَنْهُ وَ جَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى فُرْقِهِ مِنْهُمْ وَ إِنَّهُمْ لِيَهْرَبُونَ مِنْهُ إِلَى جَمْعٍ مِنْهُمْ

ص: ٢٥٥

١- (١) ب: «بحسن، و صوابه من أ و الواقدي، و فيه: قال ابن أبي الزناد: نحص الجبل أسفله».

٢- (٢) فرقه خشناء، أى كثيره السلاح.

٣- (٣) يحوشهم، أى يجمعهم.



وَ صَارَ الْحُبَابُ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ كَانَ الْحُبَابُ يَوْمَئِذٍ مُعَلِّمًا بِعَصَابِهِ خَضِرَاءَ فِي مَغْفَرِهِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ طَلَعَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى فَرَسٍ مُدَجَّجًا لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ فَقَالَ مَنْ يُبَارِزُ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِيقٍ فَهَضَّ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَ قَالَ أَنَا أُبَارِزُهُ وَ جَرَّدَ سَيْفَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص شَمَّ سَيْفَكَ وَ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَ مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا وَجَدْتُ لَشَّمَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةُ يَعْنِي مِمَّا يُقَاتِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَأْخُذُ يَمِينًا وَ لَا شِمَالًا إِلَّا رَأَى شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَدْبُ بِسَيْفِهِ عَنْهُ حَتَّى غَشِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَرَسَ (١) بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا وَجَدْتُ لَشَّمَّاسِ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةُ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ لَمَّا وَلَّى الْمُسْلِمُونَ حِينَ عَطَفَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ خَلْفِهِمْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلِيهِ قَيْسُ بْنُ مَحْرَثٍ مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ كَانُوا بَلَّغُوا بَنِي حَارِثَةَ فَرَجَعُوا سِرَاعًا فَصَادَفُوا الْمَشْرِكِينَ فِي كَثْرَتِهِمْ فَدَخَلُوا فِي حَوْمَتِهِمْ فَمَا أَفَلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا كُلُّهُمْ وَ لَقَدْ ضَارِبَهُمْ قَيْسُ بْنُ مَحْرَثٍ فَاثْمَنَعَ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ نَفْرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَاكِ نَظْمُوهُ وَ لَقَدْ وَجَدَ بِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ طَعْنَةً جَائِفَةً (٢) وَ عَشْرَ ضَرْبَاتٍ بِالسَّيْفِ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَظْلَةَ الْمَعْرُوفُ بَابِنِ قَوْقَلٍ وَ خَارِجُهُ بْنُ

ص: ٢٥٦

١- ١) ترس بنفسه، أى جعل نفسه له كالترس.

٢- ٢) الطعنه الجائفة: التى تبلع الجوف، و فى الواقدي: «قد جافته».

زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ وَ أَوْسٍ بْنِ أَرْقَمِ بْنِ زَيْدٍ وَ عَبَّاسٍ رَافِعِ صَوْتَهُ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ وَ نَبِيِّكُمْ هَذَا الَّذِي أَصَابَكُمْ بِمَعْصِيَةِ  
 نَبِيِّكُمْ وَعَدَّكُمْ (١) النَّصْرَ فَمَا صَبَرْتُمْ ثُمَّ نَزَعَ مَغْفِرَهُ عَنْ رَأْسِهِ وَ خَلَعَ دِرْعَهُ وَ قَالَ لَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ هَلْ لَكَ فِي دِرْعِي وَ مَغْفِرِي قَالَ  
 خَارِجَةُ لَا أَنَا أُرِيدُ الَّذِي تُرِيدُ فَخَالَطُوا الْقَوْمَ جَمِيعًا وَ عَبَّاسٌ يَقُولُ مَا عُدْرَنَا عِنْدَ رَبِّنَا إِنْ أَصَابَ نَبِيَّنَا وَ مِنَّا عَيْنٌ تَطْرِفُ قَالَ فَيَقُولُ  
 (٢) خَارِجَةُ لَا عُدْرَ لَنَا وَ اللَّهُ عِنْدَ رَبِّنَا وَ لَا حُجَّةَ فَأَمَّا عَبَّاسٌ فَقَتَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ السُّلَمِيُّ وَ لَقَدْ ضَرَبَهُ عَبَّاسٌ ضَرْبَتَيْنِ فَجَرَحَهُ  
 جَرَحِينَ عَظِيمَيْنِ فَارْتَثَ يَوْمَئِذٍ جَرِيحًا فَمَكَثَ جَرِيحًا سِنَةً ثُمَّ اسْتَبَلَّ وَ أَخَذَتْ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ الرِّمَاحَ فَجَرِحَ بِضِعْفِ عَشْرٍ جُرْحًا فَمَرَّ  
 بِهِ صِهْفَوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَعَرَفَهُ فَقَالَ هَذَا مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَ بِهِ رَمَقٌ فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ وَ قَتَلَ أَوْسَ بْنَ أَرْقَمٍ وَ قَالَ صِهْفَوَانُ مَنْ رَأَى  
 خُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ وَ هُوَ يَطْلُبُهُ فَلَا يُقَدِّرُ عَلَيْهِ وَ مِثْلُ يَوْمَئِذٍ بِخَارِجَةَ وَ قَالَ هَذَا مِمَّنْ أُغْرِيَ بِأَبِي يَوْمَ يَدْرٍ يَعْنِي أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَ قَالَ  
 الْآنَ شَفَيْتَ نَفْسِي حِينَ قَتَلْتَ الْأَمَائِلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ قَتَلْتَ ابْنَ قَوْقَلٍ وَ قَتَلْتَ ابْنَ أَبِي زُهَيْرٍ وَ قَتَلْتَ أَوْسَ بْنَ أَرْقَمٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ قَالُوا وَ مَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يُضْرَبُ بِهِ الْعَدُوُّ فَقَالَ عُمَرُ أَنَا  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ عَرَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِذَلِكَ الشَّرْطِ فَقَامَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ أَنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى وَجَدَ (٣) عُمَرُ وَ الزُّبَيْرُ فِي  
 أَنْفُسِهِمَا ثُمَّ عَرَضَهُ الثَّالِثُ فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ وَ قَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ آخِذُهُ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَصَدَقَ حِينَ لَقِيَ بِهِ الْعَدُوُّ وَ أَعْطَى السَّيْفَ  
 حَقَّهُ فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَوْ الزُّبَيْرُ وَ اللَّهُ لَأَجْعَلَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي أَعْطَاهُ السَّيْفَ وَ مَنَعَنِيهِ مِنْ شَأْنِي قَالَ فَاتَّبَعْتُهُ  
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَاتَلَ أَفْضَلَ

ص: ٢٥٧

١- ١) :«فيوعدكم».

٢- ٢) الواقدي:«يقول».

٣- ٣) أى غضبا.

مِنْ قِتَالِهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَضْرِبُ بِهِ حَتَّى إِذَا كَلَّ عَلَيْهِ وَ خَافَ أَلَّا يَحِيكَ (١) عَمَدَ بِهِ إِلَى الْحِجَارَةِ فَشَحَذَهُ ثُمَّ يَضْرِبُ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَزِدَّهُ (٢) كَأَنَّهُ مِنْجَلٌ وَ كَانَ حِينَ أُعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص السَّيْفَ مَشَى بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حِينَ رَأَاهُ يَمْشِي تِلْكَ الْمَشْيَةَ إِنَّ هَذِهِ لَمِشْيَةُ يُبْغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمُؤْمِنِ قَالَ وَ كَانَ أَرْبَعَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص يَعْلَمُونَ فِي الزُّحُوفِ أَحَدُهُمْ أَبُو دُجَانَةَ كَانَ يَعْصِبُ رَأْسَهُ بِعِصَابِهِ حُمْرَاءَ وَ كَانَ قَوْمِهِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ إِذَا اعْتَصَبَ بِهَا أَحْسَنَ الْقِتَالِ وَ كَانَ عَلِيٌّ ع يَعْلَمُ بِصُوفِهِ بَيَضَاءَ وَ كَانَ الزُّبَيْرُ يَعْلَمُ بِعِصَابِهِ صَفْرَاءَ وَ كَانَ حَمْزَةُ يَعْلَمُ بِرِيشِ نَعَامَةٍ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ أَبُو دُجَانَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ إِنِّي لَأَنْظُرُ يَوْمَئِذٍ إِلَى امْرَأَةٍ تَقْدِفُ النَّاسَ وَ تَحُوشُهُمْ حَوْشًا مُنْكَرًا فَرَفَعْتُ عَلَيْهَا السَّيْفَ وَ مَا أَحْسَبُهَا إِلَّا رَجُلًا حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ وَ كَرِهْتُ أَنْ أُضْرَبَ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص امْرَأَةٌ وَ الْمَرْأَةُ عَمْرُهُ بِنْتُ الْحَارِثِ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ أَصَابَنِي الْجِرَاحُ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ يُمَثِّلُونَ بِالْمُسْلِمِينَ أَشَدَّ الْمَثَلِ وَ أَقْبَحَهَا قُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ عَنِ الْقِتَالِ فَإِنِّي لَفِي مَوْضِعٍ عِى أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْعُقَيْلِيُّ جَامِعِ اللَّامَةِ يَحُوشُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ اسْتَوْسِقُوا (٣) كَمَا يَسْتَوْسِقُ جُرَبُ الْعَنَمِ وَ هُوَ مُدَجَّجٌ فِي الْحَدِيدِ يَصْتَبِحُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا تَقْتُلُوا مُحَمَّدًا اسْرُوهَ أُسْرًا حَتَّى نَعْرِفَهُ مَا صَنَعَ وَ يَضْمِدْ لَهُ قُرْمَانٌ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ رَأَيْتُ مِنْهَا سِحْرَهُ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَ انْصَرَفَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَارِسَ مَا أَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَيْهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قُرْمَانٌ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً جَزَلَةً اثْنَيْنِ فَإِذَا هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ الْمُخْزُومِيُّ ثُمَّ يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَأَنْظُرُ يَوْمَئِذٍ وَ أَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ أَشْجَعُ

ص: ٢٥٨

١- (١) لا يحيك: لا يؤثر.

٢- (٢) ا: «رده».

٣- (٣) استوسقوا: اجتمعوا.

بِالسَّيْفِ ثُمَّ خَتَمَ لَهُ بِمَا خَتَمَ لَهُ بِهِ فَيَقَالُ لَهُ فَمَا خَتَمَ لَهُ بِهِ فَيَقُولُ مَنْ أَهْلُ النَّارِ قَتَلَ نَفْسَهُ يَوْمَئِذٍ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَرَوَى أَبُو النَّبْرِ الْكِنَانِيُّ قَالَ أَقْبَلْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَقَدْ حَضَرَتْ فِي عَشْرِهِ مِنْ إِخْوَتِي فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَهُ وَكَانَ الرِّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ أَوَّلُ مَا التَّقِينَا فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَانْكَشَفْنَا مُؤَلِّينَ وَأَقْبَلَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ص عَلَى نَهَبِ الْعَسْكَرِ حَتَّى بَلَغَتْ الْجَمَاءُ ثُمَّ كَرَّتْ خَيْلُنَا فَقَلْتُ وَاللَّهِ مَا كَرَّتْ الْخَيْلُ إِلَّا عَنْ أَمْرِ رَأْتَهُ فَكَرَرْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا كَأَنَّ الْخَيْلَ فَنَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يُقَاتِلُونَ عَلَى غَيْرِ صُفُوفٍ مَا يَدْرِي بَعْضُهُمْ مِنْ يَضْرِبُ وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ لِيَوْمِ قَائِمٍ وَمَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لِيَوْمِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا أَسْمَعُ شِعَارَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بَيْنَهُمْ أَمْتُ أَمْتُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي مَا أَمْتُ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَإِنْ أَصْحَابَهُ مُخَدِّقُونَ بِهِ وَإِنْ النَّبْلُ لِيَمُرُّ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَيَقَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَخْرُجُ مِنْ وَرَائِهِ وَلَقَدْ رَمَيْتْ يَوْمَئِذٍ بِخَمْسِينَ مَرْمَاهُ فَأَصَبْتُ مِنْهَا بِأَسْهُمٍ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .

\*قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقَشٍ شَاكًّا فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ قَوْمُهُ يُكَلِّمُونَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَيَقُولُ لَوْ أَعْلَمُ مَا تَقُولُونَ حَقًّا مَا تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ص بِأُحُدٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَأَسْلَمَ وَخَرَجَ حَتَّى دَخَلَ فِي الْقَوْمِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَ (١) فَوَجَدَ فِي الْقَتْلِ جَرِيحًا مَيِّتًا فَدَنَوْنَا مِنْهُ وَهُوَ بِأَخْرِ رَمَقٍ فَقَالُوا مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو قَالَ الْإِسْلَامُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَخَذْتُ سَيْفِي وَحَضَرْتُ فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَمَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّهُ لِمَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ

ص: ٢٥٩

(١-١) أثبت، أي جرح.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ أَخْبَرُونِي بِرَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ تَعَالَى سِجْدَةً فَيَسْكَتُ النَّاسُ فَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ هُوَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتِ بْنِ وَقَشٍ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ مَخِيرِقُ الْيَهُودِيِّ مِنْ أَحْبَابِ يَهُودٍ فَقَالَ يَوْمَ السَّبْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ ص بِأَحَدٍ يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَأَنَّ نَصِيرَهُ عَلَيْكُمْ حَقٌّ فَقَالُوا وَيَحْكُ الْيَوْمُ يَوْمَ السَّبْتِ فَقَالَ لَا سَبْتِ ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ مَعَ النَّبِيِّ ص فَأَصَابَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَخِيرِقُ خَيْرٌ يَهُودٍ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ مَخِيرِقُ قَالَ حِينَ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ إِنْ أَصَبْتَ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ فِيهِ فَهِيَ عَامَةٌ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ص .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ حَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ مُنَافِقًا وَكَانَ ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ رَجُلٌ صَدَقَ شَهِدًا أَحَدًا مَعَ النَّبِيِّ ص فَارْتَثَ (١) جَرِيحًا فَرَجَعَ بِهِ قَوْمُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ قَالَ يَقُولُ أَبُوهُ وَهُوَ يَرَى أَهْلَ الدَّارِ يَبْكُونَ عِنْدَهُ أَنْتُمْ وَاللَّهِ صَيَّنْعْتُمْ هَذَا بِهِ قَالُوا كَيْفَ قَالَ أَغْرَرْتُمُوهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى خَرَجَ فَقَتِلَ ثُمَّ صرْتُمْ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ تَعْدُونَهُ جَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا حَبَّةٌ مِنْ حَزْمَلٍ قَالُوا قَاتَلَكَ اللَّهُ قَالَ هُوَ ذَاكَ وَ لَمْ يُقَرَّرْ بِالإِسْلَامِ (٢) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ قُرْمَانُ عَسِيفًا (٣) مِنْ بَنِي ظَفَرٍ لَا يُدْرَى مِمَّنْ هُوَ وَكَانَ لَهُمْ مُجَبًّا

ص : ٢٦٠

(١ - ١) ارتث: حمل من المعركة جريحاً و به رمق.

(٢ - ٢) الخبر في ابن هشام ٣:٣٧ عن عاصم بن عمر بن قتادة: «أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب ابن أمية بن رافع، و كان له ابن يقال له زيد بن حاطب؛ أصابته جراحه يوم أحد؛ فأتى به إلى قومه و هو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار؛ فجعل المسلمون يقولون له من الرجال و النساء: أبشر يا بن حاطب بالجنة، قال: و كان حاطب شيخاً قد عسا (أى كبر) في الجاهلية، فنجم يومئذ نفاقه، فقال: بأى شيء تبشرونه! بحقه من حرم! اغررتم و الله هذا الغلام من نفسه!.

(٣ - ٣) عسيفا، أى أجيرا.

وَكَانَ مُقِلًّا - وَلَا - وَلَدَ لَهُ وَلَا زَوْجَهُ وَكَانَ شَجَاعًا يُعْرَفُ بِذَلِكَ فِي حُرُوبِهِمُ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بَيْنَهُمْ فَشَهِدَ أَحَدًا وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ فَأَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ص إِنَّ قُرْمَانَ قَدْ أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ فَهُوَ شَهِيدٌ فَقَالَ بَلْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَجَاءُوا إِلَى قُرْمَانَ فَقَالُوا هِنِيئًا لَكَ أبا الغيثِ الشَّهَادَةُ فَقَالَ بِمَ تَبشرونني وَ اللَّهُ مَا قَاتَلْنَا إِلَّا عَلَى الْأَحْسَابِ قَالُوا بِشِرْنَاكَ بِالْجَنَّةِ قَالَ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ مِنْ حَزْمِيلٍ إِنَّا وَ اللَّهُ مَا قَاتَلْنَا عَلَى جَنَّةٍ وَ لَا - عَلَى نَارٍ إِنَّمَا قَاتَلْنَا عَلَى أَحْسَابِنَا ثُمَّ أَخْرَجَ سِيَهُمَا مِنْ كِنَانَتِهِ فَجَعَلَ يَتَوَجَّأُ بِهِ نَفْسَهُ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَشَقَصُ أَخَذَ السَّيْفُ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ص فَقَالَ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

قَالَ الْوَالِدِيُّ وَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَجُلًا أَعْرَجَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ كَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ النَّبِيِّ ص الْمَشَاهِدِ أَمْثَالُ الْأَسَدِ أَرَادَ قَوْمُهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ وَ قَالُوا أَنْتَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ وَ لَا حَرَجَ عَلَيْكَ وَ قَدْ ذَهَبَ بَنُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ص قَالَ بَخْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَجْلَسَ أَنَا عِنْدَكُمْ فَقَالَتْ هُنْدُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ حِرَامِ امْرَأَتُهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُوَلِّيًا قَدْ أَحَذَ دَرَقَتَهُ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي فَخَرَجَ وَ لَحِقَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ يُكَلِّمُونَهُ فِي التَّعُودِ فَأَبَى وَ حَيَاءً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمِي يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَ الْخُرُوجِ مَعَكَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَمَأْرُجُو أَنْ أَطَأَ بَعْرَجَتِي هَيْدَةً فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عِذْرَكَ اللَّهُ وَ لَا جِهَادٍ عَلَيْكَ فَأَبَى فَقَالَ النَّبِيُّ ص لِقَوْمِهِ وَ بَيْنَهُ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ فَخَلُّوا عَنْهُ فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا وَ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ نَظَرْتُ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ حِينَ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ تَابُوا وَ هُوَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلْعِهِ وَ هُوَ يَعْرُجُ فِي مَشِيَّتِهِ وَ هُوَ يَقُولُ أَنَا وَ اللَّهُ مُشْتَاقٌ إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ أَنْظُرُ إِلَى ابْنِهِ يَعْدُو فِي أَثَرِهِ حَتَّى قُتِلَا جَمِيعًا.

قَالَ الْوَأَقْدِيُّ وَكَانَتْ عَائِشَةُ خَرَجَتْ فِي نِسْوَةٍ تَسْتُرُوحُ الْخَبَرَ وَ لَمْ يَكُنْ قَدْ ضَرَبَ الْحِجَابَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى كَانَتْ بِمُنْقَطِعِ الْحُرِّهِ وَ هِيَ هِيَاطَةٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ إِلَى الْوَادِي لَقِيَتْ هِنْدًا بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ أُخْتِ عَزِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ تَسُوقٌ بَعِيرًا لَهَا عَلَيْهِ زَوْجُهَا عَمْرٍو بْنُ الْجَمِيُوحِ وَ ابْنَتُهَا خَلَادٌ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَ أَخُوهَا عَزِيدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ (١) أَبُو جَابِرِ بْنِ عَزِيدِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ عِنْدَكَ الْخَبَرَ فَمَا وَرَاءَكَ فَقَالَتْ هِنْدٌ خَيْرٌ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ص فَصَالِحٌ وَ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعِيدَةٌ جَلَلٌ وَ اتَّخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا .

قُلْتُ هَكَذَا وَرَدَّتِ الرَّوَايَةُ وَ عِنْدِي أَنَّهَا لَمْ تَقُلْ كُلُّ ذَلِكَ وَ لَعَلَّهَا قَالَتْ وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَا غَيْرَ وَ إِلَّا فَكَيْفَ يُوَاطِئُ كَلَامَهَا آيَةٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَلْتَ بَعْدَ الْخُنْدَقِ وَ الْخُنْدَقِ بَعْدَ أَحَدٍ هَذَا مِنَ الْبَعِيدِ جَدًّا .

فَالِ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ فَمَنْ هُوَ لَاءِ قَالَتْ أُخِي وَ ابْنِي وَ زَوْجِي قَتَلِي قَالَتْ فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ قَالَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبِرُهُمْ بِهَا حَلٌ حَلٌ تَزْجُرُ بَعِيرًا فَبَرَكَ الْبَعِيرُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِنَقْلِ مَا حَمَلَ قَالَتْ هِنْدٌ مَا ذَاكَ بِهِ لَرُبَّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُهُ الْبَعِيرَانِ وَ لَكِنِّي أَرَاهُ لِعَيْرٍ ذَلِكَ فَزَجَرْتَهُ فَصَامَ فَلَمَّا وَجَّهَتْ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَرَكَ فَوَجَّهْتَهُ رَاجِعًا إِلَى أَحَدٍ فَأَسْرَعَ فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ ص فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ الْجَمَلَ لِمَأْمُورٍ هَلْ قَالَ عَمْرٍو شَيْئًا قَالَتْ نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي وَ ارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ فَقَالَ ص فَلِمَ لَكَ الْجَمَلَ لَا يَمْضِي إِنْ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ مِنْهُمْ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ يَا هِنْدُ مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ مِظْلَةً عَلَى أَحْيِكَ مِنْ لَمَدُنْ قِتْلٍ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيَّنَ يُدْفَنُ ثُمَّ مَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي قَبْرِهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا هِنْدُ قَدْ تَرَافَقُوا فِي الْجَنَّةِ

ص: ٢٤٢

جَمِيعاً عَمَرُو بَنَ الْجَمُوحِ بَعْلِكَ وَ خَلَادٍ ابْنِكَ وَ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ فَقَالَتْ هِنْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَادْعُ اللَّهَ لِي عَسَى أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَهُمْ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ اصْطَبَحَ نَاسٌ يَوْمَ أُحُدٍ الْخَمْرِ مِنْهُمْ أَبِي فَقَتَلُوا شُهَدَاءَهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ جَابِرٌ يَقُولُ أَوَّلَ فِتْنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبِي قَتَلَهُ سَيْفِيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص قَبْلَ الْهَزِيمَةِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ جَابِرٌ يُحَدِّثُ وَ يَقُولُ اسْتَشْهَدَ أَبِي وَ جُعِلَتْ عَمَّتِي تَبَكِي فَقَالَ النَّبِيُّ ص مَا يَبْكِيهَا مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَنْظُرُ عَلَيْهِ بِأَجْنَحَتَيْهَا حَتَّى دُفِنَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حِزَامٍ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ يَوْمِ أُحُدٍ بِأَيَّامِ مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدِرِ أَحَدَ الشُّهَدَاءِ بِنَدْرِ يَقُولُ لِي أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي أَيَّامٍ فُقُلْتُ فَأَيُّنَ أَنْتَ قَالَ فِي الْجَنَّةِ نَسَرَ حَيْثُ نَشَاءُ فَقُلْتُ لَهُ أَلَمْ تُقْتَلْ يَوْمَ يَدْرِ قَالَ بَلَى ثُمَّ أَحْيَيْتَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا جَابِرُ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ أُحُدٍ اذْفُنُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ وَ عَمْرٍو بْنَ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَ يُقَالُ إِنَّهُمَا وَجِدَا وَ قَدْ مَثَلَ بِهِمَا كُلُّ مِثْلِهِ قُطِعَتْ آرَابُهُمَا (١) عُضْوًا عُضْوًا فَلَا تُعْرَفُ أَبْدَانُهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ص اذْفُنُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَ يُقَالُ إِنَّمَا أَمَرَ بِدْفِنِهِمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ لَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا

ص: ٢٤٣



مِنَ الصَّفَاءِ فَقَالَ اذْفِنُوا هَذَيْنِ الْمَتَحَابِّينِ فِي الدُّنْيَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ.

وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ رَجُلًا - أَحْمَرَ أَصْلَعٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ طَوِيلًا - فَعُرِفَا وَ دَخَلَ السَّيْلَ بَعْدَ عَلَيْهِمَا وَ كَانَ قَبْرَهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ فَحَفَرَ عَنْهُمَا وَ عَلَيْهِمَا نَمْرَتَانِ وَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ فَيَدُهُ عَلَى وَجْهِهِ (١)

فَأَمِطَتْ يَدَهُ عَنْ جُرْحِهِ فَتَعَبَ (٢) الدَّمُ فَرَزَدَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَسَكَنَ الدَّمُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ حِزَابُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ رَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ وَ كَأَنَّهُ نَائِمٌ وَ مَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ أَكْضَانُهُ قَالَ إِنَّمَا كُفِّنَ فِي نَمْرِهِ (٣) حَمْرٌ بِهَا وَجْهَةٌ وَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَزْمِيلُ فَوَجِدْنَا النَّمْرَةَ كَمَا هِيَ وَ الْحَزْمَلُ عَلَى رِجْلَيْهِ كَهَيْئَتِهِ وَ بَيْنَ ذَلِكَ وَ بَيْنَ دَفْنِهِ سِتٌّ وَ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَشاورهم حِزَابُ فِي أَنْ يُطَيَّبَهُ بِمِسِّكَ فَأَبَى ذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ص وَ قَالُوا لَا تُحَدِّثُوا فِيهِمْ شَيْئًا.

قَالَ وَ يُقَالُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ الْعَيْنَ الَّتِي أَخْرَجَهَا بِالْمَيْدِينَةِ وَ هِيَ كَظْلَمَةِ نَادَى مُنَادِيهِ بِالْمَيْدِينَةِ مِنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ بِأَحَدٍ فَلَيْشَهُدَ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى قَتْلَاهُمْ فَوَجَدُوهُمْ رَطَابًا يَتَسَنَّنُونَ فَأَصَابَتْ الْمَسْحَاهُ رَجُلٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَعَبَتْ دَمًا فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لَا يُنْكَرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكَرٌ أَبَدًا.

قَالَ وَ وَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حِزَامٍ وَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَ وَجَدَ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ فَأَمَّا قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَمْرُو فَحَوَّلَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَنَاءَ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى قَبْرِهَا وَ أَمَّا قَبْرُ خَارِجَةَ وَ سَعْدُ فَتَرَكَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَكَانَهُ كَانَ مُعْتَرِلًا وَ سُوَّى عَلَيْهِمَا التُّرَابُ وَ لَقَدْ كَانُوا يَحْفَرُونَ التُّرَابَ فَكَلَّمَا حَفَرُوا قَتْرَهُ مِنْ تُرَابٍ فَاحَ عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ.

ص: ٢٦٤

١- (١): «جرحه».

٢- (٢) ثعب الدم: سال.

٣- (٣) النمره: برده من صوف.

قَالَ وَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِحَبِيبِ بْنِ جَابِرٍ يَا جَابِرُ أَلَا أَبَشُرُكَ فَقَالَ بَلَى يَا أَبَى وَأُمِّي قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ ثُمَّ كَلَّمَهُ كَلَامًا فَقَالَ لَهُ تَمَنَّ عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ فَقَالَ أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ فَأَقْتُلَ مَعَ نَبِيِّكَ ثُمَّ أَحْيَا فَأَقْتُلَ مَعَ نَبِيِّكَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَتْ نَسَبِيَّةُ بِنْتِ كَعْبِ أُمِّ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو قَدْ شَهِدَتْ أَحَدًا وَزَوْجَهَا (١) غَزِيَّةَ وَابْنَهَا عُمَارَةَ بْنَ غَزِيَّةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَخَرَجَتْ وَمَعَهَا سِتْرٌ (٢) لَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ تُرِيدُ تَسْقِيَ الْجُرْحَى فَقَاتَلَتْ يَوْمَئِذٍ وَأَبْلَتْ بِلَاءٍ حَسَنًا فَجَرَحَتْ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا بَيْنَ طَعْنِهِ بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبِهِ بِسَيْفٍ فَكَانَتْ أُمُّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ تُحَدِّثُ فَتَقُولُ دَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهَا يَا خَالَهِ حَدِّثْنِي خَبْرَكَ فَقَالَتْ خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى أَحَدٍ وَ أَنَا أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَهُوَ فِي الصَّحَابَةِ وَالدَّوْلَةِ وَالرَّيْحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَعَلْتُ أَبَاشِرَ الْقِتَالِ وَأَذُبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي بِالْقَوْسِ حَتَّى خَلَصْتُ إِلَى الْجِرَاحِ فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا أَجْوَفَ لَهُ غُورٌ فَقُلْتُ يَا أُمَّ عُمَارَةَ مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا قَالَتْ أَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ وَقَدْ وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَصِيحُ دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ لَا نَجْوَى إِنْ نَجَا فَأَعْتَرَضَ لَهُ مُضِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَنَاسٌ مَعَهُ فَكُنْتُ فِيهِمْ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَاتٍ وَ لَكِنْ عَدَّوُ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ فَقَالَتْ لَهَا يَدَكَ مَا أَصَابَهَا قَالَتْ أُصِيبَتْ يَوْمَ الْيَمَامَةِ لَمَّا جُعِلَتْ الْأَعْرَابُ تَنْهَزُ بِالنَّاسِ نَادَتْ الْأَنْصَارُ أَخْلَصُونَا فَأَخْلَصَتْ الْأَنْصَارُ فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَيْتُنَا إِلَى حَدِيقَةِ الْمَوْتِ فَاقْتَلْنَا عَلَيْهَا سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ أَبُو دُجَانَةَ عَلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ وَ دَخَلْتُهَا

ص: ٢٦٥

(١-١) كذا في أ و الواقدي، و في ب: «و تزوجها».

(٢-٢) الشن: القربه الخلق الصغيره، يكون فيها الماء أبرد من غيرها.

وَأَنَا أُرِيدُ عِدْوَ اللَّهِ مُسَيِّئَمَةً فَيَعْرِضُ لِي رَجُلٌ فَضَرَبَ يَدَيَّ فَقَطَعَهُمَا فَوَ اللَّهُ مَا كَانَتْ نَاهِيهِ وَلَا عَرَجَتْ عَلَيْهَا حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الْخَيْثِ مَقْتُولًا وَابْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَازِنِيَّ يَمْسُحُ سَيْفَهُ بِثِيَابِهِ فَقُلْتُ أَ قَتَلْتُهُ قَالَ نَعَمْ فَسَجَدْتُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْصَرَفْتُ

٤٠٣٦

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ ضَمْرُهُ بْنُ سَعِيدٍ يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّتِهِ وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أَحَدًا تَسْقَى الْمَاءَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لِمَقَامٍ نَسِيْبُهُ بِنْتُ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَكَانَ يَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَ إِنَّهَا لِحَاجِزُهُ تُوْبَهَا عَلَيَّ وَسَطَهَا حَتَّى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا .

قلت ليت الراوى لم يكن هذه الكنايه و كان يذكرهما باسمهما حتى لا تتراعى الظنون إلى أمور مشتبهه و من أمانه المحدث أن يذكر الحديث على وجهه و لا يكتف منه شيئاً فما باله كتم اسم هذين الرجلين.

٤٠٣٧

١٤- قَالَ فَلَمَّا حَضَرَتْ نَسِيْبُهُ (١) الْوَفَاءُ كُنْتُ فِيْمَنْ غَسَلَهَا فَعِيدَتْ جِرَاحَهَا جُرْحًا جُرْحًا فَوَجِدْتُهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِيئَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحَهَا لَقَدْ دَاوَتْهُ سَنَةً ثُمَّ نَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ص بَعْدَ انْقِضَاءِ أَحَدٍ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ وَ لَقَدْ مَكَّنَّا لَيْلَتَنَا نَكْمِدَ الْجِرَاحِ حَتَّى أَصِيبَحْنَا فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ الْمَازِنِيَّ يَسْأَلُ عَنْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِسَلَامَتِهَا فَسَرَّ بِذَلِكَ

٤٠٣٨

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَةَ قَالَ قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ

ص: ٢٦٦

لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَ فَمَا بَقِيَ إِلَّا- نُفَيْرٌ مَّا يَتَمُونُ عَشْرَةَ وَ أَنَا وَ ابْنَائِي وَ زَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذِبَ عَنْهُ وَ النَّاسُ يَمُرُونَ عَنْهُ مُنْهَزِمِينَ فَرَأَيْتَنِي وَ لَا- تُرْسٌ مَعِي وَ رَأَى رَجُلًا- مُؤَلَّبًا مَعَهُ تُرْسٌ فَقَالَ يَا صَاحِبَ التُّرْسِ أَلْتِي تُرْسَكَ إِلَيَّ مِنْ يُقَاتِلُ فَأَلْقَى تُرْسَهُ فَأَخَذْتَهُ فَجَعَلْتُهُ أترس به عَلَى النَّبِيِّ صَ وَ إِنَّمَا فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ أَصْحَابِ الْخَيْلِ وَ لَوْ كَانُوا رَجَالَهُ مِثْلُنَا أَصْبَانَهُمْ فَيُقْبَلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَضَرَبْتَنِي وَ تَرَسْتُ لَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفَهُ شَيْئًا وَ وَلَّى وَ أَضْرِبُ عُزُوبُ فَرَسِهِ فَوْقَ عَلِيٍّ ظَهْرَهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَ يَصِيحُ يَا ابْنَ عُمَارَةَ أُمَّكَ أُمَّكَ قَالَتْ فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أُوْرَدْتُهُ شُعُوبَ (١)

٤٠٣٩

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ قَالَ جُرِحْتُ جُرْحًا فِي عَضْدِي الْيَسْرِي ضَرَبْتَنِي رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرِّقْلُ وَ لَمْ يَعْزُجْ عَلَيَّ وَ مَضَى عَنِّي وَ جَعَلَ الدَّمُ لَا يَزِقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ اعْصَبْ جِرْحَكَ فَتَقَبَّلَ أُمِّي إِلَيَّ وَ مَعَهَا عَصِيائِبُ فِي حَقْوَيْهَا قَدْ أَعْيَدْتَهَا لِلْجِرَاحِ فَرَبَطْتُ جُرْحِي وَ النَّبِيُّ صَ وَاقِفٌ يَنْظُرُ ثُمَّ قَالَتْ انْهَضْ يَا بُنَيَّ فَضَارَبَ الْقَوْمُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَقُولُ وَ مَنْ يُطِيقُ مِا تَطِيقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ قَالَتْ وَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي ضَرَبْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ هَذَا ضَارَبَ ابْنَكَ فَاعْتَرَضْتُ أُمِّي لَهُ فَضَرَبْتُ سَاقَهُ فَبَرَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَ تَبَسَّمَ حَتَّى يَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ اسْدِ تَقَدُّتُ يَا أُمَّ عُمَارَةَ ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَعْلَهُ (٢) بِالسَّلَاحِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلِيَّ نَفْسِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكَ وَ أَقَرَّ عَيْنَكَ مِنْ عَيْدُوكَ وَ أَرَاكَ تَارِكَ بَعِينِكَ

ص: ٢٤٧

(١-١) شعوب: اسم المنية.

(٢-٢) ب: «نعله»، و الصواب ما أثبتته من أ و الواقدي.

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَوَى مُوسَى بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ بِمَرُوطٍ (١) كَانَ فِيهَا مِرْطٌ وَاسِعٌ جَيِّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ هَذَا الْمِرْطُ بَثْمَنٌ كَذَا فَلَوْ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى زَوْجِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ صَفِيَّتُهُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ وَ ذَلِكَ حَدَّثَانِ (٢) مَا دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ بَيْلٌ أُبْعَثُ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهَا أُمُّ عِمَارَةَ نَسَبِيَّتُهُ بِنْتُ كَعْبِ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص يَوْمَ أُحُدٍ يَقُولُ مَا أَلْتَفْتُ يَمِينًا وَ شِمَالًا إِلَّا وَ أَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَوَى مَرْوَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ قِيلَ لِأُمِّ عِمَارَةَ يَا أُمَّ عِمَارَةَ هَلْ كُنَّ نِسَاءً قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ يُقَاتِلْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ لَا- وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْهُنَّ رَمَتْ بِسَيْفِهِمْ وَ لَا حَجَرَ وَ لَكِنْ رَأَيْتُ مَعَهُنَّ الدَّفَافِ وَ الْأَكْبَارِ يَضْرِبْنَ وَ يَذْكُرْنَ الْقَوْمَ قَتَلَى بَيْدِرٍ وَ مَعَهُنَّ مَكَاحِلَ وَ مَرَاوِدَ فَكُلَّمَا وَكَلَى رَجُلٍ أَوْ تَكَعَّعَ نَاوِلَتُهُ إِحْدَاهُنَّ مِرْوَدًا وَ مُكْحَلَةً وَ يَقُلْنَ إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ وَ لَقَدْ رَأَيْتُهُنَّ وَلَيْنَ مِنْهَمَاتٍ مَشِمَرَاتٍ وَ لَهَا عَنْهُنَّ الرِّجَالِ أَصْحَابِ الْخَيْلِ وَ نَجَوْا عَلَى مُتُونِ خَيْلِهِمْ وَ جَعَلْنَ يَتَّبَعْنَ الرِّجَالَ عَلَى أَقْدَامُهُنَّ فَجَعَلْنَ يَسْقُطْنَ فِي الطَّرِيقِ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ هِنْدًا بِنْتَ عُبَيْدَةَ وَ كَانَتْ امْرَأَةً ثَقِيلَةً وَ لَهَا خَلْقٌ قَاعِدَةٌ خَاشِيَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بِهَا مَشْيٌ وَ مَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى حَتَّى كَثُرَ الْقَوْمُ عَلَيْنَا فَأَصَابُوا مَنَا مَا أَصَابُوا فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ مَا أَصَابَنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ قَبْلِ الرُّمَاءِ وَ مَعْصِيَتِهِمْ لِرَسُولِ (٣) اللَّهِ ص .

١٤- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْبَةَ عَنْ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ يَقُولُ شَهِدْتُ أَحَدًا

١- (١) المرط، بالكسر: كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به، وربما تلقيه المرأة على رأسها و تتلفع به و جمعه مروط.

٢- (٢) حدثان الأمر: ابتداءه.

٣- (٣) ا: «الرسول».

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ دَنَوْتُ مِنْهُ وَ أُمِّي تَدُبُّ عَنْهُ فَقَالَ يَا ابْنَ عُمَارَةَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ اِزْمِ فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا مِنْ  
 الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَ الْفَرَسِ فَأَضْطَرَبَ الْفَرَسُ حَتَّى وَقَعَ هُوَ وَ صَاحِبُهُ وَ جُعِلَتْ أَعْلُوهُ بِالْحَجَارَةِ حَتَّى  
 نُضِدَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا وَفَرًّا وَ النَّبِيُّ ص يَنْظُرُ إِلَيَّ وَ يَتَبَسَّمُ فَنَظَرُ إِلَى جُزْحِ بَأُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا فَقَالَ أُمَّكَ أُمَّكَ اعْصِبْ جُرْحَهَا بَارَكَ اللَّهُ  
 عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ لِمَقَامِ أُمَّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ مَقَامِ رَبِيِّكَ يَغْنِي زَوْجَ أُمَّهُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ  
 أَهْلِ بَيْتِ فَقَالَتْ أُمِّي اذْعُ لَنَا اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَرَاكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ قَالَتْ فَمَا أَبِي يَا  
 أَصَابِي مِنَ الدُّنْيَا

٤٠٤٣

١٤١- قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ تَزَوَّجَ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ فَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي  
 صَبِيحَتِهَا قِتَالِ أَحَدٍ وَ كَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ص أَنْ يَبِيَّتَ عِنْدَهَا فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ غَدَاً يُرِيدُ النَّبِيَّ ص فَلَزِمَتْهُ جَمِيلَةَ  
 فَعَادَ فَكَانَ مَعَهَا فَأَجْنَبَ مِنْهَا ثُمَّ أَرَادَ الْخُرُوجَ وَ قَدْ أَرْسَلَتْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا فَأَشْهَدَتْهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا فَقِيلَ لَهَا بَعْدَ  
 لَمْ أَشْهَدْتُ عَلَيْهِ قَالَتْ رَأَيْتُ كَانَ السَّمَاءِ فَرَجَتْ فَدَخَلَ فِيهَا ثُمَّ أَطْبَقَتْ فَقُلْتُ هَذِهِ الشَّهَادَةُ فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِي فَعَلَقْتُ  
 مِنْهُ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ حَنْظَلَةَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بَعْدَ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَ أَخَذَ حَنْظَلَةَ بِنُ أَبِي عَامِرٍ سِلَاحَهُ فَلَحِقَ  
 بِرَسُولِ اللَّهِ ص بِأَحَدٍ وَ هُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفِ فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ اعْتَرَضَ حَنْظَلَةَ لِأَبِي سَيْفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَضَرَبَ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ  
 فَانْتَسَعَتِ الْفَرَسُ وَ يَقَعُ أَبُو سَيْفِيَانَ إِلَى الْأَرْضِ فَجَعَلَ يَصِيحُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ أَنَا أَبُو سَيْفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ حَنْظَلَةَ يُرِيدُ ذَبْحَهُ بِالسَّيْفِ  
 فَاسْمَعِ الصَّوْتِ رِجَالًا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ حَتَّى عَايَنَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ شُعُوبٍ فَحَمَلَ عَلَى حَنْظَلَةَ بِالرَّمْحِ

ص: ٢٦٩

فَأَنفَذَهُ وَ مَشَى حَنْظَلَهُ إِلَيْهِ فِي الرُّمْحِ فَضَرَبَهُ ثَانِيَةً فَقَتَلَهُ وَ هَرَبَ أَبُو سَيْفِيَانَ يَعْجِدُ وَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَلَحِقَ بِيَعْضِ قُرَيْشٍ فَنَزَلَ عَنْ صَدْرِ  
فَرَسِهِ وَ رَدِفَ وَرَاءَهُ أَبَا سَيْفِيَانَ فَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي سَيْفِيَانَ يَذْكُرُ صَبْرَهُ وَ وَقُوفَهُ وَ أَنَّهُ لَمْ يَفِرُّ وَ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (١) وَ لَوْ شِئْتَ  
نَجْتَنِي كَمَا تَطِيرُ طَيْرُهُ

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ مَرَّ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ عَلَى حَنْظَلَةَ ابْنِهِ وَ هُوَ مَقْتُولٌ إِلَى جَنْبِ

ص: ٢٧٠

---

١-١) سيره ابن هشام ٢٢، ٢١: ٣.

حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَقَالَ إِنَّ كُنْتَ لِأَحَدِكِ هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ص مِنْ قَبْلِ هَذَا الْمَصِيرِ وَاللَّهُ  
إِنْ كُنْتَ لَبْرًا بِالْوَالِدِ شَرِيفِ الْخُلُقِ فِي حَيَاتِكَ وَإِنْ مَمَاتِكَ لَمَعَ سِرَاهُ أَصْحَابِكَ وَأَشْرَافُهُمْ إِنَّ جَزَى اللَّهِ هَذَا الْقِتِيلَ يَعْنِي حَمْرَةَ  
خَيْرًا أَوْ جَزَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ خَيْرًا فليجزك ثُمَّ نَادَى يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَنْظَلَةَ لَا يُمَثَّلُ بِهِ وَإِنْ كَانَ خَالَفَنِي وَ خَالَفَكُمْ فَلَمْ  
يَأَلْ لِنَفْسِهِ فِيمَا يَرَى خَيْرًا فَمَثَلُ بِالنَّاسِ وَ تَرَكَ حَنْظَلَةَ فَلَمْ يُمَثَّلْ بِهِ.

وَ كَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أَوَّلُ مَنْ مَثَلَ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ص وَ أَمَرَتْ النَّسَاءَ بِالْمَثَلِ وَ بَحِذَعِ الْأُتُوفِ وَ الْأَذَانِ فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا  
مَعُضَدَانِ (١) وَ مَسَكَتَانِ (٢) وَ خِدْمَتَانِ (٣) إِلَّا حَنْظَلَةَ لَمْ يُمَثَّلْ بِهِ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَعْسِلُ حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي  
عِيَامِرٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صَحَافِ الْفِضَّةِ قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ فَهَذَا بِنَا فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً فَرَجَعْتُ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرْتُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَ هُوَ جُنُبٌ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ وَ أَقْبَلَ وَ هَبَ بْنَ قَابُوسَ الْمَزْنِيَّ وَ مَعَهُ ابْنُ أُخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ قَابُوسَ بَعْنَمَ لَهُمَا مِنْ جَبَلِ مُرَيْنَةَ فَوَجِدَ الْمَدِينَةَ  
خَلُوعًا فَسَأَلَا أَيْنَ النَّاسُ فَسَالُوا بِأُحْرَجٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَا نَبْتَعِي أَثْرًا بَعِيدَ عَيْنٍ فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا  
النَّبِيَّ ص بِأُحْرَجٍ فَيَجِدَانِ الْقَوْمَ يَقْتَتِلُونَ وَ الدَّوْلَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَصْحَابِهِ فَأَعْمَارًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّهْبِ وَ حِيَاءَتِ الْخَيْلِ مِنْ  
وَرَائِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَاخْتَلَطَ النَّاسُ فَقَاتَلَا أَشَدَّ الْقِتَالِ فَانْفَرَقَتْ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص  
مَنْ لِهَذِهِ الْفِرْقَةِ فَقَالَ وَ هَبَ بْنَ قَابُوسَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَامَ فَرَمَاهُمْ بِالنَّبْلِ حَتَّى انْصَرَفُوا ثُمَّ رَجَعَ فَانْفَرَقَتْ فِرْقَةٌ

ص: ٢٧١

١- (١) المعضد: الدمج، وهو حلى يلبس في المعصم.

٢- (٢) المسك: الأسورة من القرون والعاج.

٣- (٣) الخدمة: الخلد.



أُخْرَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لِهَيْدِهِ الْكُتَيْبَةُ فَقَالَ الْمُزَنِّي أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَامَ فذَبَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى وُلَّتْ ثُمَّ رَجَعَ فَطَلَعَتْ كُتَيْبَةُ  
أُخْرَى فَقَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ فَقَالَ الْمُزَنِّي أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ قُمْ وَابْشُرْ بِالْجَنَّةِ .

فَقَالَ الْمُزَنِّي مَسِيرُوراً يَقُولُ وَ اللَّهُ لَا أُقِيلُ وَلَا أَسْتَقِيلُ فَجَعَلَ يُدْخِلُ فِيهِمْ فَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ الْمُسْلِمُونَ  
حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَقْصَى الْكُتَيْبَةِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهِمْ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ وَ هُمْ مُخَدِّقُونَ بِهِ حَتَّى اشْتَمَلَتْ  
عَلَيْهِ أَسْيَافُهُمْ وَ رَمَاحُهُمْ فَقَتَلُوهُ فَوَجَدَ بِهِ يَوْمَئِذٍ عَشْرُونَ طَعْنَةً بِالرَّمَاكِ كُلِّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلِي وَ مَثَلٌ بِهِ أَقْبَحَ الْمَثَلِ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ  
قَامَ ابْنُ أَخِيهِ فَقَاتَلَ كَنَحْوِ قِتَالِهِ حَتَّى قَتَلَ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ إِنَّ أَحَبَّ مِيتَةٍ أَمُوتَ عَلَيْهَا لِمَا مَاتَ عَلَيْهَا الْمُزَنِّي .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِّيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ شَهِدْنَا الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ قَسَمْتَ بَيْنَنَا  
غَنَائِمَنَا أَشِيقَ قَطْفَتِي مِنْ آلِ قَابُوسَ مِنْ مُزَيْنَةَ فَجِئْتُ سَعْدًا حِينَ فَرَعَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ بِلَالُ قُلْتُ بِلَالُ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ هَذَا مَعَكَ  
قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي قَالَ مَا أَنْتَ يَا فَتَى مِنْ الْمُزَنِّيِّ الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ ابْنُ أَخِيهِ قَالَ سَعْدٌ مَرْحَبًا وَ أَهْلًا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا لَقَدْ  
شَهِدْتُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ يَوْمَ أُحُدٍ مَشْهَدًا مَا شَهِدْتُ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَ قَدْ أَحَدَقَ الْمُسْرِكُونَ بِنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ رَسُولُ اللَّهِ  
ص وَ شِيطَانًا وَ الْكُتَيْبَةَ تَطْلُعُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص يَزِي مِي بَصِيرَةٍ فِي النَّاسِ بِتَوْسِمِهِمْ وَ يَقُولُ مَنْ لِهَيْدِهِ الْكُتَيْبَةُ كُلُّ  
ذَلِكَ يَقُولُ الْمُزَنِّيُّ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّ الْكُتَيْبَةَ فَمَا أَنْسَى آخِرَ مَرَّةٍ قَالَهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قُمْ

وَأَبْتَرُوا بِالْجَنَّةِ قِقَامًا وَقُمْتُ عَلَى أَثَرِهِ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَطْلُبُ مِثْلَ مَا يُطْلَبُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الشَّهَادَةِ فَخُضْنَا حَوْمَتَهُمْ حَتَّى رَجَعْنَا فِيهِمُ الثَّانِيَةَ فَاصَابُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي كُنْتُ أَصَبْتُ يَوْمَئِذٍ مَعَهُ وَ لَكِنْ أَجَلٌ (١) اسْتَأْخَرَ ثُمَّ دَعَا مِنْ سَاعَتِهِ بِسَهْمِهِ فَأَعْطَاهُ وَ فَضَّلِهِ وَ قَالَ اخْتَرْ فِي الْمَقَامِ عِنْدَنَا أَوْ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِكَ فَقَالَ بِلَالٌ إِنَّهُ يُسْتَحَبُّ الرُّجُوعُ فَرَجَعَ.

فَقَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَشْهَدُ لَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ وَأَقِفًا عَلَى الْمَزْنِيِّ وَ هُوَ مَقْتُولٌ وَ هُوَ يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ فَإِنِّي عَنْكَ رَاضٍ ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ قَدْ نَالَ عَ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ مَا نَالَهُ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْقِيَامَ يَشُقُّ عَلَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى وَضِعَ فِي لَحْدِهِ وَ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ حُمْرٌ فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْبُرْدَةَ عَلَى رَأْسِهِ فَخَمَرَهُ وَ أَدْرَجَهُ فِيهَا طَوْلًا فَبَلَّغَتْ نِصْفَ سِيَاقِيهِ فَأَمَرْنَا فَجَمَعْنَا الْحَزْمِلَ فَجَعَلْنَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ وَ هُوَ فِي لَحْدِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَا حَالَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ عَلَيْهَا وَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ حَالِ الْمَزْنِيِّ قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَوْمَ أُحُدٍ قَسَدٌ خَاصِمٌ إِلَيْهِ يَتِيمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبَا لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ فَطَلَبَ بَيْنَهُمَا فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَ لِأَبِي لُبَابَةَ فَجَزَعَ الْيَتِيمَ عَلَى الْعِدْقِ فَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْعِدْقَ إِلَى أَبِي لُبَابَةَ لِلْيَتِيمِ فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَقُولُ لِأَبِي لُبَابَةَ اذْفَعْهُ إِلَيْهِ وَ لِمَكَ عِدْقٌ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ وَ قَالَ ثَابِتٌ (٢) بْنُ أَبِي الدِّحْدَاحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ الْيَتِيمَ عِدْقِهِ مِنْ مَالِي قَالَ لَكَ بِهِ عِدْقٌ فِي الْجَنَّةِ فَذَهَبَ ثَابِتٌ بْنُ الدِّحْدَاحِ فَاشْتَرَى مِنْ أَبِي لُبَابَةَ ذَلِكَ الْعِدْقَ بِحَدِيقِهِ نَخْلٍ ثُمَّ رَدَّ الْعِدْقَ إِلَى الْغُلَامِ

ص: ٢٧٣

١- (١) الواقدي: «أجلى استأخر».

٢- (٢) كذا في الإستهيعاب ٢٠٣:١.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَبِّ عَدُوٌّ مُدَلَّلٌ (١) لِابْنِ الدِّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ فَكَانَتْ تُرْجَى لَهُ الشَّهَادَةُ بِذَلِكَ الْقَوْلِ فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَيَقْبَلُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فَارِسًا يَجْرُ قَنَاهُ لَهُ طَوِيلُهُ فَيَطْعَنُ عَمْرُو بْنُ مُعَاذٍ فَأَنْفَذَهُ وَيَمْشِي عَمْرُو إِلَيْهِ حَتَّى غَلَبَ فَوَقَعَ لَوَجْهِهِ قَالَ يَقُولُ ضِرَارٌ لَا تَعْدَمَنَّ رِجْلًا زَوْجَكَ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَكَانَ يَقُولُ زَوْجْتُ يَوْمَ أَحَدَ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْحُورِ الْعَيْنِ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَسَأَلْتُ شُيُوخَ الْحَدِيثِ هَلْ قُتِلَ عَشْرَةَ قَالُوا مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ قَتَلَ إِلَّا ثَلَاثَةً وَ لَقَدْ ضَرَبَ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ جَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ بِالْقَنَاهِ وَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ مَا كُنْتَ لِأَقْتُلَكَ .

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ وَكَانَ ضِرَارٌ يُحَدِّثُ بَعْدَ وَ يَذْكُرُ وَقَعَهُ أُحُدٍ وَ يَذْكُرُ الْأَنْصَارَ فَيُتْرَحَمُ عَلَيْهِمْ وَ يَذْكُرُ غَنَاءَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَ شَجَاعَتَهُمْ وَ إِقْدَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ ثُمَّ يَقُولُ لَقَدْ قُتِلَ أَشْرَافُ قَوْمِي بِبَدْرٍ فَأَقُولُ مَنْ قَتَلَ أَبَا الْحَكَمِ فَيَقَالُ (٢) ابْنُ عَفْرَاءٍ مَنْ قَتَلَ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ فَيَقَالُ حَبِيبُ بْنُ يَسَافٍ مَنْ قَتَلَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ فَيَقَالُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ مَنْ قَتَلَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فَيَسِيءُ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ مَنْ أَسَرَّ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَيَقَالُ مَالِكُ بْنُ الدِّخْشَمِ فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى أَحَدٍ وَ أَنَا أَقُولُ إِنَّ قَامُوا فِي صِيَاصِيهِمْ فَهِيَ مَنِيَعَةٌ لَا سَبِيلَ لَنَا إِلَيْهِمْ نَقِيمُ أَيَّامًا ثُمَّ نَنْصِيرُ وَ إِنْ خَرَجُوا إِلَيْنَا مِنْ صِيَاصِيهِمْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مَعَنَا عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَ نَحْنُ قَوْمٌ مَوْتُورُونَ خَرَجْنَا بِالظُّعْنِ يَذْكُرُنَا قَتْلَى بَدْرٍ وَ مَعَنَا كِرَاعٌ وَ لَا كِرَاعٍ مَعَهُمْ وَ سَلَّاحُنَا أَكْثَرَ مِنْ سَلَّاحِهِمْ فَقَضَى لَهُمْ أَنْ خَرَجُوا فَالْتَقَيْنَا فَوَاللَّهِ مَا قُفْنَا لَهُمْ حَتَّى هَرَمْنَا وَ انْكَشَفْنَا مُؤَلِّينَ فَقُلْتُ

ص: ٢٧٤

١- ١) العذق بالفتح: النخلة. و بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ، وقد ورد هذا الحديث في اللسان «عذق».

٢- ٢) الواقدي: «فقال».

فِي نَفْسِي هَيْدِهِ أَشَدُّ مِنْ وَقَعِهِ بِيَدِي وَجُعِلْتُ أَقُولُ لِخَالَتِي بِنِ الْوَلِيدِ كُرَّ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ وَ تَرَى وَجْهًا نَكَرَ فِيهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الرُّمِيَاءُ خَالِيًا فَقُلْتُ يَا أَبَا سُؤَيْمَانَ أَنْظِرْ وَرَاءَكَ فَعَطَفَ عِنَانَ فَرَسِهِ وَ كَرَّرْنَا مَعَهُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَلَمْ نَجِدْ عَلَيْهِ أَحَدًا لَهُ بَالٌ وَجَدْنَا نَفِيرًا فَأَصْبَنَاهُمْ ثُمَّ دَخَلْنَا الْعَسِيكَرَ وَ الْقَوْمُ غَارُونَ يَنْتَبِهُونَ عَسِيكَرَنَا فَأَقْحَمْنَا الْخَيْلَ عَلَيْهِمْ فَتَطَايَرُوا فِي كُلِّ وَجْهِ وَ وَضَعْنَا السُّيُوفَ فِيهِمْ حَيْثُ شِئْنَا وَ جُعِلْتُ أَطْلُبُ الْأَكَابِرَ مِنَ الْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ قَتَلَهُ الْأَجَبِيُّ فَلَا أَرَى أَحَدًا هَرَبُوا فَمَا كَانَ حَلَبَ نَاقَهُ حَتَّى تَدَاعَتْ الْأَنْصَارُ بَيْنَهَا فَأَقْبَلْتُ فَخَالِطُونَا وَ نَحْنُ فُرسَانِ فَصَبَرْنَا لَهُمْ وَ صَبَرُوا لَنَا وَ بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى عَقَرُوا فَرَسِي وَ تَرَجَّلْتُ فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ عَشْرَةَ وَ لَقِيتُ مِنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ الْمَوْتَ النَّاقِعَ حَتَّى وَحَدْتُ رِيحَ الدَّمِّ وَ هُوَ مُعَانِقِي مَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَخَذَتْهُ الرَّمَاحُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَوَقَعَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَهُمْ بِيَدِي وَ لَمْ يُهِنِّي بِأَيْدِيهِمْ.

قَالَ الْوَالِدِيُّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ لَهُ عِلْمٌ بِذِكْوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فَقَالَ عَلِيُّ ع أَنَا رَأَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَارِسًا يَرْكُضُ فِي أَثَرِهِ حَتَّى لِحِقَهُ وَ هُوَ يَقُولُ لَا- نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَرَسِهِ وَ ذِكْوَانَ رَاجِلٍ فَضَرَبَهُ وَ هُوَ يَقُولُ خُذْهَا وَ أَنَا إِنْ عِلَّاجَ فَقَتَلَهُ فَأَهْوَيْتُ إِلَى الْفَارِسِ فَضَرَبْتُ رِجْلَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَطَعْتَهَا مِنْ نِصْفِ الْفَجْدِ ثُمَّ طَرَحْتُهُ عَنْ فَرَسِهِ فَذَفَفْتُ عَلَيْهِ وَ إِذَا هُوَ أَبُو الْحَكَمِ بْنِ أَحْسَنِ بْنِ شَرِيقِ بْنِ عِلَّاجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ .

قَالَ الْوَالِدِيُّ وَ قَالَ عَلِيُّ ع لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ جَالَ النَّاسُ تِلْكَ الْجَوْلَةَ أَقْبَلَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي حُرَيْثَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ وَ هُوَ دَارِعٌ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ وَ هُوَ يَقُولُ يَوْمَ بِيَوْمٍ بِيَدِي فَيَعْرِضُ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ أُمِّيَّةُ قَالَ عَلِيُّ ع وَ أَصْبَحْتُ لَهُ فَأَضْرَبُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ وَ عَلَيْهِ بَيْضُهُ وَ تَحْتَ الْبَيْضِ مِعْفَرٌ فَبَا سَيْفِي

وَ كُنْتُ رَجُلًا قَصِيرًا وَ يَضْرِبُنِي بِسَيْفِهِ فَاتَقَى بِالدرقه فلحج سَيْفَهُ فَأَضْرِبُهُ وَ كَانَتْ دِرْعُهُ مُشَمَّرَةً فَأَقْطَع رِجْلَيْهِ فَوَقَعَ وَ جَعَلَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ حَتَّى خَلَصَهُ مِنَ الدرقه وَ جَعَلَ يِنَاوِسُنِي وَ هُوَ يَبَارِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَنَقَى تَحْتِ إِبْطِهِ فَأَحْسَ فِيهِ بِالسَّيْفِ فَمَالَ فَمَاتَ وَ انْصَرَفْتُ .

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَ فِي يَوْمِ أُحُدٍ انْتَمَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ وَ قَالَ أَيضًا أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ بَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَئِذٍ فِي رَهْطٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَعُودٌ مَرَّ بِهِمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْصَمِ عَمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ مَا يُتَعَدُّكُمْ قَالُوا قَتَلِ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ فَمَا تَصَيَّرْتُمُونِ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ قَوْمُوا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَامَ فَجَالِدُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ أُمَّهُ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَدَ بِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً فِي وَجْهِهِ مَا عَرَفَ حَتَّى عَرَفْتَهُ أُخْتَهُ.

قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَ قَالُوا إِنَّ مَالِكَ بْنَ الدَخْشَمِ مَرَّ عَلَى خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ زُهَيْرٍ يَوْمَئِذٍ وَ هُوَ قَاعِدٌ وَ فِي حَشْوَتِهِ (١) ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا كُلَّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ فَقَالَ لَهُ مَالِكُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ قَالَ خَارِجَةُ فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَا يُقْتَلَ وَ لَا يَمُوتُ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَأَذْهَبَ أَنْتَ فَقَاتَلَ عَنْ دِينِكَ.

قَالَ وَ مَرَّ مَالِكُ بْنُ الدَخْشَمِ أَيضًا عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَ بِهِ اثْنَا عَشَرَ جُرْحًا كُلَّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ فَقَالَ أَعَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَقَالَ سَعْدٌ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَقَاتَلَ أَنْتَ عَنْ دِينِكَ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوتَ

١٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ الْمَازِنِيُّ أَخُو بَنِي النَّجَّارِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ مِنْ رَجُلٍ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَ فِي الْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا أَنْظُرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فَعَلَ فَتَنْظُرُ فَوَجِدَهُ جَرِيحاً فِي الْقَتْلِ وَ بِهِ رَمَقٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ فِي الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ قَالَ أَنَا فِي الْأَمْوَاتِ فَأَبْلَغَ رَسُولَ اللَّهِ مَنِي السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً عَنَّا مَا جَزَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ وَ أَبْلَغَ قَوْمَكَ السَّلَامَ عَنِّي وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَخْلَصَ إِلَيَّ نَبِيُّكُمْ وَ مِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ قَالَ فَلَمْ أَبْرَحْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ

١٤- قَالَ الْوَأَقِيدِيُّ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّارٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضِيلِ الْخَطْمِيِّ قَالَ أَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ يَوْمَئِذٍ وَ الْمُسْلِمُونَ أَوْزَاعٌ قَدْ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ فَجَعَلَ يَصْتَبِحُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَيَّ إِلَيَّ أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوتَ قَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مَظْهَرُكُمْ وَ نَاصِرُكُمْ فَتَهَضُّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَعَلَ يَحْمِلُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ قَفَّتْ لَهُمْ كَتَيْبَةُ خَشْنَاءَ (١) فِيهَا رُؤْسَاؤُهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ عَمْرُو بْنُ الْعِيَاصِ وَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ جَعَلُوا يَنَاشُونَهُمْ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمِيحِ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ فَوَقَعَ مَيِّتاً وَ قُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

. و قال عبد الله بن الزبيري يذكر يوم أحد ألا ذرفت من مقلتيك دموع و قد بان في جبل الشباب قطوع (٢)

(١-١) كتيبه خشناء: كثيره السلاح.

(٢-٢) سيره ابن هشام ١٠٤:٣-١٠٦، وفيه: «من جبل الشباب».

و شط بمن تهوى المزار و فرقت

و قال ابن الزبيرى أيضا من قصيده مشهوره و هى

ص: ٢٧٨

يا غراب البين أ سمعت فقل

ص: ٢٧٩



قلت كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية و هو قوله ليت أشياخي و قال من أكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له إنما قاله يزيد متمثلا لما حمل إليه رأس الحسين ع و هو لابن الزبيرى فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتى أوضحت له فقلت ألا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الأسل و الحسين ع لم تحارب عنه الخزرج و كان يليق أن يقول جزع بنى هاشم من وقع الأسل فقال بعض من كان حاضرا لعله قاله فى يوم الحره فقلت المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين ع و المنقول أنه شعر ابن الزبيرى و لا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول.

و على ذكر هذا الشعر فإنى حضرت و أنا غلام بالنظاميه ببغداد فى بيت عبد القادر بن داود الواسطى المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها و عنده فى البيت باتكين الرومى الذى ولى إربل أخيرا و عنده أيضا جعفر بن مكى الحاجب فجرى ذكر يوم أحد و شعر ابن الزبيرى هذا و غيره و أن المسلمين اعتصموا بالجبل فأصعدوا فيه و أن الليل حال أيضا بين المشركين و بينهم فأنشد ابن مكى بيتين لأبى تمام متمثلا لو لا الظلام و قله علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال (١)

ص: ٢٨٠

فليشكروا جنح الظلام و درودا

فهم لدرود و الظلام موالى.

فقال باتكين لا تقل هذا و لكن قل وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلى الْمُؤْمِنِينَ (١) و كان باتكين مسلما و كان جعفر سامحه الله مغموصا عليه فى دينه.

تم الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد و يليه الجزء الخامس عشر

ص: ٢٨١

١-١) سورة آل عمران ١٥٢.

١- من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفه عن مسيره من المدينه إلى البصره ٦

٢- من كتاب له عليه السلام بعد فتح البصره ٢٦

٣- من كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه ٢٧،٢٨

٤- من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ٣٢

٥- من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس و هو عامل أذربيجان ٣٣

٦- من كتاب له عليه السلام إلى معاويه ٣٥

٧- من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضا ٤١،٤٤

٨- من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجليّ لما أرسله إلى معاويه ٤٥

٩- من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضا ٤٧

ص: ٢٨٢

---

١- (\*) و هي الكتب و الرسائل الوارده في نهج البلاغه.

أخبار عليّ عند مسيره إلى البصره و رسله إلى الكوفه ٢١-٨

فصل في نسب عائشه و أخبارها ٢٥-٢١

نسب شريح و ذكر بعض أخباره ٢٨،٢٩

جرير بن عبد الله البجليّ عند معاويه ٤٠-٣٨

إجلاب قريش على بني هاشم و حصرهم في الشعب ٦٤-٥٢

القول في المؤمنين و الكافرين من بني هاشم ٦٤،٦٥

اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب ٨٤-٦٥

قصه غزوه بدر ١٥٧-٨٤

القول في نزول الملائكه يوم بدر و محاربتها المشركين ١٦٤-١٥٧

القول فيما جرى في الغنيمه و الأسارى بعد هزيمة قريش و رجوعها إلى قله ١٩٩-١٦٥

القول في تفصيل أسماء أسارى بدر و من أسرهم ٢٠٥-١٩٩

القول في المطعمين في بدر من المشركين ٢٠٧-٢٠٥

القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر ٢٠٧،٢٠٨

القول فيمن قتل ببدر من المشركين و أسماء قاتليهم ٢١٢-٢٠٨

القول فيمن شهد بدرا من المسلمين ٢١٢،٢١٣

قصه غزوه أحد ٢١٣-٢٨١

ص: ٢٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩